

مجلة فصلية تصدر عن «رابطة الأدب الإسلامي العالمية» - العدد (٦٠) ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م

عمر بهاء الدين الأميري



بسم الله الرحمن الرحيم

دمعة وفاء وفرحة لقاء

أما دمعة الوفاء فهي في هذا العدد الممتاز الذي يسر رابطة الأدب الإسلامي العالمية أن تصدره عن الشاعر الكبير الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري ، وذلك بعد السلسلة الذهبية التي أصدرتها عن كبار الأدباء الراحلين ، وهم على توالي الإصدار :

نجيب الكيلاني، محمود محمد شاكر، أبو الحسن الندوي، علي الطنطاوي، مصطفى صادق الرافعي، عبدالعزيز الرفاعي.

وهؤلاء الرجال الأفذاذ ما بين كاتب وشاعر مضوا إثر قافلة تتباهى بها العصور من أيام شعراء الرسول ﷺ ، وكانوا دائما ضمير الجماعة المسلمة الذين أسهموا بالكلمة الطيبة في إعلاء كلمة الله ونصرة دينه ، وعبروا عن وجدان الأمة وآمالها وآلامها، وأفراحها وأتراحها ، ودعوا إلى وحدتها، وإلى أن تعود كما كانت خير أمة أخرجت للناس.

وأما فرحة اللقاء فهي في مؤتمر الهيئة العامة الثامن لرابطة الأدب الإسلامي العالمية الذي عقد في مدينة إستانبول في الشهر الماضي (شعبان/آب) ، وحضره عدد كبير من أعضاء مكاتب الرابطة التي بلغت /١٣/ ثلاثة عشر مكتباً في أنحاء العالم العربي والإسلامي.

وقد شهد هذا المؤتمر حضوراً لم نشهده في مؤتمرات الهيئة العامة السبعة التي يتوالى عقدها دورياً كل /٣/ ثلاث سنوات . وكان حفل الافتتاح في أكبر فرع من فروع بلدية إستانبول ، ثم توالت وقائع المؤتمر خلال ثلاثة أيام تلتها دورة مجلس أمناء الرابطة الذي يعقد سنوياً بصورة دورية .

ويتضمن هذا العدد وقائع هذا المؤتمر الحاشد بما لا يمكن تفصيله في مجلة لا نستطيع أن نزيد كثيراً في صفحاتها، لأن ميزانية الرابطة تكاد تنوء بتكلفتها مع ما تصدره الرابطة من مجلاتها الست الأخريات..

رئيس التحرير

مجلة فصلية تصدر عن
رابطة الأدب الإسلامي العالمية
المجلد (١٥) العدد (٦٠)
شوال - ذو الحجة ١٤٢٩
تشرين الأول (أكتوبر)-كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٨م



المراسلات باسم رئيس التحرير
المملكة العربية السعودية
الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦
هاتف: ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨
فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦
جوال: ٠٥٠٣٤٧٧٠٩٤

Web page address
www.adabislami.org
E-mail
info@adabislami.org

الاشتراكات

للأفراد في البلاد العربية
ما يعادل ١٥ دولارا
خارج البلاد العربية
٢٥ دولارا
للمؤسسات والدوائر الحكومية
٣٠ دولارا

أسعار بيع المجلة

دول الخليج ١٠ ريالات سعودية أومايعادلها، الأردن دينار واحد، مصر ٣ جنيهات، لبنان ٢٥٠٠ ليرة، المغرب العربي ٩ دراهم مغربية أومايعادلها، اليمن ١٥٠ ريالاً، السودان ٢,٥ جنيه، الدول الأوروبية ما يعادل ٣ دولارات.

من كتّاب العدد

شروط النشر في المجلة

- تستبعد المجلة ما سبق نشره
- موضوعات المجلة تنشر في حلقة واحدة.
- يرجى كتابة الموضوع على الحاسوب أو بخط واضح مع ضبط الشعر والشواهد وألا يزيد عن عشر صفحات.
- يرجى ذكر الاسم ثلاثيا مع العنوان المفصل.
- ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- توثيق البحوث توثيقا علميا كاملا .
- الموضوع الذي لاينشر لايعاد إلى صاحبه.
- إرسال صورة غلاف الكتاب،موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة أو المجرى معها الحوار.

في هذا العدد

دراسات ومقالات

الشعر

الأبواب الثابتة



والدي الشاعر الإنسان



د. أحمد البراء الأميري - سورية

أهو شاعر إنسان أم إنسان شاعر؟ أعني أي الصفتين أغلب عليه: شاعريته أم إنسانيته؟ لا يعنيني الجواب ما دام أهم معالم تحديد هويته هو هذين السؤالين!

كان والدي - رحمه الله - شاعراً وإنساناً بكل ما في هاتين الكلمتين من آفاق وأعماق، وأبعاد وامتداد. وكان بعد ذلك فناناً بالطبع لا بالاكتساب، وهذا هو ما جعل شعره نسيج وحده، لأنه صقل موهبته بالمران والممارسة لا بالتعلم والمدارسة!

كانت لديه قدرة كبيرة على النظم، وكان يعبِّر عن كثير من مواقف الحياة مستفيداً من هذه القدرة التي تعطيك شعراً على قدر المناسبة، ينتهي بانتهائها، وبعد أن يؤدي الغرض منه. أذكر لذلك أمثلة: كان في الرياض عندما وضعت زوجة أخي محمد اليمان ولدهما الأول حذيفة، فاتصلت به هاتفيا وأخبرته بسلامة الأم وسلامة الوليد، فارتجل قصيدة طويلة مطلعها:

بارك الله بالبراء وبشرى ... زفها عن حذيفة بن اليمان

ولما وضعت زوجة أخي مجاهد ابنهما عمر في ربيع الأول من ذلك العام، قال على البديهة:

عمر قد صار جدا لعمر

مرة أخرى وفي اليوم الأغر

مشيراً إلى نفسه، وإلى عمر بن البراء، وإلى عمر بن مجاهد، وإلى ذكرى المولد النبوي الأغر!

وفي أواخر أيامه احتاج إلى غسيل كلى، فكتبت له رسالة أقسم عليه فيها ألا يعدوني إلى غيري إذا احتاج إلى زراعة وصلحت له كليتي، فبعث إليّ بقصيدة متأثرة مؤثرة مطلعها:

سلمت كليتاك يمنى ويسرى

ووقاك الرحمن -ما عشت- ضراً

هذه السطور ليست (دراسة) للشاعر عمر بهاء الدين الأميري رحمه الله، فذلك عبء ليس خفيفاً على كاهل ابنه الأكبر الذي لا يزال يقطف ثمار نصائحه، ومسؤولية أدبية أداء حقها يحتاج إلى أوسع من هذه (الإلماحات)، دع عنك حق الوالد على ولده في بره بعد موته. إنما هي استجابة لطلب مجلة الأدب الإسلامي الزاهرة أن تكون لي مشاركة في عددها الخاص عن والدي أكرم الله مثواه.

كنت أقول للوالد - رحمه الله - : لا تنشر كل ما تكتب، بل انتخب أجوده كما يفعل غيرك من الشعراء الكبار، فيقول لي: إني أحب أن يعرفني الناس كما أنا، ولا أريد أن أزوِّر لهم نفسي!! قلت له ذلك مدفوعاً باقتناعي العميق بما قاله ابن الأثير عندما قسّم تقسيم البصير شعر المتنبي إلى خمسة أقسام آخرها: "... خُمسٌ في الغاية المتقهقرة التي لا يعبأ بها، وعدمها خير من وجودها، ولو لم يقلها أبو الطيب لوقاه الله شرها، فإنها هي ألبسته لباس الملام، وجعلت

عرضه غرضاً لسهام الأقوام". وهذا الكلام - فيما أحسب - يشبه أن يكون قانوناً عاماً ينطبق على أكثر الشعراء الكبار.

ولقد أوضح الأميري رحمه الله مذهبه الشعري في قصيدة (شعور) التي مطلعها:

قال لي صاحبي يفند شعري:
إن شعري كالنثر سهل مرقرق

وفيها يقول:

كيف لي باختيار لفظ منمق
كيف لي باصطناع لحن مزوّق
وشعوري ينساب فيضاً غزيراً
من أحاسيس خِلقتي يتدفق
كل حسٍّ قد صيغ لفظاً ومعنى
دون قصد مني، ولاح برونق
هل لزهر الربى اصطفاء شذاه؟
كل زهر كما تكوّن يعبق
أنا لا أعرف التصنع في شعري
فشعري سجيّتي حين تطلق!

كتبت هذا الكلام دفعاً لما قد يظنّ من أن الولد قد يتحيز لأبيه، فيؤثر ذلك على حياده في النظرة إلى شعره، إذا أشاد به وأبدى إعجابه.

وبعد،

فعمر بهاء الدين الأميري - عندي - شاعر كبير، وفي شعره الغزير: عشرات القصائد الرائعة، وعشرات المقاطع البديعة، وعشرات الأبيات المفردات التي لا نظير لها!! ولو جمعت كلها في ديوان واحد لعرّفت بموهبته الشعرية أصدق تعريف:

- إن الأميري رائد في شعر الأبوة والبنوة وهو فيه نسيج وحده.
- ورائد في الشعر الإلهي والنبوي والإسلامي، وهو فيه نسيج وحده.
- ومبدع - كغيره من المبدعين - عندما تنقدح شرارة عقله وقلبه فيمتح من أصالته الشعر العذب النمير.

ولأعط مثالاً واحداً على تفرده، هو أبياته الثلاثة التي قالها في ختام قصيدته الرومانسية الوصفية "شبح الخريف"، التي تقع في (٧٧) بيتاً، وفيها تظهر شخصيته واضحة السّمات والقسمات:

الهول في دربي وفي هدفي
وأظل أمضي غير مضطربِ
ماكنت من نفسي على خَور
أو كنت من ربي على ريبِ
مافي المنايا ما أحاذره
الله ملء القصد والأرب!!

ولابد من عود على بدء! ففي السطور الأولى تساءلت: أهو شاعر إنسان أم إنسان شاعر؟ وتكلمت عن شعره وشاعريته، ولا بد لي في نهاية هذا المقال من الإشارة إلى (إنسانيته) لأنها أهم "مفاتيح شخصيته" التي تجلّت في شعره كما تجلّت في فكره وسلوكه لمن عرفه عن كثب.. وجعلته يحبّ أن يوصف بـ "شاعر الإنسانية المؤمنة"!!

كانت إنسانية الأميري - رحمه الله - واسعة الطيف، تبدأ بالحجر وتنتهي بالبشر، وتمر بينهما بالشجر، والزهر، والثمر، والقطة والعصفور والفراشة...

كان يضفي حياة على الأشياء والأماكن.. يحنو على الهرة الصغيرة ويداعبها.. ينثر فتات الخبز للعصافير.. يسقي الأزهار ويتعهدها بالتشذيب.. يحاور الغيوم ويسامر النجوم، وكان وكان، ولو أطلقت للقلم العنان لخرجت عن القصد من هذا المقال.

رحم الله الأميري، وجعل شعره امتداداً لصالح عمله ■

.. وتكرر اللقاء بيننا، فاكتشفت في الرجل أعظم مما كنت أتخيل فيه من خلال ما كان يكتب، فقد كان له قلب كبير وعظيم، وقد جاء إلى المغرب اتساء بسنة من سبقه من الأفذاذ الذين استقبلهم المغرب عندما ظلمهم المشرق ..

د. عبدالسلام الهراس - المغرب



عدد خاص



عرفته وأنا فتى وهو في ريعان الشباب، مهيب الطلعة، طلق الوجه، عليه سيماء النبل والرفعة، من محتد كريم، وأسرة ذات شأن ومكانة.

وكنت أراه وأستمع إلى كلماته وقصائده في جمعية البر والأخلاق القريبة من الجامع الأموي الكبير في حلب، ثم أتيح لي أن أدخل منزله الكبير في حلب المبني على الطراز العربي حيث الأجنحة والمقصورات والساحة الكبيرة التي أخذت بركة الماء معظمها، وأشرف عليها الإيوان الواسع.

الأميري كما عرفته



د. عبدالقدوس أبو صالح

وكانت شخصيته محببة إلى من عرفه أو جالسه، وكان المرح سمة أساسية في طبعه، فإذا ضاق بجدية جلسائه وطول مجلسهم فإنه ما يلبث أن ينقل الجلسة إلى شيء من المرح والمزاح أو مناشدة الشعر، وكأنه يأخذ بقول بشار بن برد لجلسائه: «لا تجعلوا مجلسنا جداً كله ولا هزلاً كله».

وكان كما يقول الجاحظ حفيّاً في كل شيء، متأنقاً في ملبسه ومطعمه، فإذا زاره أحد من أصحابه فإنه ما يزال يطرفه بأنواع الحلوى والنُّقل طوال جلسته. ولقد شهدت دعوته في الرياض للشيخ إبراهيم ابن الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي البلاد السعودية - رحمه الله - عندما دعاه للعمل في جريدة الدعوة التي أصبحت فيما بعد مجلة متميزة، فقد دعاه إلى حفل شاي أقامه في فندق اليمامة حيث كان ينزل فيه، ولكنه لم يكتف بما يعده

أصحاب الفندق لمثل هذه الدعوة، بل اصطحبني معه إلى شارع الوزير، وكان أكبر شوارع الرياض آنذاك، فلم يترك بقالية إلا دخلها لينتقي ما يراه من أطايب الفاكهة وأندرها، ومن أجود أنواع المكسرات وألذ الحلوى.

وقد زرته مع بعض الإخوة في مصيفه في جبل الأربعين القريب من مدينة حلب، ومع إكرامه البالغ لنا فقد أبى إلاّ أن يزود كلّ واحد منا بسلّة من فاكهة الرمان التي لم نر من قبل مثيلا لها في حجمها، ذلك أنه كان يوصي باعة الفاكهة في مدينة أريحا التي تقع في سفح الجبل بأن يختاروا له هذا الرمان الكبير الحجم في كل ما يجلبه إليهم الفلاحون من بساتينهم.

وكان كريما مع أنه لم يكن من الأثرياء، فهو على ما ورثه من والده ومن أوقاف آل الأميري، وعلى ما كان يأخذ من راتب العمل الدبلوماسي لم يترك ما كان يظنه الناس من سليل أسرة كبيرة، بل لعل من العجيب أنه أوصى ببيته الكبير في حلب أن يوهب لرابطة الأدب الإسلامي العالمية ليكون مقر مكتب لها، وكتب ذلك في وصيته، ولكن سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي ردّ البيت إلى ورثته دون تردد لمعرفته بأحوالهم.

وكان رحمه الله مضرب المثل في العفة وصون النفس عن الاستجابة لدواعي الفتنة التي تعرض إليها عندما دخل باريس للدراسة وهو في ميعة الشباب، ولقد حدثني عن الإغراء الذي تعرض له في أحد فنادق باريس، ثم عن تكرار هذا الإغراء في أحد الفنادق الفخمة في مدينة كراتشي عندما كان سفيرا في باكستان، ولكنه استعصم شاباً، واستعصم كهلاً فعصمه الله عز وجل.

وقد عبر عن الفتنة التي تعرض لها في مدينة كراتشي بقصيدة سماها «ضراعة ثائر» وكتب في مقدمتها: «وكان في كراتشي.. واستيقظ بعد منتصف ليلة عرفة هائج النفس، ثائر الشباب وكان قد تعرض في تلك الليلة إلى إغراء كثير.

وذكر إقامته على التقوى في باريس وهو طالب.

وذكر مواقفه في الحج، في مثل هذه الليلة منذ عام مضى.

وذكر ما تعرض له قبل ساعات.

وفي غمرة الحيرة وسوار النفس وأوار الظمأ أنشأ القصيدة التالية التي كان من قوله فيها:

كيف أنجو يا خالقي من شباب
عارم عاصف التوثب ضاري
مستبد بكل ذرات جسمي
مستفز كوامن الأوطار
كلما رمت كبته، ثار جهـ
ـوتخطّى عقلي وأعيا وقاري
فأنا منه، ما كبحت هواه
في جموح وحدة واستعار
كيف أنجو، وإنه مستقر
في كياني، وفي صميم نجاري[1]

وكان الأميري مضرب المثل في مروءته وإنجاده، فهو يبذل ما في يده لإخوانه، ويبذل كل ما في وسعه، بل ويريق ماء وجهه دون تردد عندما يندبه أحدهم لحاجة يقضيها له، أو شفاعة يبذلها، أو مسعى يقوم به[2].

وكان اعتزازه بنفسه وبنسبه الشريف يكاد يصل إلى حد المبالغة ولكنه لم يوقعه في التكبر، ولم يفقده صفة التواضع، وإن كان ذلك يدفعه إلى مواقف لا يحسد عليها في ميزان الربح والخسارة، وفي ميدان السياسة بالذات. وكان ذلك في رأيي سبباً في خسارته معركتين انتخابيتين خاضهما في مدينة حلب.

فأما المعركة الأولى التي خاضها منافسا لأقطاب حزب الشعب فقد فسر خسارته فيها بأن أكابر المرشحين في القائمة المنافسة كانوا من الأسر ذات المكانة في حلب، فتألبوا ضده، واتفقوا على إسقاطه، وهذا ما شهدت طرفاً منه في الحي الشعبي الذي كنت أبذل فيه جهدي مع بعض الأصحاب لإنجاح الأستاذ الأميري، وكان بعض أقطاب حزب الشعب يمرون بالمركز الانتخابي في حينا، ويوصون مندوبيهم بأن يسقطوا اسم الأميري في القوائم المشتركة التي كان الاتفاق عليها يتم عادة في بعض المراكز.

ومما أذكره على سبيل الطرافة أن الأستاذ الأميري نال في حينا أكبر نسبة بين المرشحين جميعاً، ولما هرعت إلى منزله لأبشره بذلك قال على الفور:



«عبدالقدوس أبو صالح ❖ زين شباب حارتنا»

وما كنت زين الشباب ولا أعد من الشباب، بل كنت طالبا في السنة الأخيرة من الدراسة الثانوية.

وأما المعركة الانتخابية الثانية التي كانت بعد الانفصال ما بين مصر وسورية فقد تبوأ فيها الأستاذ الأميري رأس القائمة التي وقفت نداً لقائمة جمعت بين حزبين تقليديين هما حزب الشعب والحزب الوطني، وكانت هذه القائمة تضم عدداً من أقطاب هذين الحزبين مع ما يملكه الحزبان من إمكانات مالية وإعلامية كثيرة، وكانت القائمة التي يرأسها الأستاذ الأميري تضم عددا من كبار الشخصيات الإسلامية منهم الأستاذ مصطفى الزرقا والأستاذ عبدالفتاح أبو غدة رحمهماالله.

وكانت الدعاية الانتخابية تقتضي زيارة الأحياء، وإقامة احتفالات فيها، يتعرف فيها الجمهور على المرشحين وعلى برامجهم الانتخابية، وكان الناخبون ولا سيما أجيال الشباب لا يعرفون الأستاذ الأميري والأستاذ الزرقا لكثرة غيابهم عن حلب، وكان من الطبيعي أن يحضرا الحفلات الانتخابية التي أقمناها في أحياء المدينة، وهذا ما كان يفعله الأستاذ الزرقا وأبو غدة وسائر المرشحين معهم في قائمة واحدة، ولكن الأستاذ الأميري لم يحضر أيا من هذه الدعوات اعتزازا بنفسه واعتزازا بأنه رئيس القائمة، وكانت نتيجة ذلك أن نجح الأستاذ الزرقا والأستاذ أبو غدة، ولم ينجح الأستاذ الأميري مع فارق بينه وبين آخر الناجحين من القائمة الثانية لا يتجاوز/٢٠٠/ مئتي صوت فقط.

أما شاعرية الأستاذ الأميري فهي أكبر ملمح في شخصيته المتميزة، فقد كان شاعرا مطبوعا بكل ما في هذه الكلمة من معان ودلالات، والشاعر المطبوع عندي وكما كنت أعرفه لطلابي:«هو الشاعر الذي يفيض عنه الشعر كما يفيض الماء عن الينبوع».

والأستاذ الأميري في طبعه الشعري أشبه ما يكون بجرير الذي قارن الأخطل بينه وبين الفرزدق فقال: «جرير يغرف من بحر، والفرزدق ينحت من صخر».

ولعله كما قيل عن أبي العتاهية:«يخرج الشعر من كمه متى شاء..»، وكثيرا ما كنت أهاتفه فيقاطعني بقوله: اسمع هذه الأبيات التي خطرت على بالي الآن...

وأذكر أنني زرته في منزله في حلب منذ أكثر من نصف قرن، فأشار إلى أحد الرفوف التي صُفَّ فيها نحو /١٥/ خمسة عشر دفترا قائلا:«هذه كلها دواويني التي نظمتها حتى الآن، وسوف أبدأ بطبع أول ديوان منها»، وأظنه ديوان «مع الله».

جامع الخسروية بحلب

ويبدو أن من سمات الشاعر المطبوع أنه يشغل بكثرة النظم عن تنقيح شعره ومن هنا لا بد أن يأتي شعره على مستويين: شعر جيد لا يكاد يلحق، وشعر معتاد يتخلف أو يُسبق.

وهنا أستشهد بقول الأخ الحبيب الدكتور براء الذي ورث الشاعرية عن أبيه، فهو يقول في شعر والده كلمة عادلة منصفة:«يمكن أن نختار من شعر والدي نحوا من /١٠٠/ مئة قصيدة، وهذه القصائد المئة تجعله في مصاف كبار شعراء العربية المعاصرين مثل شوقي وحافظ، وغيرهما...».

ولعل في مقدمة هذه القصائد الجياد التي لا تلحق ولا تسبق قصيدة «أب» التي قال فيها الأستاذ عباس العقاد:«إنها من غرر الشعر العالمي»، وكفى بشهادة العقاد شهادة.

وأخيراً فإني مدين للأستاذ الأميري بعودتي إلى الشعر بعد أن تركته نحواً من ربع قرن لم أقل في خلاله بيتاً واحداً، ذلك أني أعتقد أن كل من له صلة بالأدب لا بد أن تحدثه نفسه بنظم الشعر في مطلع شبابه، وقد سميت هذه المرحلة بمرحلة «المراهقة الشعرية».

فالشاب المتأدب يحاول نظم الشعر. فإذا وفق فيه مضى في طريقه، وظل يهذي حتى يقول الشعر كما قالوا عن جرير، وإذا وجد أنه دون ذلك أو وجد زميلاً له يجيد نظم الشعر فإنه يؤثر السكوت والانسحاب من حلبة الشعر.

وهذا ما وقع لي، إذ كنت أنظم بعض الأبيات التي أفتتح بها خطبي في المظاهرات الوطنية، ثم مضيت في السنة الأولى من الدراسة الجامعية أنظم قصائد غزلية، وكان أن سمع أستاذي الدكتور أمجد الطرابلسي قصيدة لي في ركن الطلاب في الإذاعة السورية، فاستدعاني إلى مكتبه في الجامعة وشجعني على الاستمرار، ولكني بعد نظم عدد من القصائد رأيتني لا أقع من الشعر موقعاً أرتضيه كما قال الشاعر ذوالرمة عندما حاول منافسة كبار الرجاز في عصره.

ومضى نحو من ربع قرن، وجاءتني قصيدة من الأستاذ الأميري كتبها وهو في غرفة العناية المركزة في أحد مشافي مدينة الرباط المغربية، وكانت القصيدة بعنوان «روح مباح»، وقد جعل لها مقدمة تدل على أنه يملك من موهبة النثر وعفويته ما لا يقل عن موهبته وطبعه في الشعر، فهو يقول:

« في جناح طب القلب، من مستشفى ابن سيناء، والشاعر موصول الصدر إلى جهاز المراقبة الإلكتروني بأسلاك تغل حركته.. كان رغم علّته، يحمل هم الإسلام، ويعيش مع فلسطين،.. وكان وهو في الرباط موزع النفس والفكر، بين أسرته المبعثرة، وأمته المتعثرة.. وهو لا ينسى خلال ذلك كله، جماليته وشاعريته لأنها من سجيته ومزيته!.. أما تعلقه بربه، فهو حبة قلبه، ومناط حبه، لا يذكر معه داءه.. ويلتمس به شفاءه.. إنه جوهر أشواقه.. وأذواقه.. وإشراقه».

ثم يقول من قصيدته:

أطلق عنانا يا زمان فقد كفى كبحُ الجماح
هذا الذي يتجاوز الأفلاك يلتمس المراح
هو في الجناح-جناح طب القلب- مقصوص الجناح
قالوا: عليل، فابتسمت ورحت أُمعن في المزاح
والعزم فوق ذرى النجوم ترودهُ همم صحاح
والهمُّ يا للهمِّ في قلبي له وَخْزُ الرماح
قالوا: عليل، قلت: بل والله تثخنني جراح
أنا في الجهاد أخوض للإيمان معترك الكفاح
أنا في فلسطين الطهور مع «الفداء» بكل ساح
لله، للأمر الأجل، له مطامحه الفساح
أنا للصغير وللكبير إرادة الخير الصُّراح
الصبر دَيْدنُ مذهبي والصبر مفتاح الفلاح
أنا في «الرباط» مُرابط، ورؤاي تَغرب في النّواح
أنا في «الرياض» و«في دمشق» وليس عن «حلبي» براح
أدعو إلى الجلّى وأصْعدُ في سحائبها السَّداح
بين المشارق والمغارب خافق خفق الرياح

ورأيتني وأنا وحيد في منزلي بالرياض أقرأ القصيدة في جنح الليل، وأعيد قراءتها أكثر من مرة، وأشعر بالألم والرثاء نحو هذا الرجل العظيم الذي يملك من المؤهلات ما يجعله جديراً بأكبر المناصب في بلده بما في ذلك النيابة والوزارة، ولكن الله قدر أن يعيش في غربة دائمة بعيدا عن أهله وأولاده الموزعين في عدة بلدان.

وهكذا ما لبثت أن أخذت القلم، وعارضت قصيدته بأخرى جعلت عنوانها «النسر والوطن المباح»، وفيها أقول:

لَهَفي على النسر المُضَمَّد باللَّهيب وبالجراحْ
تَرنُو إلى قمم الجبال وأنت مقصوصُ الجناحْ
ويلفُّك الليلُ البهيم.. تظنه ألَقَ الصباحْ
ويهزُّك الشوقُ المبرح في الغدوِّ وفي الرواحْ
والقلب نهبٌ للهموم.. يَؤودُهُ وطنٌ مُباحْ
عصفت به من نازلات الدهر ألسنةُ الرماحْ
ما أنت أولُ فارس.. غَدَرَتْ به في الحرب ساحْ
لا.. لن تموتَ على السفوح.. فكلُّنا ريشُ الجناحْ
لو يستعار القلب.. كان لك الفداء.. ولا جُناحْ

❖❖❖

أأبو فراس أنت في الشهباء مكبوحَ الجماحْ
«زينُ الشباب» ومُلْهَمُ الشعر المردّد في البطاحْ
وَثَباتُه في المجد تَزْهو في أمانيك الطّماحْ
هو في بلاد الروم منفيٌّ.. وأنت بكل ساحْ
ما جدَّ جدُّ القوم حتى يذكروا البدر الوَضاحْ
الهازلونَ السادرونَ.. يقودهم عَبَثٌ وَقاحْ
سَكروا بكأس الذلّ مترعةً.. كأنَّ الذلَّ راحْ

إن رُفِهوا هتفوا.. وإن جاعوا سمعتَ لهم نُواحْ
لا يسألون عن البلاد.. أهُوَدَتْ باسم الكفاحْ
تركوا الأمور لأهلها.. وكأنَّ قائدهم «صلاحْ»
كُفَّ النداء فلن يهزّ القومَ «حيَّ على الفلاحْ»

وقد أُعجب الشاعرالكبير بهذه المعارضة، ومضى يوزّع نسخاً منها على بعض إخوانه، ولكنه أنكر ما فيها من مشاعر اليأس، فما كان منه إلاّ أن رد على قصيدتي بمعارضة ثانية يقول في مقدمتها:

«أخذت كتابك الوفي منذ أيام، وسعدت بقراءة قصيدتك وحزنت!.. سعدت لتألق شاعريتك، وسمو سجيتك، ونبل عاطفتك.. وحزنت لما فيها من شميم اليأس، أعيذك بالله من اليأس، فانفض عنك يا أخي غباراً وقع عليك من رياح عابرة، لا تلبث بقوة الله أن تدور عليها الدائرة (ولينصرن الله من ينصره):

ثم يقول في معارضته لقصيدتي:

أأبا يمانٍ والهمومُ هي السُّموم.. هي الجراحْ
وأنا الغريبُ، فإن وُصِلتُ فذاك لي رَوْح وراحْ
لا.. لن أموتَ على السفوح يؤودُني العبْءُ الرَّزاحْ
ما دمتَ والصيدَ الأباةَ مجاهدين بكل ساحْ
أحيا بكم أبداً بآمالي، وأمعنُ في النجاحْ
فإذا غفوتُ منيَّةً فأنا بكم في الخلد صاحْ
صقرٌ سيُنبت ريشَه من رمْسه شجر الرِّماحْ
أرنو إلى شمس ستشرق في النجود وفي البطاحْ
فالغربُ في إعصاره.. عَصَرَ الدنا وغدا وراحْ
ما بين زمجرةِ الشقاء وبين أنّات النُّواحْ
ليلُ بهيمٌ مدلهمٌ.. بيدَ أن الديك صاحْ
«الصبحُ موعدُهُمْ» بكم ستعود تزدهرُ النَّواحْ
ويهزُّكم ويهُزُّ كلّ الكون «حيَّ على الفلاحْ»

وبعد: فإن معرفتي بالشاعر العظيم قديمة، وكانت صلتي به وثيقة، وذكرياتي معه طويلة، ولكن آن للقلم أن يُقْصر بعد أن يخط دعوة صادقة، أدعو الله أن تتجاوز الوجدان واللسان لتُفتح لها أبواب السماء:

«اللهم ارحم تلك النفس الزكية.. اغفر لها زلاّتها، وضاعف لها حسناتها!.. فقد طالما سبحت باسمك العظيم، ونافحت عن دينك القويم، وتفانت في حب رسولك الكريم ﷺ ■

الهوامش:

(١) النجار: الأصل.

(٢) انظر في موضوع نسبه كتاب عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة، د . خالد الحليبي، ص٣٧.

إن تاريخ الأدب العربي الإسلامي سيحفظ لك إن شاء الله– وهو أمين– ما أسديت إليه من يد بديوان شعرك الأول«مع الله» وما أتبعته بديوان شعر ألوان طيف، وقد وجدت في شعرك دائماً لذة ومتعة وسعادة ما لا أجده في غيره من الشعر الجديد، وهو – والحق يقال – نفحات من الإيمان وقبسات من نور القرآن، صدق العاطفة، ورقة الشعور ، وتصور دقيق لهواجس النفس وخلجات الفكر، وكم تمنيت أن كنت معك في محراب دعائك ، وفي لحظات ابتهالاتك. واليوم تثري مكتبة الشعر العربي الغنية بديوان جديد «رياحين الجنة» ، وأقول: هذا إثراء خير أو خير إثراء، استقبالك أرواحا سماوية بريئة حبيبة ممن رزقت من الأولاد والبنات والأحفاد والأسباط، نُعم البيت الذي أنت سيده، ونعمت الأسرة التي جعل الله مثلك راعيها، والتي تتشرف بأبوتك الغالية المليئة بالحب والحنان.

الشيخ أبو الحسن الندوي
من مقدمة ديوان
رياحين الجنة

بنية التوازن الصوتي في شعر الأميري





د. مبارك عاطف - المغرب

آثرت استعمال مصطلح "البنية" لدراسة التوازن الصوتي في شعر عمر بهاء الدين الأميري - رحمه الله -؛ لأن اهتمامي سينصب على الجانب التحليلي الذي يتوخى إبراز الموازنات الصوتية للنسيج الشعري والوقوف عند تفاعلاتها مع المستويات الأخرى؛ ذلك بأن مصطلح "البنية" يعني "مجموعة من العناصر المتماسكة فيما بينها، بحيث يتوقف كل عنصر على باقي العناصر الأخرى، وبحيث يتحدد هذا العنصر بعلاقته بمجموعة من العناصر" (1).

وقد اخترت أيضا اصطلاح "التوازن الصوتي" لظواهر إيقاعية محددة، لما يتميز به من دقة في الدلالة تلافيا لكل مظاهر اللبس، ويمكن تعريف التوازن الصوتي، بوصفه "تفاعل عنصرين صوتيين أو أكثر في فضاء" (2)، غير أنه ينبغي التنبيه إلى أن التوازن الصوتي لا يشكل في حد ذاته إلا بنية من البنيات المكونة للإيقاع، فالإيقاع يمكن تقسيمه إلى ثلاثة مستويات، وهي:

- الوزن العروضي المجرد؛
- الأداء الشفوي؛
- الموازنات الصوتية المنقسمة إلى قسمين متمايزين:
- توازن الصوائت (الترصيع).
- تجانس الصوامت (التجنيس).

إن هذه المقاربة تستحضر خصائص اللغة الشعرية باعتبارها لغة تشغل منزلة وسطا، متأرجحة بين اللغة الخالصة لغة الخطاب العلمي واللغة غير المعقولة، كما



أنها لا تغيب عنصر التفاعل بين الصوت والدلالة الذي حظي باهتمام الشعريين المحدثين كجان كوهن الذي يلخص عملية التفاعل هاته عبر الجدول التالي في معرض حديثه عن السمات الشعرية (٣):

السمات الشعرية

الجنس	الصوتية	الدلالية
قصيدة نثرية	–	+
نثر منظوم	+	–
شعر كامل	+	=
نثر كامل	–	–

وإذا كانت اللغة تهدف إلى ضمان الرسالة عبر اختلاف الأصوات، فإن التجنيس والقافية يعرقلان هذا الاختلاف بإشاعة التجانس الصوتي، كما يسعى النظم أيضا عبر الوزن والترصيع إلى خرق الترابط الدلالي والنحوي من خلال التضمين بمفهومه العام أي اختلاف الوقفة الدلالية والنظمية.

ولرصد «بنية التوازن الصوتي» في شعر عمر بهاء الدين الأميري –رحمه الله– اخترت ديوان «من وحي فلسطين» وهو عبارة عن أمسية شعرية فكرية نظمت بنادي الاتحاد بتطوان، بدعوة من «الجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني» بتاريخ ٤ ربيع الأول ١٣٩١ هـ، الموافق ٣٠ نيسان ١٩٧١م.

وإذا كان العنوان يحيل على «شعر النكبة» من خلال استحضار فلسطين. فإن قصائد الديوان من وحي مغربي بحكم إنتاجها في محيط مغربي وتلقيها أيضا من لدن متلق مغربي، غير أن اللافت للانتباه في عنوان الديوان / الأمسية هو العنوان الفرعي:

شعر وفكر.

فهل هذا العنوان بوصفه نصا موازيا يشير إلى تفاعل الصوت (صوت الشعر) والدلالة (الفكر)؟ أم أن الأمر لا يعدو أن يكون إشارة عابرة إلى الكلمات التي تتخلل قصائد الديوان؟

فقد درج الشاعر عمر بهاء الدين الأميري على تقديم قصائده بعبارات صريحة وإشارات موحية مثل قوله «الشعر يا أخي وسيلة واحدة من وسائل التعبير عن الشعور، ونكبة «فلسطين» يجب أن تبقى حية في شعور كل ذي شعور حي، وتكاد تكون مستيقظة أبدا في خلدي، وإني لأسترجع بفكري بعض شعري العام، فأجدها ماثلة دائما منذ ثماني عشرة سنة حتى الآن»(٤).

وبالنظر إلى عنوان الديوان / الأمسية، يمكن طرح جملة من الأسئلة الإشكالية بوصفها آلة لولوج عالم الشاعر:

- هل لوحدة الموضوع (شعر النكبة) أثر في التفاعل الصوتي الدلالي؟
- هل يمكن الحديث عن هيمنة الصوتي على الدلالي مادام الشاعر يرثي حال الأمة ويستنهض همتها؟
- هل لطبيعة الموضوع الموسومة بالحسرة والتفجع، دور في مراكمة الموازنات الصوتية أم أن الشاعر ينفلت من قبضة الصوتي التناغمي الخالص؟
- ما هي مظاهر التوازن الصوتي في شعر عمر بهاء الدين الأميري؟

التناغم الصوتي: الترديد والاشتقاق.

إن الشعر لدى عمر بهاء الدين الأميري ليس مجرد وزن رتيب، بل يمكن اعتبار الوزن المجرد فضاء حافلا بعناصر توازنية في مقدمتها «الاشتقاقات» و«الترديدات». ففي قصيدة «إهابة... وأمل» نلاحظ أن هذه الظاهرة تسجل حضورا كميا متميزا لتغطي نصف أبيات القصيدة ٩/١٨، وهي ترديدات و«اشتقاقات» ضعيفة الاختلاف الدلالي حتى لتبدو مجرد وسيلة لمراكمة الأصوات وتقوية التناغم خاصة وأن الترديد يشكل نسبة ٧/٩ من خلال الأبيات التالية:

١- «فلسطين» يا آية الله في
الوجود، ويا روضة من سناء

٢ - مقام الخليل، وعز المقام.
وجل «الخليل» أبو الأنبياء

٧ - وعهدا من الله في عنق كل

أبيّ، وأعظمْ بعهد الإباء
٨ - ودينا على كل حر وفي
يروي ثراك بحر الدماء
٩ - يجاهد في الله، والنصر حق
على الله، يؤتيه جند «الفداء»
١٠- فيا «فتح» هذي يد الله مدي
إليها يدا، واستزيدي العطاء
١١- أما أبصر الأوفياء الملائك
يوم «الكرامة» في الأوفياء
أما الاشتقاق فيبرز عبر البيتين التاليين:
٤ - ومسرى رسول هدى العالمين
ومعراجه الفذ يعلو العلاء
١٦- وأنت المرجاة أن تصدقي
وأن تتقي، أفلح الأتقياء

إن وحدة الموضوع والانفعال، قد أهلا الشاعر لأن ينحو منحى تناغميا صوتيا، إذ أضحت قصيدته أرضية لتراكم الأصوات والألفاظ المتكررة. ولعل هذا ما يؤكده الشاعر نفسه من خلال كلماته المصاحبة للقصائد:

«وليس الأمر يا أخي أمر شعر أو نثر، وإنما هو تحسس وشعور بالنكبة وآثارها في كل شهيق وزفير»[٥]

غير أن لوعة الشاعر المرة وحسرته اللاهبة لم تخرجا به عن دائرة المنحى التكاملي بين الصوت والدلالة بالرغم من الحضور البارز للترديدات والاشتقاقات، فالشاعر ما لبث يستحضر عناصر أخرى للتخفيف من ثقل الصوت في اتجاه تكاملي يزاوج بين الصوت والدلالة. وهذه العناصر التي تبدو خفية يمكن اختزالها في مكونين أساسيين هما:

- ترصيع المضارَعَة:

فهناك مضارعات ترصيعية قائمة على توازن غير تام بين التراكيب كما في قوله:

ليحظى بأسمى وأغلى ذرى
وأسنى وأدنى وأرقى لقاء
ضلال «حضارة» أيامنا
وظلم وغشم وفتك وداء

- أما المكون الثاني، فيكمن في التجنيس السجعي:

وأنت المرجاة أن تصدقي
ت ةُ تَ قِ
وأن تتقي أفلح الأتقياء
ت ت ت ق ت ق

فهذه الظاهرة تبرز من خلال تكرار حرف التاء ست مرات مكونا بذلك وحدة متجاورة مع حرف القاف. كما يظهر تجاوب بين لفظتي «تصدقي» و «تتقي» لوجود وحدتين صوتيتين متماثلتين «قي - قي».

مواقع التراكم الصوتي:

إن الشاعر عمر بهاء الدين الأميري يولي عناية فائقة للقوافي، عناية تكاد تجعل كل أصوات القصيدة صدى لها؛ ذلك بأن للقافية أهمية في بناء الشعر حتى استعملت للدلالة على القصيدة، يقول «ابن رشيق» (ت ٤٥٦) في هذا الصدد: «ومنهم من جعل القافية القصيدة كلها، وذلك اتساع ومجاز»[٦]. ولا شك أن دلالة الجزء على الكل تدل على أهمية الجزء الدال وفاعليته في تحديد المدلول عليه.

هكذا، إذا، تبدو القافية في قصيدة «الهزيمة والفجر» أهم عنصر توازني على الإطلاق:

على براق من الإشراق منطلقي
من حومة الهم واللأواء والقلق

فالقافية في هذا البيت / المطلع لم تعد مجرد تكرار لازم في أواخر الكلمات بل تنوع مداها واتسع بأجراس داخلية منها التصريع:

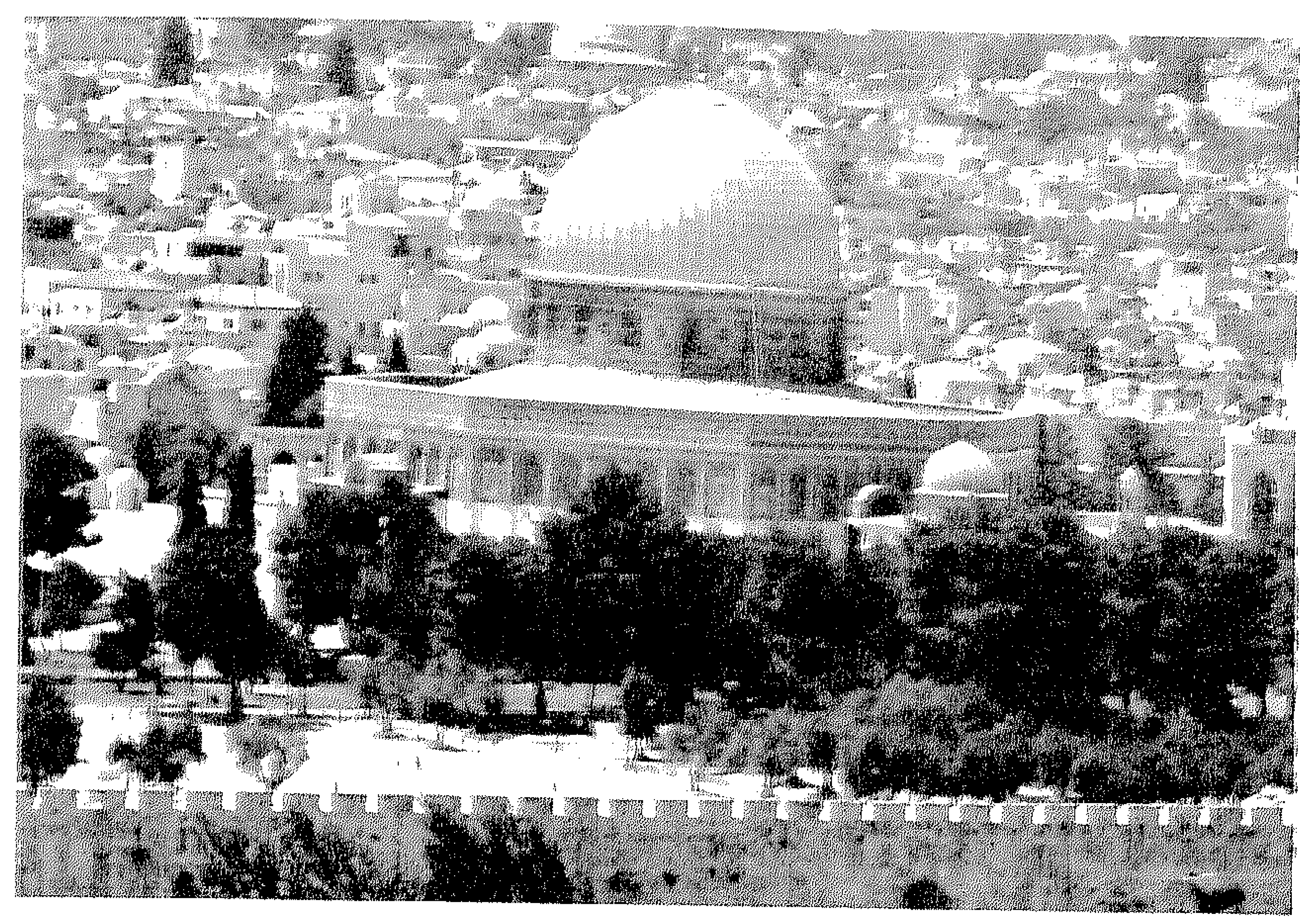
———— منطلقي
———— القلق

يقول «حازم القرطاجني» (ت ٦٨٤ هـ): «فإن للتصريع في أوائل القصائد طلاوة وموقعا من النفس لاستدلالها به على قافية القصيدة قبل الانتهاء إليها، ولمناسبة تحصل لها بازدواج صيغتي العروض والضرب وتماثل مقطعهما لا تحصل لها دون ذلك.

وقد قال حبيب:

وتقفو على الجدوى بجدوى وإنما
يروقك بيت الشعر حين يُصرَّع»[٧].





أما ابن رشيق فيقول: «وسبب التصريع مبادرة الشاعر القافية ليعلم في أول الشعر، وربما صرع الشاعر في غير الابتداء، وذلك إذا خرج من قصة إلى قصة أو من وصف شيء إلى وصف شيء آخر»(٨).

وإذا كان التصريع عند علماء الشعر العرب يوحي منذ المطلع بطول القصيدة وقوتها الشعرية، فإن الشاعر عمر بهاء الأميري لم يخرج عن دائرة هذا التصور السائد؛ ذلك بأن قصيدة «الهزيمة والفجر» هي أطول قصيدة في ديوانه (الأمسية) على الإطلاق إذ تضم ٧٥ بيتا متبوعة بقصيدة «الأقصى.. وفتح.. والقمة» ٧٤ بيتا المطبوعة بدورها بطابع التصريع:

ملأ الملائك لهفة وهيام
ترنو القلوب هوى وتحنى الهام

إن القافية لدى الشاعر تشكل العنصر البنائي البارز على الإطلاق، فبالإضافة إلى عنصر التصريع، نلاحظ أيضا علاقة رمزية قائمة بين الكلمات المحتضنة للقافية، ويمكن التمثيل لهذه العلاقة بقصيدة «إهابة... وأمل»:

- دلالة السمو والقداسة :
(سناء، الأنبياء، السماء، العلاء، لقاء، مضاء).
- دلالة العزة والتضحية:
(الإباء، الدماء ، الفداء، العطاء، الأوفياء) .
- دلالة العسر واليسر:
(شقاء ، داء، شفاء).
- دلالة المشيئة الإلهية والتقوى والرجاء:
(يشاء، الأتقياء، الرجاء).
- دلالة القضاء والقدر:
(القضاء).

إن هذه الدلالات المتناسلة في الكلمات المحتضنة للقافية مؤطرة بإطار إسلامي محض يؤمن بضرورة التقيد بالنموذج النبوي، والامتياح من المعين الرباني السامي (سناء، الأنبياء، السماء، العلاء) والأخذ بعين الاعتبار ما يستدعيه هذا التقيد من تضحيات جسام (الإباء، الدماء، الفداء، العطاء، الأوفياء). وفي ظل هذه التضحيات العسيرة سرعان ما يبزغ الأمل، فينقلب العسر إلى يسر لينبعث الأمل من جديد (شقاء، داء، شفاء)، أمل يستحضر المشيئة الإلهية وسلاح التقوى والرجاء (يشاء، الأتقياء، الرجاء) وينصاع لقضاء الله وقدره (القضاء).

وينضاف إلى الخاصية السابقة أي العلاقة الرمزية بين الكلمات المحتضنة للقافية، عنصر آخر من مظاهر الصناعة الخفية في النسيج الشعري، وهو عنصر يمكن تلمسه من خلال موسيقى الألفاظ أو ما يصطلح عليه عادة بالتصوير اللفظي الذي يقوم فيه الصوت دالا على الصورة. ففي مطلع قصيدة «الهزيمة والفجر»، نلاحظ أن لفظتي «براق» و«الإشراق» تلفتان انتباه المستمع للوهلة الأولى عبر جرس موسيقي خاص ومتميز خاصة وأنهما عززتا بواسطة المد «را»، كما أنهما يتحدان من حيث دلالتهما

المعتقة التي تسهم إلى حد كبير في شد انتباه المتلقي، فكلاهما يومئ إلى النور الساطع واللون الناصع، فقد جاء في «لسان العرب» لابن منظور (ت ٧١١ هـ): «البراق اسم دابة ركبها سيدنا رسول الله ﷺ، ليلة المعراج، وذكر في الحديث قال: «وهو الدابة التي ركبها ليلة الإسراء؛ سمي بذلك لنصوع لونه وشدة بريقه»[٩] ويقال: «أشرقت الأرض إشراقا إذا أنارت بإشراق الشمس وضحاها عليها»[١٠].

وفي مقابل القافية نجد في بداية الأبيات شكلا من التوازن يقوم على التكرار أجلى بنياته تكرار «على» تكراراً موضعيا أربع مرات في الأبيات التالية من قصيدة «الهزيمة والفجر»: على منابت ...، على الخليل ...، على مرابع.

ومن مظاهر الصنعة الداخلية أيضا ميل الشاعر إلى الترصيع، يقول ابن رشيق : «وقال قدامة بن جعفر في بعض تآليفه وقد ذكر الترصيع: هو أن يتوخى تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيه به أو من جنس واحد في التصريف»[١١].

ويسجل هذا العنصر حضوره عبر الأبيات التالية:

٣٦- جرح، وأعمق من صبر ومن جلد
خرق، وأكبر من عمر ومن رتق

٤٣- والنصر بالصبر والإيمان معقده
والمجد بالعزم والإعداد والسبق

٥٤- السمت منقلب، والأمر مضطرب
والجسم في نصب والعقل في برق

إن لجوء الشاعر إلى الترصيع عبر أبيات متباعدة نسبيا (٣٦ - ٤٣ - ٥٤) يضفي جمالية خاصة على شعره، ذلك بأن جمالية الشعر لا تتأتى فقط من المستوى التراكمي المتمثل في التكرار الموضعي رغم ما يحققه هذا التكرار من ربط وتماسك داخل بنية القصيدة.

من هنا يمكن القول: إن التوازن الصوتي يقوم على موازنة مراكمة الأصوات (التكرار) بالتنوع، ليقف بذلك موقفا وسطا بين اتجاهين متناقضين:

- اتجاه تراكمي يعمد في الغالب الأعم إلى إطراب الأذن عبر مراكمة الأصوات بشكل بسيط.
- اتجاه تفاعلي يخاطب الخيال ويقتضي قدرة فائقة على فك رموز العلاقة بين الصوتي والدلالي.

هكذا يظهر أن خروج الشاعر عمر بهاء الدين الأميري عن فلك الاتجاهين السابقين يعني التشبث بمقاييس الفصاحة العربية لقيام شعره على عنصر «التكامل بين المكونات الشعرية، فهو وإن توسل بالموازنات الصوتية (التجنيس - الترديد - الاشتقاق - التصريع - الترصيع...) لا يسمح لها بالهيمنة على المكونات الدلالية، بل يزاوج بين الصوت والدلالة دون أن يدخل في علاقات معقدة* ■

الهوامش:

(١) الزواوي بغورة، مفهوم البنية، مجلة المناظرة، العدد ٣، السنة الثالثة، يونيو ١٩٩٢، ص ص ٩٥ - ٩٦.

(٢) محمد العمري، اتجاهات التوازن الصوتي في الشعر العربي، منشورات دراسات سال، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، ص ٦.

(٣) جان كوهن، بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال، البيضاء، ط ١، ١٩٨٦، ص ١٢.

(٤) عمر بهاء الدين الأميري، من وحي فلسطين: شعر وفكر.

(٥) نفسه ص ٢٠.

(٦) ابن رشيق، العمدة، ج ١، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، بيروت، ط ٤، ١٩٧٢، ص ١٤٥.

(٧) حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجه، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨١، ص ٢٨٣.

(٨) ابن رشيق، العمدة، ج ١ ص ١٧٤.

(٩) لسان العرب، ج ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط ٣، ١٩٩٩، ص ٣٨٢.

(١٠) نفسه، ج ٧، ص ٩٥.

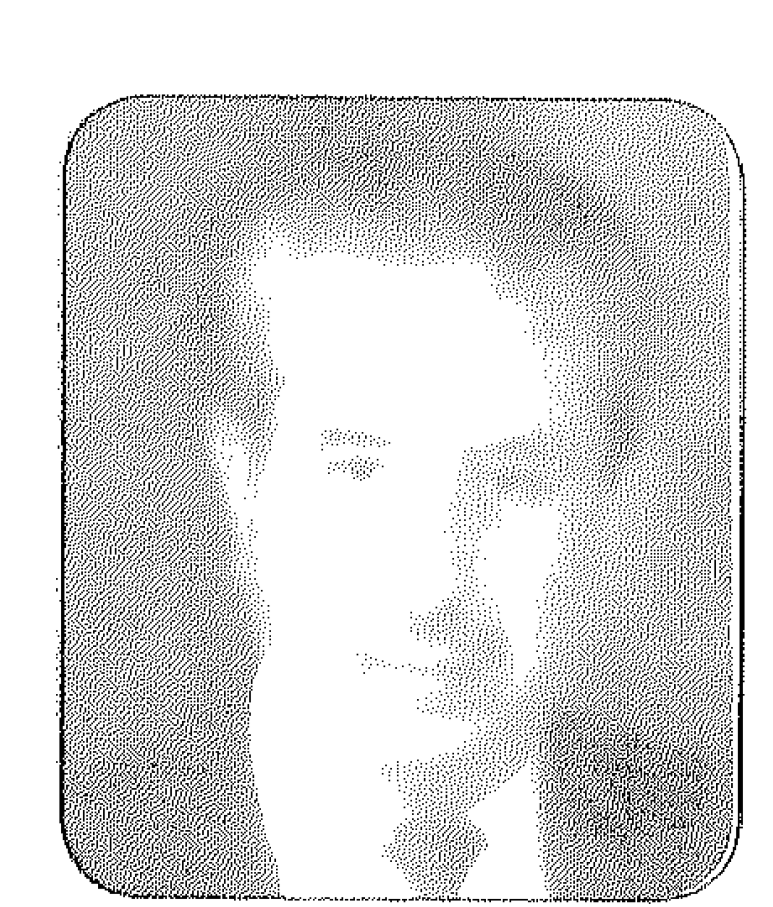
(١١) ابن رشيق، العمدة، ج ١، ص ٢١٥.

* اقتصرت على ثلاث قصائد من ديوان الشاعر وهي: إهابة.. وأمل - الهزيمة والفجر- الأقصى.. وفتح.. والقمة.



خماسيات الأميري

هدية الأدب الإسلامي للأدب العالمي


محمد الحسناوي - سورية

الخماسيات: جمع خماسية، وهي مقطع أو قطعة شعرية تتألف من خمسة أبيات، ترتبط بمعان متقاربة، منطلقة من فكرة أساسية، لم يعدها النقاد القدامى قصيدة في عداد القصائد، لأن القصيدة في عرفهم لا تقل أبياتها عن سبعة أبيات أو تسعة[1] وسوف نلحظ أن إبداع الأميري أو عنايته بهذا النوع من الشعر ستزحزح العرف النقدي القديم، أو تحل الخماسية محلها اللائق بين القصائد.

أشار الأميري - رحمه الله - في مقدمة ديوانه "ألوان طيف" إلى ديوان له من عشرين ديوانا، سماه "الخماسيات" لم ينشر حتى الآن. ويبدو أنه قد وزع أقساما كبيرة منه في دواوينه المنشورة، فاستغنى عن نشره، وقد سكت عن الإشارة إليه في المخطوطات بعد ذلك، ويقول: "من طريقتي في الصوم: أن أقلل من الطعام، وأن أستعمل العسل بدلا من السكر، وأن يمتد سحوري إلى دقيقة الإمساك، وأن لا أنام بعد صلاة الفجر، حتى يزداد توهج الشمس، أقضي الوقت متمشيا متأملا، ما وجدت إلى ذلك سبيلا، وكثيرا ماتنساب من نفسي خلال ذلك، مقطوعات من الشعر، بعضها قصائد طويلة، وأغلبها خماسيات، لعلها شكلت جل ديواني المطبوع "مع الله" ومنها في ديواني الإلهيين غير المطبوعين: "إشراق" و "قلب..ورب" عدد كبير" (انظر ديوانه: صفحات ونفحات ص: ٢٥).

عدد الخماسيات التي وصلتنا منشورة: (٩٤) أربع وتسعون خماسية، توزعت في دواوينه ومجموعاته الشعرية على الشكل التالي:

مع الله ٥٢، ألوان طيف ١، أب ٣، أمي ٤، صفحات ونفحات ١٥، أذان القرآن ٥، نجاوى محمدية ٤، قلب.. ورب ٢٤، رياحين الجنة ١، سبحات ونفحات١، مجلة المسلمون١.

ومن هذا الباب قصيدته " في العشر الأواخر "مع الله" مؤلفة من خمسة عشر بيتا، مقسمة إلى ثلاثة مقاطع، كل مقطع خمسة أبيات يبدأ كل منها بشطر مكرر:

حذار يا شيطان جسمي حذار (ص:١٢٧).

ويمكن أن تعد كل مقطع خماسية، لما يتمتع به من استقلالية، حيث يختتم كل منها ببيت خاتمة، تنطوي على قفزة محلقة متألقة على شاكلة الخواتيم في كثير من الخماسيات.



أحمد محمد الشامي



محمد محمود الزبيري

ومن المفيد أن نذكر أن هذه الخماسيات تمتعت بسيرورة طاغية، فقد ترنم بعدد منها المنشدون مثل: " صلة، عمرة، صلاة، دعاء " وغيرها مما أذيع منشدا في عدد من الإذاعات العربية، كما عارضها عدد من الشعراء المجيدون معجبين ومتأثرين على شكل خماسيات، منهم الشاعران اليمانيان أحمد محمد الشامي [٢] ومحمد محمود الزبيري الذي يقول مخاطبا الأميري:

أنا طير محلق في سمائك
وصدى يستمد من أصدائك
بهرتني آفاقك الطهر فارتعـ
ـت وخفت الضلال في أضوائك
لست أدري، وقد قرأت قوافيـ
ـك، وأمعنت في سماع بكائك
أشعوب مقتولة فيك تبكي
أم نبي يئن في أحشائك
ليتني كنت دمعة ضمن عينيـ
ـك أرى منهما مدى عليائك
ليتني زفرة بقلبك أحيا
طاهرا وسط شعلة من دمائك

(مع الله، ط٣، ٢٤٦)

كما أن إعجاب عدد من المستشرقين بديوان "مع الله" وترجمة بعض قصائده إنما يشمل الخماسيات التي تغطي ثلاثة أرباع الديوان [٣].

سبب اختيار الأميري للخماسيات:

ترجح لدينا أن هناك في الأقل سببين نفسيين لاختيار الأميري نظام الخماسيات أو المقطعات، أحدهما ذو طابع ديني، والآخر ذو طابع فني. أما السبب الأول، فهو البعد الروحي لتجربته الشعرية، التي تمتح من معين (الموضوع الإلهي) أي التوجه إلى الله تعالى، والتماس رحمته والقرب منه، وطلب الصلة الروحية بمصدر الروح البشرية، بالتسامي والتأمل والمجاهدة وما شكل ذلك من رياضات روحية. هذا النزوع البشري العلوي لا يتحقق باستمرار، إنما يتأتى موجات موجات، ولحظات التجلي أو الإشراق، تكاد تكون خاطفة عابرة أو نادرة.

السبب الثاني لاختياره الخماسيات هو طبيعة الإبداع الشعري القائمة على وثبة نفسية أو مجموعة وثبات، تفرغ شحنة التوتر النفسي لدى الشاعر نتيجة التقاء التجربة الجديدة المثيرة بتجربة الشاعر القديمة المختزنة، وتنتظمان شيئا فشيئا، فيكون من انتظامهما القصيدة التي نتلقاها، مما يجعل الحركة كلها متجهة إلى



إعادة تنظيم المجال. و " تمضي حركة الشاعر في شكل وثبات، تصل بينهما لحظات كفاح. والصورة الخارجية للوثبة عدة أبيات تكون كلّاً متكاملا هو الوحدة الدينامية للقصيدة، بحيث يمكن أن يقال: إن القصيدة من حيث هي كل متكامل، تتألف من عدة وثبات لا من عدة أبيات " [٤].

بقي أن نشير إلى انصراف الناس في زماننا عن المطولات وعن الشعر نفسه، ورواج النصوص القصيرة الخفيفة مع رواج الصحافة وما سمي بأدب الساندويتش، والخماسية قصيرة، لكنها ليست خفيفة الوزن.

الخماسيات.. إلهيات:

أشار المرحوم الأميري إلى أربعة من دواوينه (الإلهية): "مع الله" و "قلب ورب" و"إشراق" و"في هوى النور" كما أشار إلى أن ديوانه النبوي الأثير لديه "نجاوى محمدية" هو إلهي أيضا: "فهو وإن كان ديوانا نبويا فهو إلهي في الوقت ذاته" (قلب ورب: ٢٣)، ومعظم هذه الخماسيات جاء في ديوانه "مع الله" و"قلب ورب" وبعضها في "نجاوى محمدية" و"أذان القرآن" (٥)، ونتوقع أن يرد كثير منها في ديوانيه الإلهيين اللذين لم يصدرا بعد، مع العلم أن الشاعر صرح بأن في ديوانه "في هوى النور" حجما ليس بالقليل منها، وهي "قصائد من شعري في هذا الباب" (قلب ورب ١٤ و١٥).

ما الشعر الإلهي؟

أول مايخطر على البال هو شعر الزهد أو التصوف، والحقيقة هو شعر يوازي شعر الزهد والتصوف وليس من مفرداتهما، كما سوف نرى، وهو أقرب ما يكون لمصطلح الذكر، ذكر الله تعالى: من تحميد و تسبيح واستغفار، كما أن الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم نوع من أنواع الذكر أيضا.

خماسيات الأميري الإلهية تختلف عن الزهد الذي ذكره صاحب " التعريفات – الجرجاني " الذي هو بغض الدنيا والإعراض عنها كالاعتزال عن الناس والتقشف والخلاص الفردي، يقول في خماسية " دعاء ".

أدعوك يارب، من روحي ووجداني
أدعوك من قلب آلامي وأشجاني
أدعوك من غور إسلامي وإيماني
أدعوك يارب يا ذا المن والشان
مستعجلا كشف ضر مس " إخواني "

(مع الله: ١٢٠).

كما تختلف الخماسيات الإلهية عن التصوف الذي تحدث عنه الجرجاني في تعريفاته بأكثر من تعريف.

وقد فطن إلى ذلك الدكتور محمد الصباغ في مقالة له نشرتها مجلة الحسنى المغربية حين قال: " إنه (مع الله) في كل لمسة من اللمسات، وخاطرة من الخواطر، ونفحة من النفحات، إنه اتحاد مع الكون، وكل مافي الكون وما يحوم عليه، ويدور فيه، مبتعدا كل البعد عن مزالق " الحلولية " التي يقع فيها كثير من الشعراء الحالمين الذي يستهويهم جمال الطبيعة الخلاب." [٦].

وإذا حاولنا تصنيف هذه الإلهيات في مفردات وجدنا معظمها في التجليات من إشراق وسمو (١٣ خماسية) أو في أدعية (٢٠) وبعضها الآخر تأملات (٨)، أو إيمان بالقضاء والقدر وتسليم وتوكل (٧)، أو وعظ (٦)، أو تربية وصقل للنفس (٧)، أو تسبيح لله وتحميد (٤)، أو استغراق في حب الله عز وجل (٢)، أو حب فيه (١)، ومتفرقات أخرى في إعجاز النبوة والاستفتاح باسم الله أو الدعوة إلى الإسلام أو البذل في سبيل الله أو وسواس الشيطان وراحة القلب...

◁◁ دلالة الزمان والمكان:

الزمان في الخماسيات زمانان: الأول تاريخ الخماسية في الزمن العام لاسيما التوقيت الهجري وما يسمى الأشهر العربية (القمرية). الثاني تاريخ نظم الخماسية في حياة الشاعر نفسه.

لدى مراجعة تواريخ نظم الخماسيات - والشاعر معني بتأريخها والحديث عن مناسبات أشعاره على وجه العموم - نلحظ أن القسم الأكبر منها نظم في مطلع حياته الأدبية وفي أواخر حياته، ففي سنة (١٣٦٩هـ: ١٩٥١م) نظم خمس عشرة خماسية، وفي سنة (١٣٧١ هـ: ١٩٥٢ م) نظم إحدى وعشرين، وفي سنة (١٣٧٣ هـ: ١٩٥٤ م) نظم سبعا، حينها كان الشاعر في الثلاثينات لأن مولده (١٣٣٤ هـ: ١٩١٦ م)، ثم تتوارى الخماسيات أو تأتي على ندرة واحدة واحدة طوال ست وثلاثين سنة، حتى تستعيد عافيتها سنة (١٤٠٩ هـ: ١٩٨٨ م) فتظهر في سنة واحدة خمس وعشرون خماسية.

في موسم الخماسيات الأول كان الأميري في ميعة الصبا والتوهج العاطفي، فنظم الشعر الذي يصور مجاهدته للعواطف المشبوبة، ولأحابيل الجنس والغريزة، ومفاتن المرأة والشيطان، من ذلك قصيدته المشهورة " ضراعة ثائر - ١٣٧٠ هـ " وخماسية " صراع - ١٣٦٩ هـ ".

يقيني بالله يسمو بروحي
كأني معاذ أو أني أويس
ويرتد بعد قليل جناني
جموما شرودا كأني قيس
يجن بقلبي الهوى كلما
تراءى له في ظلامي قبيس
وأني رأى بارقا مائسا
تعلق منه بأطياف ميس
يحرق قلبي هذا الصراع
أليس لقلبي نجاة، أليس؟
(مع الله: ٦٧)

أما الموسم الثاني للخماسيات، وكان الشاعر في السبعينيات من عمره، حين بلغ نضجه العقلي أوجه فنلاحظ ظهور الخماسيات ذات الطابع التأملي (العقلي) أو التي يغلب فيها جانب العقل على العاطفة. يقول في خماسية (رمضان والعافية):

قالوا: سيتعبك الصيا
م وأنت في السبعين مضنى
فأجبت: بل سيشد من
عزمي، ويحبو القلب أمنا
ذكرا.. وصبرا.. وامتثا
لا للذي أغنى وأقنى
ويمدني.. روحا وجسما
بالقوى.. معنى ومبنى
" رمضان " عافية، فصمه
تقى، لتحيا مطمئنا
(قلب ورب: ٢٩٥)

أما موقع الخماسيات من التاريخ الهجري شهريا فذو دلالة أوضح. ففي أيام رمضان نظم الشاعر مالايقل عن / ٦٢ / خماسية، وفي شهرين من الأشهر الحرم (رجب والمحرم) نظم سبعا. فشهر رمضان عند المسلم موسم الصيام والقيام والغفران وذكرى نزول القرآن والتماس ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر:

ذهبت راؤه ونون ختامه
فانبرى في الحديث عن أيامه
قال: شهري مضى.. ويافوز عبد
لم ينم عن صيامه وقيامه..
هو قد بر نفسه فتصدى
للتجلي، واشتد في إقدامه
والرحيم الرحمان برّ مناه..
فتجلى له بفيض سلامه
أنا حي في قلبه وستبقى
ليلة القدر في سنا أحلامه
(قلب ورب: ٣١١)

أما دلالة المكان في الخماسيات، فللشاعر مذهب يعلي من شأن المشاعر والمعاني، والأزمنة، كما أشرنا وليس الأمكنة، يقول في خماسية " مكة ":

رب ذي شوق لبيت الله..
قد أشرع فلكه

هجر الأوطان والأهل
بلا رأي وحنكة
حسب القربى من الله
بأن يسكن بكة
كل هذا الكون بيت الله
قد أبدع سبكه
والذي في قلبه الله
فأنى عاش مكة

(مع الله: ١١٨)

لكن إذا اجتمع المكان المقدس والمشاعر المرهفة والأشواق المدنفة، فإن الأمر سوف يختلف، وهذا ماحمل الشاعر على إعادة النظر في موقفه القديم المذكور، وتفنيد بعض ما قاله قبل ستة وثلاثين عاما وهو يقول: ".. فأنى عاش مكة " مضيفا قوله: " أجل، ولكنني اليوم في هذا الحضور الطهور تتأكد لي حقيقة أدركتها منذ سنوات، بصدق وعمق، وهي: أن للمكتين: طيبة وأم القرى من الخصائص والمزايا – مكانة ومكانا – ما ليس لسواهما من بقاع الأرض.. فمن كان فيهما، ثم أكرمه الله، فكان سبحانه ملء قلبه، إيمانا.. وإحسانا.. فنور على نور.. وإنها ولا شك ذروة السعد والمجد " (قلب ورب: ١٩) .

لذلك صرح باسم المكان الخاص الذي نظمت فيه بعض الخماسيات، مثل " دعاء " الخماسية التي مرت بنا، ذكر أنها نظمت في " الملتزم ": ركن من الكعبة "، وهي دعاء حار فائر العواطف والإيقاع. وكذلك خماسية " عمرة " نظمها " بين الصفا والمروة "، وأثر المكان القدسي واضح فيها يقول:

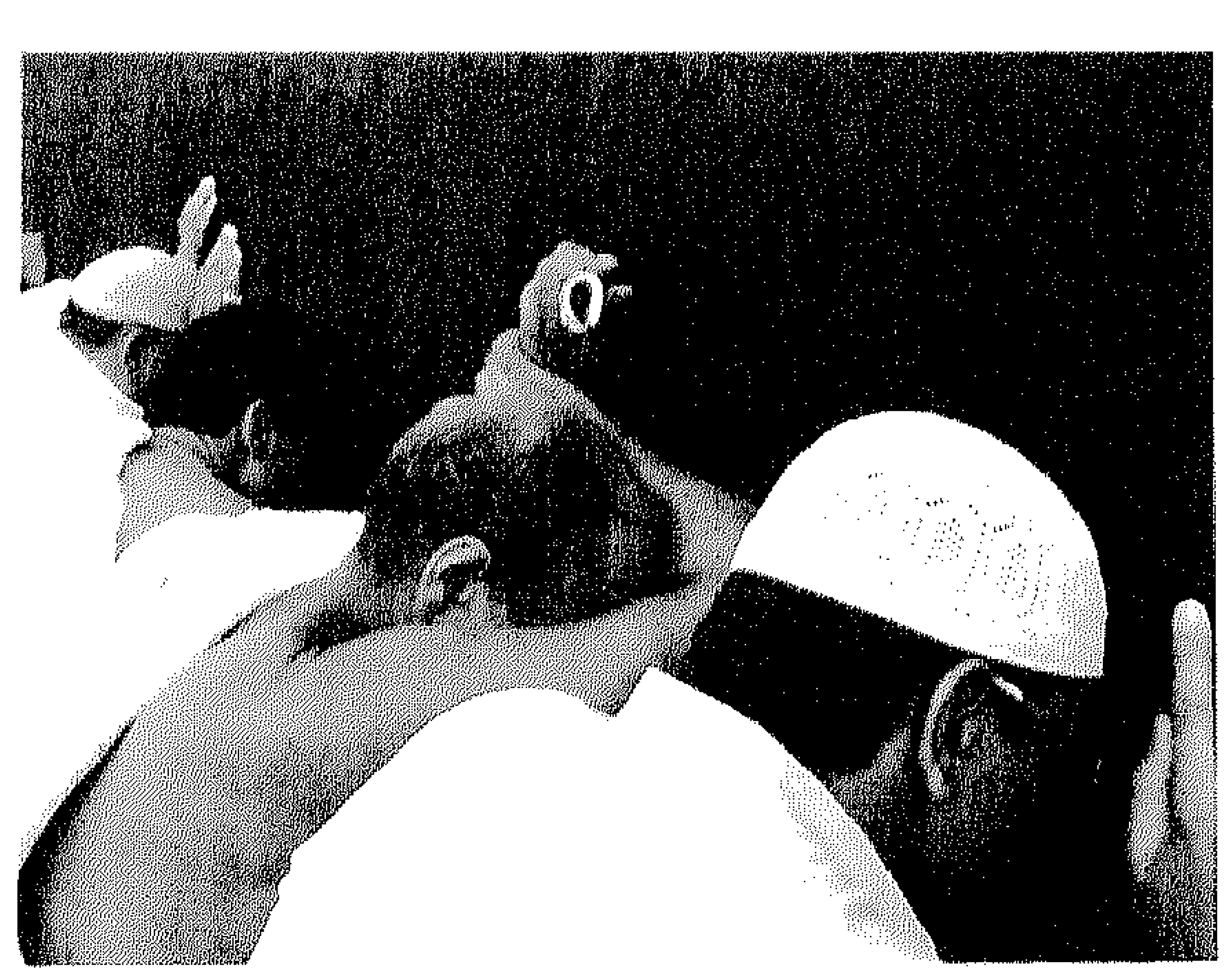
عبدك – يا رباه – لبى واعتمر
طوف بالبيت العتيق، وذكر
دعاك في السعي وصلى وشكر
عبدك – يا رباه – ذو الذنب عمر
فاغفر له، إنك أولى من غفر

(مع الله: ١١٨)

هيكل الخماسية:

إن هيكل القصيدة هو أهم عناصرها وأكثرها تأثيرا فيها، لأن وظيفته الكبرى أن يوحد القصيدة، ويمنعها من الانتشار والانفلات، ويلمها داخل حاشية متميزة [7] أدرك الأميري هذا السر بفطرته أو ثقافته، فجاءت أشعاره – لاسيما الخماسيات – وحدات فنية متقنة السبك الهندسي، المتساوق مع الفكرة أو الموقف العاطفي، كما أدرك أن القصيدة القصيرة بحجمها أو حجم تجربتها الشعورية هي قصيدة غنائية تصور موقفا عاطفيا مفردا يتحرك أو يتطور في اتجاه واحد، وهما السمتان المميزتان للبنية الداخلية للقصيدة المعاصرة: (وحدة العاطفة وتطور هذه العاطفة في اتجاه واحد) [8].

هذه المدركات الفنية تعامل معها الأميري من خلال أحاسيسه ومشاعره، أوحصلت له من خلال هذه الأحاسيس والمشاعر، فالشاعر عادة يعبر عن تجربته متدرجا من منطقة المشاعر الضبابية خطوة خطوة، ثم يظل يتطور موقفه العاطفي في سبيل الوضوح شيئا فشيئا حتى ينتهي إلى فراغ عاطفي ملموس. يقول في خماسيته (شعاع):





تأملت في كنه هذا الوجود
وغصت على كشف أسراره
فجبت الوهاد، وطفت النجود
وجلت بأجواء أنواره
وفكرت في نحسه والسعود
وفي خيِّريه وأشراره
وإذ كاد يعرو شعوري الجمود
ويثنيه عن سبر أغواره
تلألأ لي من خفايا الخلود
شعاع فصحت بإكباره !
(مع الله: ٥٧)

هذه الخماسية (الإشراقية) نموذج لطائفة كبيرة من الخماسيات التي تبدأ من نقطة انفعالية ضبابية، ثم تتدرج تدرج الصاعد في سلم حتى يصل إلى القمة أو الختام بتدرج أو قفزة تتوج هذا التدرج أو الصعود، فالشاعر هنا قام بجولة تأملية أو شعورية بحثا عن فهم لأسرار الكون، التي هي مستترة خلف مظاهر الأشياء القريبة المحسوسة من جبال وأودية وسماوات، ومن أفراح وأتراح، حتى يكاد يرجع يائسا، فإذا هذا الطواف المستبصر يفوز بشعاع هاد من عالم الخلود، يشير إليه ويدل عليه. ولما كانت المشاعر والأحاسيس تتدرج في الصعود إلى القمة، فإن القمة تأتي في النهاية، لذلك جاء البيت الأخير كالقفل أو الثمرة أو الختام الشافي لتلك التمهيدات أو التلمسات. والملاحظ أن الجولة كانت تمشي عبر أفعال (ماضية) انتقالية في الأمكنة والمشاعر والقيم: تأملت، وغصت، وجبت، وطفت، وجلت، وفكرت.

الموسيقى:

لم يقتصر الشاعر في التعبير عن مشاعره الجياشة بالتزام البحور الشعرية والقوافي، بل أسهمت في موسيقى خماسياته عوامل متعددة، كالترصيع في المطالع والتصريع في الشطور، وبعض التصريع، وألوان من الجناس والطباق، وبالتكرار في بدايات الأبيات أو بعض التراكيب والكلمات، وحتى القافية اكتنزت بمعطيات علاقاتها بما قبلها وما بعدها، سواء برد العجز على الصدر أو بالإرصاد وما شكل ذلك.

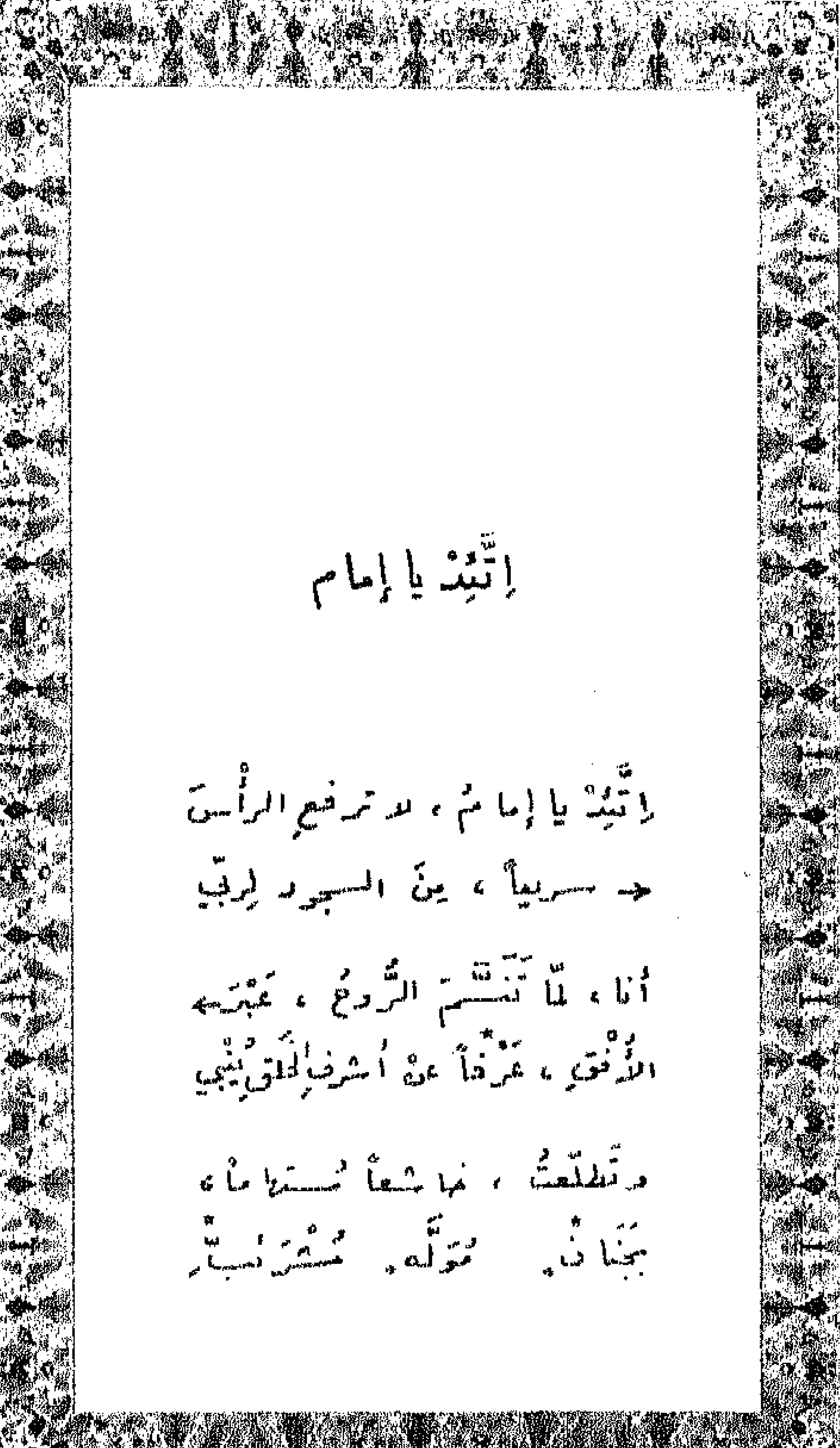
إن الأميري عاصر ظهور شعر التفعيلة، وكتب مقدمات لقصائده بنثر فني يكاد يكون من شعر التفعيلة، ومع ذلك لم يلم في إنتاجه الخصب بشعر التفعيلة، إنه ملتزم بعروض الخليل بن أحمد الفراهيدي، بل لم يقف عند استخدام البحور الشعرية المألوفة حديثا أو في العصر العباسي أو الأندلسي والشعر المهجري، إنه نظم على البحر الطويل مالا يقل عن اثنتي عشرة خماسية، وواحدة على بحر المنسرح، أما مجموع البحور التي تجول فيها فهي عشرة بحور هي: (الرمل ١٨ خماسية - الطويل ١٢ - الخفيف ١٥ - المتقارب ١٤ - السريع ١٣ - الكامل ١٠ - البسيط ٦ - الرجز ٥ - المتدارك ١ - المنسرح ١).

على أن الأميري كانت له خصوصية في التعامل مع عروض الخليل، سواء مايتعلق بالبحور أو بالقوافي.

فبالنسبة إلى البحور استخدم مضاعفة التفعيلات أو الشطور في بعض الخماسيات، وهو غير مألوف في حدود علمي قديما ولا حديثا، كما استخدم التخفف من التفعيلات من خلال المجزوء (مجزوء الرمل مرتين) أو المشطور (مشطور الخفيف ومشطور الرجز أو الأرجوزة مرة لكل منهما) وهذا مألوف قديما وحديثا، فمجزوء الرمل التي حذفت منه تفعيلة من الشطر الأول أي جزء وتفعيلة أخرى من الشطر الثاني، فأصبح مجموع تفعيلات البيت أربع تفعيلات، يعمد الشاعر الأميري إلى جعل البيت ثماني تفعيلات في خماسية " جذبة ":

يامعاني الله في نفسي وروحي وضميري
حلقي وارتقي فوق سماوات الأثير
أشرقي وهاجة في غور قلبي ووجودي
والبثي وضاءة في ليل عمري وأنيري
وتجلِّي لجبال الهم يجثو فوق صدري
فلقد أزهق صدري حمل هم مستطير
فإذا ماجعلت دكا أعينيني بعزم
أنا لا أرغب أن أصعق في ساح القدير
غاية القصد - ومن أقصده رب كبير -
جذبة تنعمني بالقرب من رب كبير
(مع الله: ٧٨)

من الواضح أن الجزء الثاني من السطر متعلق بالجزء الأول تعلق الشطر بالشطر، كما هو معهود في الشعر الخليلي، وواضح أيضا أن بنية القطعة أو القصيدة تشبه بناء الخماسيات الأخرى: من وحدة موضوع ووحدة نفسية أو عضوية متماسكة تشد أوصال النص بعضها إلى بعض، وأن الخاتمة على شكل وثبة روحية بأسلوب خبري ينهي الدعاء المفصل الذي تضمنته الأبيات الأربعة الأولى بأسلوبها الإنشائي: (يامعاني.. حلّقي.. وارتقي.. أشرقي.. والبثي.. وتجلّي.. أعينيني)، وموضوعها هو الإشراق والتجلي الذي يغلب على الخماسيات كلها.



نموذج من خماسيات الأميري بخطه

كلمات بعينها، إما لحاجة فنية يتطلبها موضوع الخماسيات الإلهي، او تتطلبها فرادة التجربة النفسية الشعورية لدى الشاعر نفسه.

من الألفاظ ذات العلاقة بالموضوع الإلهي الترنم بألفاظ الجلالة، فقد تردد لفظ الجلالة (الله) في الخماسيات (٥٠) خمسين مرة صريحا فضلا عن ألفاظ الضمائر العائدة إليه، ومثل ذلك لفظ (رب) ترد (٤٨) ثماني وأربعين مرة، وهذا غير الضمائر التي تعود إليه، وغير أسماء الله الحسنى الأخرى.

للتراث الإسلامي في خماسيات الأميري صدى عميق في الكلمات والعبارات والصور واللوحات وأسماء الأعلام، وحتى الأحداث التاريخية أو القصص، وما من خماسية تخلو من واحدة من هذه المفردات، لكن الأميري من حيث التصنيف أولى أن يصنف في المدرسة الإيحائية التي تعيد إنتاج التراث، وتتمثله من جديد، فعلى الرغم من وفرة الألفاظ القرآنية تظل عناية الشاعر بالمعاني والآفاق أكثر، والموضوع الإلهي هو خير برهان على ذلك يقول في خماسية " فتنة ":

مافتئ الشيطان يغريني
ولم ينل مني مامولا
تخذت كي أدرأ توسيله
حبلا إلى ربي موصولا
غللته فيه، فلم ينطلق
إلا قليلا دام مغلولا
لكنني ما زلت في خشية
من فتنة تعتور الجيلا

أما خصوصيات الشاعر في القوافي فأقلها ازدياد نسبة القوافي المقيدة (الساكنة الروي: ٣٨ خماسية) مقابل: (٥٦: مطلقة أو متحركة الروي) قياسا لمألوف الشعر القديم، وهي نسبة تواكب ظواهر في الشعر الحديث لاسيما شعر التفعيلة، وحتى فواصل القرآن الكريم الذي تغلبت الفواصل المقيدة فيه على الفواصل المطلقة خمسة أضعاف، وهذا مما يميل بموسيقى القوافي إلى الهمس بدل الضجيج، والإلهيات على حرارة عواطفها ليست (جماهيرية) أو خطابية فتحتاج للضجيج.

معجم الخماسيات الشعري:

للشاعر الأميري معجمه الشعري الخاص، وربما كان حديثنا عن معجم الخماسيات لا يختلف كثيرا عن معجمه العام.

من معجم الخماسيات إيثار الشاعر لألفاظ أو

أخاف إن لم يحمني خالقي
من وسوسات الزلة الأولى
(مع الله: ٨٧)

فالألفاظ المفردة: " الشيطان - تسويل - حبل موصول - مغلول - وسوسات) يمكن إعادتها إلى نصوص قرآنية بسهولة، ولها موحياتها المتفرقة، لكن الشاعر ألف بينها في فلك واحد هو موضوع الفتنة، ووضعنا أمام تصور الإسلام للفتنة الشيطانية بدءا من عهد آدم عليه السلام بالجنة، فهذه مفردات لم ترد لذاتها متفرقة، بل لدورها مجتمعة متكاملة متضامنة، وهذا هو التوظيف الأفضل للتراث.

صور التجلي والإشراق:

ميزة الشاعر الأميري ليست في وفرة الصور أو التجديد والابتكار فيها، هذا كله متحقق إلى حد بعيد، إن ميزته الأولى في خيال الشعر العربي قديما وحديثا هي نجاحه في تصوير اللحظات أو الوثبات الروحية في حضرة الله تعالى وتجلياته على عباده الصالحين.

من صوره البارعة المبتكرة: عين القلب - مسمع الروح - شفاه النجوم:

وتراءت لعين قلبي برايا
من جمال آنست فيها جمالك
وترامى لمسمع الروح همس
من شفاه النجوم يتلو الثنا لك
(مع الله: ٥١)

ومنها تصويره الفجر معراجا للألباب، والقلب يناجي، والصدر يسبح:

الليل في ظلمته داجي
والفجر في إشرقه أفصح
فكان للألباب معراجا
أسرى بها نحو السنا الأوضح
بدد شكا عابرا هاجا
وأصلح الرأي بما أصلح
أشرق في الأبصار منهاجا
فالنفس من إيمانها تنضح
والقلب في خفقته ناجى
والصدر في أنفاسه سبح
(مع الله: ٨٨)

هذه الخماسية ليست نموذجا للشعر الإلهي الذي غلب على خماسيات الأميري وحسب، بل إن صورها وأخيلتها هي نموذج أيضا لمعظم شعر الأميري الذي غلبت عليه السبحات الروحية وتجليات الإشراق الرباني، حيث يغدو كيان الشاعر ذرة من ذرات هذا الكون العظيم التي تسبح بحمد الله تعالى، أو حيث تسبح كل خلية من خلايا الشاعر وهي مستغرقة في شعاع أو أشعة النور الإلهي.

ويبدو أن من الإنصاف أن تخصص دراسة مستقلة لصور التجلي والإشراق في شعر الأميري، لأنها في تقديرنا أظهر ميزة في شعره، وأهم مسألة في حياة الإنسان* ■

الهوامش:

(١) المعجم الأدبي، جبور عبدالنور، دار العلم للملايين،ط٢، تعريف المقطع ص: ٢٦١.
(٢) ديوان قلب.. ورب - عمر بهاء الدين الأميري - دار القلم - الدار الشامية - ط ١ - ص: ٥.
(٣) من المستشرقين: ألبرت ديترتش وفون دايتمان وكورالي نولينوس (ألمانيا) ومحمد أسد (النمسا) ومارتينو ماريو مورينو (إيطاليا) - ديوان مع الله ط ٢ - ص: ٣٥١ - ٣٥٧.
(٤) الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، د. مصطفى سويف، دار المعارف بمصر، ط٢، ص: ٣٠٥ - ٣٠٨.
(٥) عدد الخماسيات التي وصلتنا حتى الآن، كما ذكرنا (٩٤) أربع وتسعون: ثلاث منها في الأمومة وواحدة في الأبوة وأخرى ذاتية واثنتان في الهم العام، وماتبقى أي (٨٩) تسع وثمانون كلها في الشعر الإلهي.
(٦) مجلة " الحسنى " ١٤ رمضان - الرباط، وديوان مع الله ط ٢ - ص: ٣٦٥.
(٧) قضايا الشعر المعاصر - نازك الملائكة - دار العلم للملايين - بيروت - ط ٨ ص: ٢٣٥.
(٨) الشعر العربي المعاصر - د. عز الدين إسماعيل - المكتبة الأكاديمية - القاهرة - ط ٥ - ص: ٢١.

* تسلمت مجلة الأدب الإسلامي هذا الموضوع للعدد الخاص بالأميري قبل وفاة الكاتب بمدة يسيرة - رحمه الله -

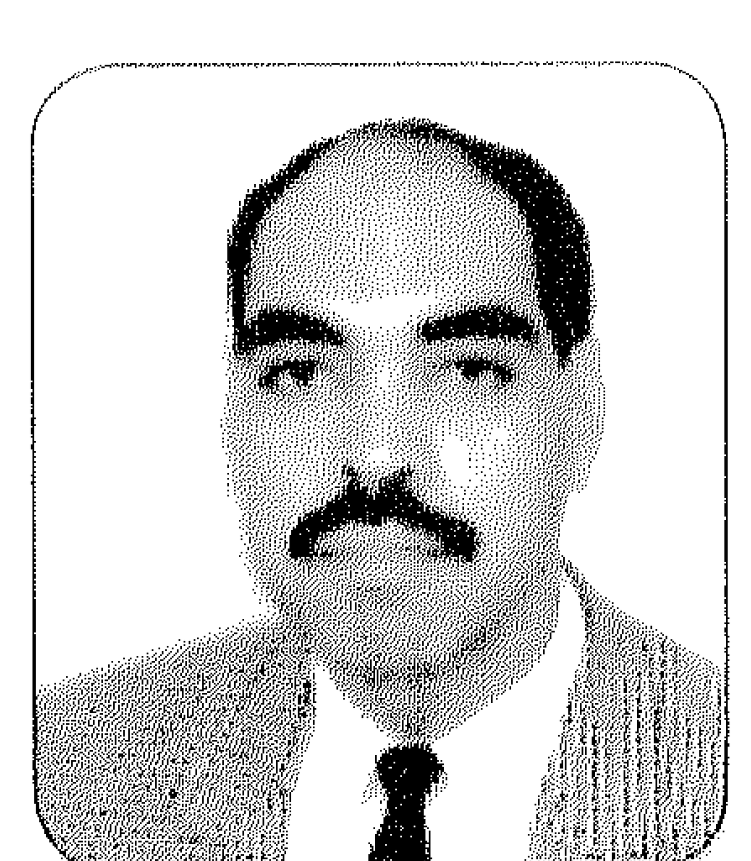


المتلقي والتجربة الشعرية في ديوان أمي

في ضوء دلالات فنية ومعنوية

يعد ديوان "أمي" لعمر بهاء الدين الأميري من أهم الدواوين الشعرية العربية لأنه يدور في فلك موضوع واحد ويؤسس ذاته من خلاله. ولهذا الديوان علاقة خاصة بصاحبه. كما أنه يعير اهتماما بالغا للمتلقي.

وسنعمل في هذا البحث على إبراز أهمية المتلقي في هذا الديوان وذلك من خلال الدلالات الفنية والقيم المعنوية التي يزخر بها هذا الديوان باعتبار أنه يمثل تجربة شعرية وكذلك من خلال خطابه المقدماتي. وسبيلنا في ذلك من الناحية المنهجية هو الوقوف عند النصوص الشعرية أو النثرية لتحقيق ما يرومه هذا البحث.



د. إسماعيلي علوي إسماعيل - المغرب

ويتكون عنوان هذا البحث من ثلاثة مكونات وهي: المتلقي، والتجربة الشعرية، والدلالات الفنية والمعنوية التي ستكون وسيلة للكشف عن العلائق الموجودة بين المكونين الأول والثاني.

أما بالنسبة للمتلقي فنشير إلى أن الاهتمام به أضحى من الأمور الجديرة بالمعالجة خاصة وأن الدراسات النقدية اليوم كشفت عن دور المتلقي في بناء المعنى وإنتاج النص. وهناك نظرية قائمة الذات في هذا المنحى:"تشير على الإجمال إلى تحول عام من الاهتمام بالمؤلف والعمل إلى النص والقارئ "[1].

وليس المقصود عندنا في هذا البحث أن نعرض لهذه النظرية ولا أن ندعي تطبيقها بكل مكوناتها. وإنما سنسترشد بتصورها العام الذي يلح على دور المتلقي في حوار النص وإنتاج المعنى.

ونريد أولا أن نقف على مدى قدرة هذا الديوان على توجيه القارئ في بناء المعنى وفهم النص. أما الحديث عن التجربة الشعرية فسيكون انطلاقا من الوقوف على المواقف واللحظات الشعرية التي يشتمل عليها هذا الديوان.

والحديث عن التجربة الشعرية حديث عما اعتمل في ذهن الشاعر وعقله وعاطفته منذ اللحظات الأولى لميلاد القصيدة أي منذ "أن مخض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثرا. "[2] إلى أن استوت القصيدة على سوقها وتلقاها الناس. ويساعدنا الشاعر في هذا الديوان ببعض الإشارات في هذا المضمار.

ويمكن أن نعالج التجربة الشعرية من خلال كل ما كتبه الشاعر أو من خلال بعض ما كتبه خاصة إذا تعلق الأمر بديوان كهذا يتصل بموضوع محدد. كما أنه يمكن النظر إلى التجربة الشعرية انطلاقا من عدة مداخل كالبعد الإيقاعي أو الصور الشعرية أو غير ذلك. لكننا ارتأينا أن ننظر إلى هذه التجربة الشعرية في علاقتها بالمتلقي من خلال بعض الملامح الفنية والمعنوية.

وأول ما يواجهنا في هذا الديوان هو عنوانه. حيث إن لعنوان" أمي " دلالة عميقة بالإحساس بالأمومة.



وهذا التتويج البديع للأم يظهر جليا في قوله "أمي" ولم يقل الأم مثلا. وهذا يبين لنا مدى الارتباط الخاص بين الشاعر وأمه، بل يمكن أن نذهب إلى أن هنالك اندماجا بين ذات المؤلف وذات أمه. ومن هنا يضع الشاعر المتلقي منذ صفحة الغلاف أمام معنى خاص قبل أن يتصفح قصائد الديوان. ولهذه الإشارات الأولى، التي تستقبل المتلقي، فعل في نفسه. وهناك دراسات تتولى البحث في هذه العتبات.

وموضوع الأم في حد ذاته يستأثر باهتمام المتلقي، ويزيد اهتمامه بهذا الموضوع عندما يطرح بطريقة مؤثرة وفاعلة. وهذا ما سنحاول تبيانه في هذا البحث.

وقد استأثر هذا الموضوع باهتمام كثير من الشعراء منذ القديم. فكانت لهم كلمتهم في هذا المضمار. ونجد في "أروع ما قيل في الأم" نصوصا من هذا القبيل [3].

ومن الشعراء المعاصرين الذين خاضوا في هذا الموضوع بطريقة شعرية مهمة نجد أحمد بسام ساعي. في قصيدة القصائد إذ يقول:

"أيها السائلون عن عُمْر أمي
والثمانين قد أسأتم حسابا
عمرها عمر روضة نفحتنا
وسنروي من عطرها أحقابا[٤]

ونشير إلى أن اهتمام عمر بهاء الدين الأميري بالأم لا ينحصر في هذا الديوان فقط وإنما نجده في دواوين أخرى، فهناك مثلا قصيدة "الهم المقدس" و" أم أحمد " في ديوان "ألوان طيف. " وهناك اهتمام بالأم في ديوان نجاوى محمدية، وفي غير ذلك مما يكتبه هذا الشاعر.

ويمكننا أن نجعل بعض الأمارات الواردة في الخطاب المقدماتي في هذا الديوان وكذلك ما زين به الغلاف مجالا لاستخراج بعض الأمور التي نراها مسعفة لإبراز مكونات هذا العمل وعلاقته بالمتلقي. فقد كتبت الآية الكريمة[٥] التي صدر بها هذا الديوان داخل قلب. كما جاء الحديث النبوي الشريف[٦] محاطا بأغصان فيها قلوب. ونجد رسم العنوان عبارة كذلك عن قلب يقابل كلمة شعر. ونجد في هذا الديوان صورة للشاعر مع أمه عنوانها"الأم وشاعرها"[٧].

وهذا الخطاب يشي بأمر مهم وهو أن الشاعر في طاعة أمه وخدمتها وتسخير شعره لها. وكثيرا ما نسمع عن شاعر الوزير أو الأمير أو غير ذلك. حيث يكون الشاعر في خدمة ربيب نعمته. وقد يكون الشعر في هذا السياق صادقا ويجوز أن يكون ضربا من النفاق. ولكننا هنا مع شاعر أمه، أمام صدق ومحبة وإخلاص، ويشهد على ذلك ما جاء في هذا الديوان، وعبارة "الأم وشاعرها " تصريح يجعل القارئ يزيح أي نوع من التملق أو النفاق من هذا الشعر لأنه يتعلق بشعر في الأم. فالشاعر إذن يحدد مسير المعنى العام لديوانه، ويبقى للمتلقي أن ينسج معه تجليات هذه المعاني في قراءته للديوان.

وما قلناه الآن عن هذه الأمارات ليس ضربا من التأويل البعيد، لأن مقصدية الشاعر بيّنة في ذلك،



الأميري مع والدته، والخط لوالدته بالتركية العثمانية

حيث يقول:"تصميم الغلاف وسائر الرسوم التزيينية من وضعي. "[٨] كما قال: "جعلت القلب أسرة ما في الديوان من رونق وتزويق. "[٩].

وفي تزيين هذا الغلاف وتصديره بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف توجيه للقارئ إلى فحوى ومغزى الديوان، ولم يكتف الشاعر بتزيين غلاف الديوان بل إنه ألف خطابا مقدماتيا يشير فيه إلى كثير من الأمور المتعلقة بإضاءة عمله الشعري، ونجد في كلامه ذاك إكبار الأم وإجلالها، ومن ذلك:

قوله:"يلحق بالديوان تعريف موجز بحياة السيدة الوالدة رضي الله عنها ... "ص ٨.

وقوله:"أخذت نفسي باستخراج قصائدي في الوالدة أكرمها الله. " ص ١٥.

كما يقول: إن الطبعة الأولى من هذا الديوان:"صدرت في أجواء عيد المولد النبوي الأغر لعام ١٣٩٨ الذي يصادف الذكرى السادسة عشرة لانتقال أمي رحمها الله إلى الرفيق الأعلى." ص ٩.

ويجعل الشاعر برّ الأم يمس بنوره الإنسانية كلّها، إذ يقول:

"من برَ الأم

يَبرّ الخير

يَبرّ جميع البشرية (١٠).

وهناك تعابير أخرى تسير في السياق نفسه حيث يقول:"

- عشت مع أمي أسعد الله روحها أياما متناثرة.. ص ١٦.

- أمي الغالية، ص١٩.

- الوالدة الغالية طيب الله ثراها ورضي عنها وأرضاها، ص ٢٨.

- رحمها الله وجزاها عنا كل خير ولقاها نضرة وسرورا، ص ٣١.

- أكرمها الله، ص ٦١.

- وأقرنها -بأبي- رضي الله عنها في بعض القصائد والمشاهد، ثم أخصها بكثير من المشاعر لأنني عشت معها ربع قرن كامل بعد انتقاله إلى رحمة الله. ص ١٤.

وهذا الإجلال والإكبار آت من معرفة الشاعر بمقام الأم ومكانتها عند المؤمن. حيث يقول:"إنها أمي، وحسبي هذا لأجلها من أعماق قلبي." ص ٢٧.

وهو آت أيضا مما حظي به الشاعر من عطف أمه وحنانها. حيث يقول:"وكم نعمت منها بسكينة ورضا ما أزال أجد حلاوتها في قلبي." ص ١٧.

فالشاعر هنا يقدم للقارئ المفاتيح الأساسية التي تساعده على فهم تجربته الشعرية وعلى بناء المعنى الشعري. ويضع أمامه ما يمثله عالم الأم في حياته الخاصة والعامة. والنقطة الأولى التي يريد الشاعر أن يرسخها في أذهاننا بوصفنا قراء لديوانه هي أن لأمه مكانة خاصة عنده إذ يقول:"لها في شعري حجم كبير، ولها في مشاعري حجم أكبر." (١١).

كما يرسخ الشاعر لدى القارئ أن أمه أثيرة نفسه وإكسير أنسه. (١٢) كما أن هذا الديوان ديوان أثير وقد صرح بذلك في قوله:"أمي هذا الديوان الأثير.."(١٣)

وبهذا يجد القارئ نفسه أمام موضوع محبوب لدى المؤلف وأمام ديوان يُؤثره على سواه، وأمام تجربة شعرية خاصة.

والذي ينظر في هذه التجربة الشعرية يجد اهتماما كبيرا بالمتلقي، ومما يدل على ذلك قول عمر بهاء الدين الأميري:"وأثابر في استخراج القصائد "البارة" من جذاذات شعري النثار... الذي ينتظر من ينفض عنه الغبار.." (١٤).

ونفض الغبار هنا يتسع ليشمل النشر والقراءة والنقد لهذا الشعر. وعلى هذا الأساس كان الشاعر حريصا أشد الحرص على أن يشرك القارئ في تلقي المعنى وبنائه حيث يقول: "قرأت كثيرا من هذه القصائد في فترات متعددة ومتباعدة، على أصدقاء أدباء وشعراء من المشرق والمغرب..." (١٥).

والشاعر هنا في المرحلة الأولى يختار من يتلقى شعره ويستقبل تجربته الشعرية، لكنه لا يستسلم لكل وجهة نظر إلا إذا كانت تحفظ للشعر جماله وقوته. وهذا ما جعله يرفض أن يكون ديوانه مشتملا على نمط خاص من القصائد حيث يقول:" عدد من الأصدقاء والنقاد يرون أن لا أنشر من آثاري وأشعاري... إلا المتأنق المتفوق... حتى لا تعرفني أسرة العلم والأدب إلا في المقام المرموق." (١٦) وكانت إجابته بأن " نتاج الإنسان، ولا سيما في الشعر، صورة عن ذاته... وخلق من صفاته.. وتعبير عن مختلف حالاته." (١٧).

ولهذا فإنه لم يقبل نصيحة ناقد أشار عليه بأن يسقط بعض القصائد من ديوانه. وهو هنا ينقلنا إلى تعامله مع النقاد عندما يحس أن ذاك النقد يمس شاعريته فقال:"فليحكموا علي بما شاؤوا"(١٨). كما يقول. وهو يتحدث عن اقتحامه تزويق الصفحات:"وقحمت بذلك عالم الرسوم التزيينية... ولا يهمني أن يقال عن ذلك في عالم" فناني اليوم " ما يقال "(١٩).

إن الاهتمام بالقارئ وارد في نثر عمر بهاء الدين الأميري كما هو وارد في شعره كذلك، وهذا ما نلاحظه على قصائد هذا الديوان التي ألف كثيرا منها انطلاقا من مراسلات. كما نجد الشاعر مهتما بالإخوة والأحباب والأصحاب وأهل الحي حيث يقول:

يا أخاً ما عدا الرضا قطّ قلبه
وهو مني بمنزل قد أحبه[٢٠]

ويقول:

"أخي لا تقل رفقا، فهل يجد الرفقا
فتى شق هول الخطب مهجته شقا[٢١]

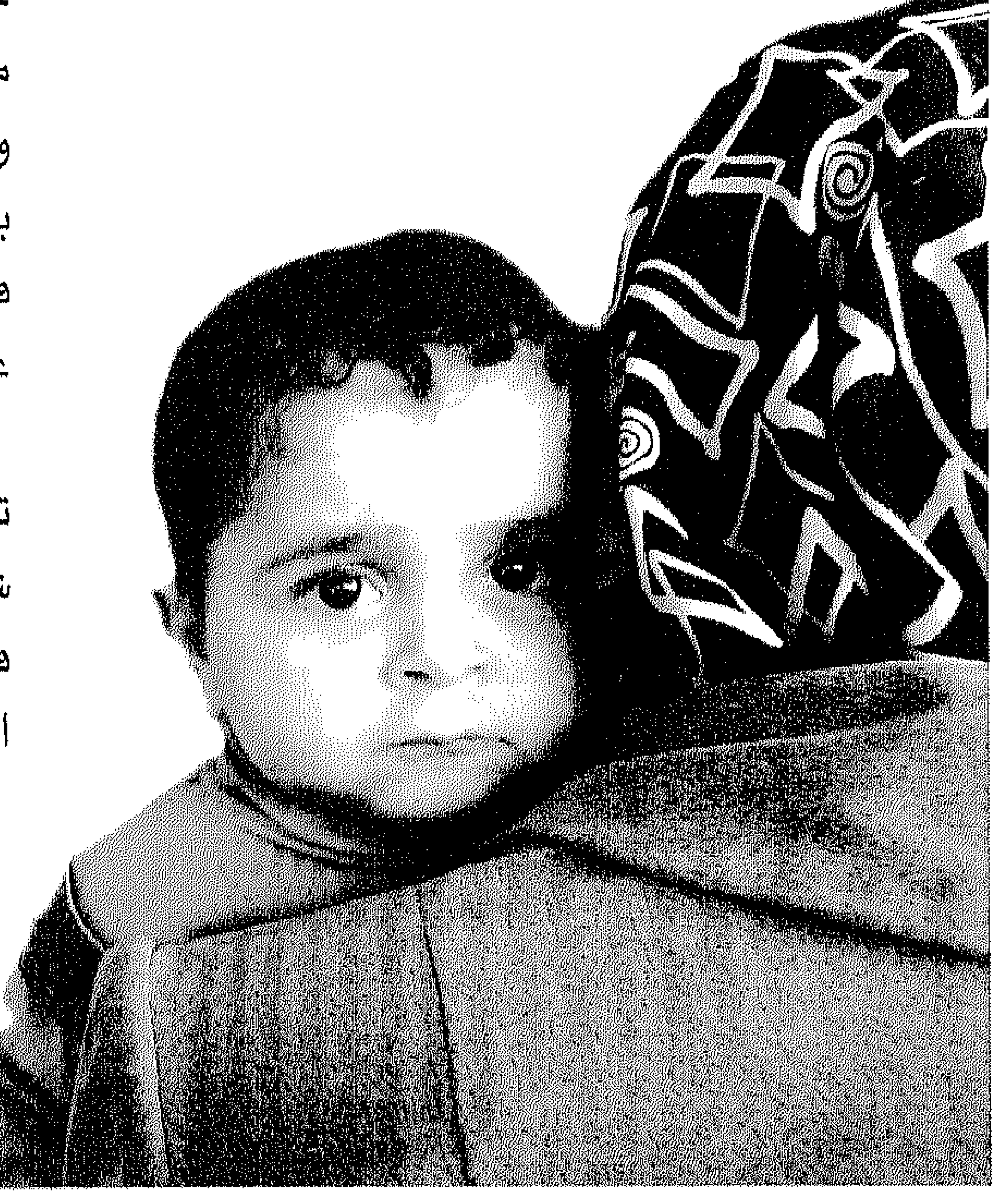
ويقول كذلك:

واه يا صاح أي فقد عزيز
أي حبّ غال قضى اليوم نحبه[٢٢].

كما يقول:

رويدا أهيل الحي لا تحرقوا قلبي
وجودا بأخبار يزول بها كربي[٢٣]

ونجده أيضا يحاور المتلقي ويريد أن يشركه في مشاعره ويبصره بحقائق ما يجده وما يعتمل في صدره. ولننظر إليه يقول:



أيا صحبُ إني أراها هنا
تكلمنا — بعيون المنى
... أيا صحب ها هي ذي جهرة
تكفكف دمعي، وتأسو الضنى
فما لي أراكم سكوتا وجوما
أما بينكم من إليها رنا...[٢٤]

فهو هنا يحاور الصحب الذين تصورهم وجوما، ويخاطبهم بحرقة واستغراب لوجومهم.

ويُفهم من هذا أن الشاعر يريد أن يجد اهتماما خاصا بالأمهات عند جميع الناس. وأسلوب الحوار هذا موجود عند الشاعر في مناسبات عديدة يقول:

أخي إني لأعلم، في
وفائك، أنك القدوة...[٢٥]

ويمكن في هذا الموضوع أن نطرح سؤالا نرى له أهمية في المجال النقدي وهو: كيف يسهم الشاعر والمبدع عامة في تعبيد طريق التلقي و في تشكيل طريقة القراءة؟ وهل يمكن أن يتدخل الشاعر في مضمون القراءة وتوجيهها من خلال شعره وخطابه المقدماتي إن وجد؟

يستطيع الشاعر أن يلعب دورا مهما في وضع خطوات أمام القارئ من أجل مساعدته على التفاعل مع الشعر. لأن المتلقي يسعى في آخر المطاف إلى الفهم والاستمتاع بالشعر. ونقول: إن بإمكان الشاعر أن يقوم بهذا الدور ليس فقط من خلال الخطاب النثري الموجود في المقدمة، وإنما كذلك في الشعر. وهذا ما كان يراهن عليه عمر بهاء الدين الأميري. فهل نجح في مهمته ؟

لقد استطاع هذا الشاعر من خلال تجربة شعرية تتعلق بالأم أن يضع خططه أمام المتلقي من أجل تلقي شعره وفهمه. وهذا ما بيّنّاه سابقا. وفي تقديرنا أنه نجح في ذلك إلى حد بعيد. وذلك لأنه اتكأ على العناصر الآتية:

■ موضوع الأم:

عالج الشاعر في ديوانه موضوع الأم الذي يمس الناس في كل أعمارهم ذكورا وإناثا. وله كيفية خاصة في معالجته، حيث إنه أحاط بكل

اللحظات المهمة التي تبين عن أهمية الأم ودورها في حياة الإنسان.

■ صدق الشعور في إحساسه:

بحب أمه. وهذا الصدق آت من كون الشاعر يقدر مكانة الأم كما يأمر بها الله سبحانه وتعالى، وكما حدثنا عنها رسوله ﷺ. ومما زاد من هذا الصدق أن الأم تبادل ابنها حبا بحب. وهذا بيّن في الديوان.

■ صدق العاطفة وتأججها:

فلننظر مثلا إلى قوله عن كلمات هذا الديوان: "جاءت على السجية... مشاعر صادرة من أعماق القلب والعقل... "[٢٦].

وهذا ما يعضده شعره ولنأخذ مثلا قوله:

اللـه كـم مـن آيـة لمحبتي

قد قصرت في شرحها أشعاري[٢٧]

ويقول حين ابتعاده عن أهله:

أحـن إلـى أهـلي حـنين متيّم

وفيّ بعيد، في العوالم جائب

تـؤرقه الـذكرى فيخفق قلبه

وتحتاطه الأشواق من كل جانب[٢٨]

ويقول:

أحـن إلـى أمـي حـنين متيم

مَشوق جزوع مدنف كلف صبّ[٢٩]

وتظهر هذه العاطفة في كل سياقات هذا الديوان في "بكى كياني " و"قبلة وراء البحار" و"في رحاب القلب " وغير ذلك من القصائد.

■ اللغة:

تعد اللغة في الشعر وسيلة مهمة سواء أتعلق الأمر بتقريب المتلقي من عوالم الشعر أم بإبعاده عنها. أما اللغة التي تبعد المتلقي عن الشعر فهي لغة التعمية والإبهام التي تتجاوز ما يفترض أن يكون في الشعر من غموض فني إلى أن تصبح جدارا فاصلا بين الشعر والمتلقي. ونتساءل الآن عن أي لون من اللغة يوجد في ديوان أمي؟

إنها اللغة التي تقرب المتلقي من الشعر لأنها لغة صافية ذات أبعاد فنية تزيد من تقريب الناس مما يريد الشاعر قوله. بل يمكننا أن نقول إنها لغة واضحة. ووضوحها هذا لا يهبط بها إلى مستوى الإسفاف والضحالة بل يظل يحافظ على رونقه.

فلا يمكن أن تقرأ نصا في هذا الديوان إلا وفهمته وتفاعلت معه في لغته، وفي الآن نفسه تلمس ما تكتنزه هذه اللغة من بعد فني. ولسنا في حاجة إلى ضرب أمثلة في هذا الشأن لأن القصائد كلها من هذا النمط الواضح الذي يفتح للمتلقي عالمه منذ الوهلة الأولى. ولا تخلو هذه القصائد من صور فنية، ومن ذلك مثلا:

تحير في شعاب الرأي عزمي

وتـاه بـكل شـاردة سَـبـوح[٣٠]

ويقول:

الضّعف في أعصابها راجف

والعمر قد أوهن تكوينها

والسقم طواف بأعضائها

يسعى ولا ينسى.. شرايينها [٣١]

ويستعين الشاعر بتقنيات أسلوبية أخرى ترفع هذه اللغة إلى أعلى. كأسلوب الحوار والمناجاة، وغير ذلك من التقنيات التي تحتاج إلى بحث مستقل.

وهنا يمكن أن نقول عن هذا الديوان:إنه يمتلك شرف المعنى وجزالة اللفظ التي تحدث عنها المرزوقي في عمود الشعر رغم وجود الفارق بين شعر هذا الشاعر وشعر القدماء في كثير من الأمور.

ومن هنا نشير إلى أن بإمكان الشاعر أن يسهم في بناء المعنى لدى المتلقي ويشارك بشكل إيجابي في ذلك. وهنا تظهر لنا أهمية الرؤية الإسلامية وكيفية تصديرها وإقناع المتلقي بها. هذه الرؤية التي تحمل رسالة إلى المتلقي في كل موضوع تعرضت له.

لكن هذه الرسالة لا تجد قبولا لدى المتلقي إلا إذا كان الشاعر ذا قدرة على التأثير. وأنى له ذلك إذا لم يمر بتجربة شعرية حية تفيض رونقا وجمالا، وإذا لم يكن شعره ذا بعد فني شائق، فهل يمكن اعتبار هذا الديوان بمثابة تجربة شعرية ناجحة؟

يمثل هذا الديوان تجربة شعرية مهمة في حياة هذا الشاعر، حيث إنه يحدثنا عن أمه وعن إحساسه بها في جميع حالاتها الواقعية والنفسية، في بيتها، وفي سفرها، وفي تضرعها إلى الله، وفي صبرها، وفي رجائها ...، وقد صور لنا في الديوان هذه الأمور. وهذه إشارة من ذلك حيث يقول:

أبي باسم، والصبر بعض وقاره
وأمي ترنو في تلهف لاغب
وتدنو وتحنو، وهي تمسك دمعة
يراها خيالي مثل ومض الحباحب[٣٢]

فهذا نموذج من صورة حية متحركة تكشف لنا عن جانب من هذه التجربة الشعرية التي تلتقط أهم ما يتعلق بالأم سواء في حركتها أم في سكونها.

وعندما ننظر في هذا الديوان نلاحظ أن الشاعر يصر على إطلاع المتلقي على تجربته الشعرية، بل إنه يسعى إلى دفع المتلقي إلى الاشتراك في الإحساس بسمو هذا الموضوع وتلمس حرارته وتذوق فعله. ولذلك لجأ الشاعر إلى تأسيس صلة بالمتلقي منذ البداية وهذا يتبين لنا من خلال اهتمام الشاعر بتبيان مقصدية ديوانه وخطابه الشعري. فكيف ذلك؟!

تظهر لنا مقصدية الديوان في إصرار صاحبه على وضع عنوانه بالصورة التي تحدثنا عنها. وهناك إشارات أخرى في هذا المنحى إذ يقول عمر بهاء الدين الأميري عن هذا الديوان:

"لون من صلاة
رسالة مؤداة
قربة أبتغي بها وجه الله" [٣٣].

وهنا يكشف الشاعر عن رؤيته الإسلامية ومنطلقه في الكتابة الشعرية التي هي بمثابة رسالة يُبتغى بها في نهاية المطاف وجه الله تعالى. وفي هذا توجيه إلى المتلقي لإبراز الهدف من الكتابة الشعرية. حيث إنها إذا كانت لوجه الله تعالى فإنها ستكون نافعة صادقة مبينة، ليس فيها تكلف ولا تملق ولا نفاق. وليس هذا في موضوع الأم فقط ولكن في كل الموضوعات. ولا غرابة في ذلك إذا كان الشاعر يقول:



الله حسبي من مُعين
إنه نعم المعين[٣٤]

وعندما يكون للشاعر هذا القصد يخط شعره طريقا يبعده عن كثير مما يجعل الشعر سلعة رخيصة أو عملا يراد به الثناء والمجد. وفي ذلك قال عمر بهاء الدين الأميري: "وأنا في الأصل لا أنظم ما أنظم للمجد والثناء، وإنما أنظمه، في البث والوفاء"[٣٥].

وهذا وجه آخر لمقصدية الشاعر من ديوانه. وهذا الشعر وإن كان يدور في فلك الأم إلا أنه يستمد قوته من هذا القصد المذكور. وبهذا يفتح الديوان باب الصدق والتعبير الحر.

وكأن الشاعر يهدف من خلال ديوانه إلى ترسيخ تسخير الشعر لهذا القصد حتى يكون ذا رؤية إسلامية، ومن ثمة أصر الشاعر على أن يكون للديوان مغزى ومرمى فقال: "... أكبر الجميع في الديوان مغزاه ومرماه "[٣٦].

ومما يدخل في هذا السياق قول عمر بهاء الدين الأميري: "وإن أحرص ما أحرص عليه – و في ديوان

"أمي" بالذات – أن أبرّها... وأبرز ما فيها من صفات... وأمجد من خلالها كل الأمهات... "(٣٧) وهذا التوجه المخصوص هو الذي جعل الديوان يتجه صوب هدف واحد، ويجمع كل قواه لتبليغ هذا المقصد.

ويمكننا من خلال هذا الديوان أن نبين الصورة التي يريد الشاعر أن يقدمها لقارئه عن عالم الأم:

– الإحساس بحنان الأم وبرها أثناء حياتها... "وكان من حبي لها ألا أزف إليها إلا كل مبهج وجميل. "(٣٨)

– الدعاء لها بعد موتها... إذ يقول:

وأستودع الرحمن أمي وأسرتي

وأحياونفسي في حمى صونه الرحب(٣٩)

– حضورها في الذاكرة بعد موتها... ومما يقوله في هذا المضمار:

وحلقت في سرحات الشجا

أعيش وإياك ذكرى السنين. (٤٠)

ويقول في قصيدة "مع روح أمي":

وابتسمت لي، ودنا طيفها،

وفوق قلبي بحنان حنا... (٤١)

ومما يمكن أن نستخرجه من هذا الديوان باعتباره رسالة موجهة إلى المتلقي أنه يضعنا أمام جملة من الحقائق التي توصل إليها الشاعر في تجربته الشعرية الصادرة عن علاقته بأمه. ومن هنا نجد الشاعر يحدثنا عن صعوبة الحياة وعلى أنها تعب كما عبر عن ذلك أبو العلاء المعري.

وقد قال في هذا الشأن:

ما للحياة يشدني

إعصارها حتى أدورا

وأنا أكابدها وأمضي

عبر فتنتها طهورا

وتفر من عمري السنون،

ولا أني ثبتا صبورا(٤٢)

ويذكر لنا الشاعر هنا ما يستلزم الإنسان إزاء هذه الحياة كالصبر والمكابدة والطهر رغم الفتنة والاستفزاز الذي يواجه الشاعر. ويقدم المؤلف للمتلقي دواء للتغلب على هذا الضعف، حيث يقول:

ويغلبني ضعفي وخوفي من الردى

وما فيه من بنيات الزمان الخب

فألجأ للقرآن في حومة الجوى

أداوي به دائي وأجعله طبي(٤٣)

إن القرآن ملجأ ودواء، والشاعر هنا انطلاقا من تجربته الإنسانية والشعرية يقدم للقارئ بلسم الشفاء مما يلاقيه في حياته من متاعب وصعاب في هذه الحياة التي تعتبر عند هذا الشاعر خطى سفر:

أماه، يا سعدي ومجدي

– والحياة خطى سَفَرْ.. (٤٤)

وللشاعر معرفة دقيقة بالسفر وما يستتبعه من معاناة وغربة، ولكن الشاعر لم ينس أن يقدم للقارئ ما يمكنه أن يدفع به آلام الغربة حيث يقول:

أدافع بالآمال آلام غربتي

وأبعد عن ذهني محاذاة الخطب(٤٥)

ومما يمكن تسجيله بهذا الصدد في احتكاك الشاعر بالناس أنه في بعض الأحيان يقدم خطابا نشم فيه رائحة الحكمة. ولننظر إليه يقول:

أماه، هل أشكو الزمان ؟

– أقول: "منتفخ" ثبورا !

إن الزمان "محايد "

والناس، من مُلئوا شرورا

أشكوهم ؛ فكم ألاقي

– منهمُ عنتا وزورا.. (٤٦)

ومن خلال إبراز العلاقة بين الشاعر والمتلقي تظهر لنا الرؤية الإسلامية الصادقة تجاه الأم وتجاه الإنسان بصفة عامة وتجاه الحياة.

ونريد هنا أن نبين كيف يمكن للشاعر أن يشرك المتلقي في تبني رؤيته من خلال تجربة شعرية، وأن يؤثر فيه كذلك. وهذا مهم في الأدب الإسلامي الذي يسعى أهله إلى نشره بين الناس. ويعد الشعر من أهم الوسائل التي تقوم بهذا الدور، و بإمكانه كما قال حازم القرطاجني :"أن يحبب إلى النفس ما قصد تحبيبه إليها، ويكره إليها ما قصد تكريهه، لتحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه"(٤٧).



ومما يمكن أن نتحدث عنه في إطار إبراز اهتمام عمر بهاء الدين الأميري بالمتلقي أنه يقدم لنا قصائده كما كتبت أول مرة. لنطلع على تجربته الشعرية منذ بدايتها، ويطلع القارئ على ما استغنى عنه وما أثبته انطلاقا من النص الأصلي.

وبهذا يتبين لنا أن الشاعر يبسط نفسيته وعالمه الشعري أمام القارئ دون مساحيق أو مواربة.

وفي الأخير يوجهنا الشاعر انطلاقا من تجربته الشعرية هاته الصادرة عن رؤية إسلامية إلى أمر ذي بال وهو أن نعتني بالأمهات اعتناء خاصا يليق بمكانتهن رغم زحمة مشاغل الحياة الدنيا التي تريد أن تبعدنا عن الجوهر.

ونسجل هنا أن عمر بهاء الدين الأميري من الشعراء الذين نلمس في شعرهم حرارة التجربة الشعرية، ونحس بفعل الخطاب الشعري في بناء المعنى وتوجيه المتلقي. وقد قصد إلى ذلك قصدا حتى إنه قال عن شعره: إنه كلمات:"فيها جرس الشعر... واسترسال النثر... "(٤٨).

وهذا الاسترسال النثري دلالة على صدق العاطفة وعمق التجربة الشعرية، لأنه من الصعب أن تمتلك الكتابة الشعرية استرسال النثر، وتحافظ على جمال الشعر وخصوصياته. وقد ساهم هذا الأمر في خلق صلة وطيدة مع الديوان منذ بدايته إلى نهايته لأنه يسير في خط واحد لا تفتر فيه العاطفة ولا ينضب معينه. ليس فيه تعمية ولا التواء.

ومن هنا حق لهذا الديوان أن يفتخر بأنه دشن علاقة مستمرة مع المتلقي انطلاقا من التجربة الشعرية. لأنك لا تمل من قراءته ومعاودة القراءة مرات. وفي كل مرة يجرك إلى عالمه.. عالم الأم الذي لا ينتهي جماله ■

الهوامش:

(١) روبرت هولب، "نظرية التلقي مقدمة نقدية"، ترجمة عز الدين إسماعيل، النادي الأدبي بجدة ط١، ١٩٩٤ هـ، ص ٣٣.

(٢) أبو الحسن محمد بن أحمد ابن طباطبا العلوي، "كتاب عيار الشعر"، تحقيق د. عبد العزيز ناصر المانع، مطبعة المدني، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥، ص ٧.

(٣) سلسلة إيميل ناصيف، دار الجيل، بيروت.

(٤) مجلة الأدب الإسلامي، المجلد ٨، عدد٢٩، ١٤٢٢هـ.

(٥) ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ (الإسراء).

(٦) قال النبي ﷺ: تعس عبد.. أدرك أبويه، أحدهما أو كليهما فلم يدخلاه الجنة.".

(٧) هذه الصورة واردة في الغلاف وفي داخل الديوان ويظهر الشاعر فيها مرتفعا على أمه لكن هذا الارتفاع هو الذي مكن الشاعر من ضم أمه إلى قلبه.

(٨) عمر بهاء الدين الأميري، ديوان "أمي "، دار الفتح بيروت، ط ١، ١٣٩٨هـ، ص٧ .

(٩) نفسه، ص٢٢.

(١٠) نفسه، ص ١٢.

(١١) نفسه، ص ١٤.

(١٢) انظر نفسه قصيدة "أثيرة نفسي" ص ١١٦.

(١٣) نفسه ص ١٣.

(١٤) نفسه، ص ١٥.

(١٥) نفسه، ص ٢٣.

(١٦) نفسه، ص ٢٤ و ٢٥ .

(١٧) نفسه، ص ٢٥.

(١٨) نفسه، ص ٢٦.

(١٩) نفسه، ص ٢٢.

(٢٠) نفسه، ص١٠٨.

(٢١) نفسه، ص ٢٢١.

(٢٢) نفسه، ص ١٠٩.

(٢٣) نفسه، ص٦٧.

(٢٤) نفسه ص ١٧٧ و ١٧٨.

(٢٥) نفسه، ص ١٣٩.

(٢٦) نفسه، ص ١٢.

(٢٧) نفسه، ص ٤١.

(٢٨) نفسه، ص ٥٠.

(٢٩) نفسه، ص ٦٩.

(٣٠) نفسه، ص١٠٤.

(٣١) نفسه، ص ١٤٤.

(٣٢) نفسه، ص ٤٩.

(٣٣) نفسه، ص ٣٢.

(٣٤) نفسه، ص ١٣٦.

(٣٥) نفسه، ص ٢٦.

(٣٦) نفسه، ص ٢٣.

(٣٧) نفسه، ص ٢٦.

(٣٨) نفسه، ص ١٨١.

(٣٩) نفسه، ص ٦٩.

(٤٠) نفسه، ص ٢٤٢.

(٤١) نفسه، ص ١٩٠.

(٤٢) نفسه، ص ٥٣.

(٤٣) نفسه، ص ٦٩.

(٤٤) نفسه، ص ١٢٨.

(٤٥) نفسه، ص ٦٨.

(٤٦) نفسه، ص ٥٦.

(٤٧) حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجه، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٨٦، ص ٧١.

(٤٨) ديوان "أمي "، ص ١٢.

الأميري ولامارتين

د. خالد الحليبي- السعودية

« ما من شاعر عربي حديث حاول التجديد إلا وهو يتقن لغة أجنبية أو أكثر؛ فهو يصدر فيما ينظم عن ثقافة مزدوجة »[1]. نجد ذلك عند شوقي وشعراء المهجر ومدرسة الديوان وشعراء التجديد عموما في مصر والعراق والشام. وشعراء المغرب في الوقت الحاضر.

وكانت للأميري معرفة متفاوتة النسب بعدد من اللغات: فهو يجيد الأوردية إلى درجة التحدث بها ارتجالا في مواقف إعلامية، والترجمة عنها؛ وقد تعلمها مشافهة خلال عمله سفيرا في الباكستان. وكان يعرف الفرنسية؛ يقرؤها ويتحدث بها، وقد درسها في شبابه في سوريا وباريس. ويفهم التركية إلى حد ما، وقد عرف شيئا منها خلال حديث والديه بها في المنزل. ويلم بلغات أخرى؛ كالإنجليزية.

ومن آداب هذه الأمم جميعاً قرأ شيئا قليلا، لعدد قليل من شعرائها[2].

وكان اطلاع الأميري على المترجمات العربية لتلك الآداب، أكثر من اطلاعه على أصول تلك الأشعار؛ كما صرح بذلك؛ فالمقارنة تقوم بين ما قرأ الشاعر فعلا من مترجمات الأشعار وتأثر به، وبين شعره الذي ظهر فيه ذلك التأثر.

كان دخول سوريا (بلد الشاعر) تحت السيطرة الفرنسية، يعني تغلغل لغتها وثقافتها في الطبقة المثقفة فيها. ولاسيما من أدركوا جزءا من هذا الاحتلال كشاعرنا. بل من تمكنوا من السفر إلى باريس وتعرضوا للتأثر بتلك



الثقافة تعرضا مباشرا؛ كما حدث لشاعرنا أيضا.

وفرنسا هي وارثة الأدب الأوربي القديم، ومهد حركات التجديد في الأدب الغربي الحديث، وكانت أسبق الدول الغربية تأثيرا بأدبها على الأدب العربي الحديث، على أوسع رقعة منه[٣].

وقد ذكر الأميري أنه اطلع على عدد من قصائد كبار الشعراء الفرنسيين؛ وقال: «كنت أتأثر لا تأثر المتابعة ولا تأثر المحاكاة، وإنما تأثر التعاطف في المشاعر والأحاسيس مثلا: ليالي ألفريد دو نيسيه، ولا سيما ليلة أيار، وقطع لألفريد دوفيني؛ ومنها: (موت ذئب)، وقرأت قطعا للامارتين، ومنها (البحيرة)؛ أقرؤها بالفرنسية. وقرأت لفيكتور هيجو بعد أن قيل لي: إن شعره في الطفولة من أسرة شعري»[٤].

وقد تيسر للباحث -بفضل الله- الاطلاع على جميع هذه القصائد وغيرها مما أشار إليه الشاعر، وبعد دراستها تبين أن تأثر الأميري بالشعر الفرنسي يختلف عن تأثره بشعر إقبال. فإن تأثره بشعر إقبال كان تأثر توجه وفكرة وروح أكثر من التأثر الشكلي بكثير، وأما تأثره بالشعر الفرنسي فهو تأثر مشاعر وشكل.


الأميري


لامارتين

ولعل السبب هو رابطة الدين التي توحد بينه وبين إقبال، ورابطة الإنسانية والفن التي تربطه بالشعراء الفرنسيين.

وسأقتصر في هذه المقالة على علاقة شاعرنا بلامرتين فقط تاركا للقارئ العزيز فرصة الاطلاع على بقية اشتباكاته الشعرية مع الشعراء الفرنسيين وقبلهم محمد إقبال، والشاعر الخيام وغيرهم من خلال الاطلاع على كتابي: البناء الفني في شعر الأميري.

«يعد ألفونس دي لامارتين (Lamartine) (١٧٩٠-١٨٦٩م) من مشاهير الشعراء الفرنسيين الذين أثروا في الشعر العربي، وهو زعيم الحركة الفرنسية، وقد زار الشرق وشغف به »[٥].

ويشبه لامارتين شاعرنا في نواح عديدة؛ في حياته وثقافته وأعماله؛ فقد ولد من أبوين شريفين، وارتبط بأمه الرؤوم، وتربى تربية دينية بإشراف قسيس، ثم تعلم في معهد ديني، ودرس الفلسفة، وعزف عن العمل في حكومة طاغية، فسكن إلى العزلة واستغرق في المطالعة، وتعلم لغات أخرى. ثم اشتغل بالسياسة حتى انقلب نظام الحكم فاعتزلها. وتنقل في بلاد عديدة أوربية وعربية، وعمل آخر حياته خمسة عشر عاما لا يفتر قلمه ولا يكل عزمه، ثم توقف. وبعد عامين توفي.

وكان شاعرا مطبوعا غمر البديهة فياض القريحة؛ يقول: « أنا أغني يا صحابتي كما يتنفس الإنسان، ويغرد العصفور، وتعزف الريح، ويخر الماء »[٦].

كل هذه النواحي وقعت للأميري متطابقة معها إلى حد بعيد؛ حتى عدد سنوات العمل في آخر حياته، وبذلك أسهمت الظروف المتشابهة في تشكيل الشخصيتين شعريا بشكل متقارب إلى حد ما. مع وجود الفارق في الدين والقومية. ولذلك يجد المتلقي

تشابها في اتجاه المشاعر والأحاسيس، بل الموضوعات عند الشاعرين. ومع ثبوت اطلاع شاعرنا على شعر لامارتين، فإن وجود التأثر متوقع، ولكن ذلك لا ينفي أن يتفق معه في جوانب لم يأخذها عنه؛ بسبب تشابه الظروف الحياتية والثقافية التي تجاوزت التشابه في الأصول إلى التشابه في بعض التفاصيل، وتبادل المعرفة بين الشاعرين في التثقف بثقافة الآخر؛ فقد كان لامرتين محبا للشرق، معجبا بتاريخه وتقاليده وأخلاقه وأبطاله. وقد كتب وهو في شبابه سيرة مختصرة لنبينا محمد ﷺ، كانت منه إسهاما في رد افتراء المفترين عليه، ودعوة مخلصة إلى تكريمه وإكباره، وفهم الإسلام بروح متقبلة[٧]؛ مما يقطع باطلاعه على الثقافة الإسلامية، التي جعلت بعض أعماله تصطبغ بصبغتها. كما كان للأميري ثقافة فرنسية؛ فقد درس شيئا من ثقافتها وآدابها وفلسفتها في بلده سورية قبل أن يعيش فيها فترة من أخصب فترات حياته.

والتقى الشاعران في عدد من الموضوعات؛ منها الدينية؛ كما في قصائد لامرتين: الصلاة « LA PRIERE أو (تسبيح لعبادة عقلية)؛ كما سماها الشاعر، والله (DIEU)، ولا إله إلا الله.. (ILN'y'AQ'UN DIEU)، وروح الله (L'ESPRIT DE DIEU)[٨]. وقصائد القلق؛ التي تعبر عن مشاعر الوحدة على الشاطئ، وتركز على العناصر العاطفية الناشئة من الشعور الحاد بخلو المكان من المحبوب؛ كما في قصائده: الوحدة، والوادي، والمساء، وذكرى. ويلتقي الأميري لامرتين في كثير من العناصر الموضوعية في هذه القصائد جميعها؛ مما يطول التفصيل فيه.

وتعد قصيدة البحيرة (LE LAC)؛ أشهر قصائد لامارتين على الإطلاق؛ وقد كتبها عام ١٨١٧م، حين عاد وحيدا إلى شاطئ بحيرة (بورجيه) في (سافو)، وكان يلتقي على صخرتها حبيبته (إلفير)، فلم تأته؛ لأن الموت قد طواها.

وكان الأميري يقرؤها بالفرنسية كما ذُكِرَ سابقا.

ويبدو أن أثرها فيه تمثل في تصوير لحظات الاستغراق التي احتوت الشاعر الفرنسي وهو يتأمل البحيرة، ويستعيد لحظات اللقاء مع حبيبته؛ يقول: «وذات مساء - أما تذكرين - أبحرنا في سكون، وما كان يُسمع لنا في البعد فوق العباب وتحت السحاب، إلا ضجة المجاديف وهي تضرب في إيقاع موزون أمواجك المتناغمة ! وفجأة، تداولت أصداء الشاطئ المسحور كلمات لا عهد للدنيا بمثل نبراتها ...»[٩].

فقد قُدِّرَ للأميري أن يقف عند بحيرة جنيف وحيدا ينتظر قاربا بخاريا يجول به أرجاءها، فإذا به يقول[١٠]:

لفني الصمت واحتوى الحسن حسي
كان من كل جانب خلابا
وشعوري أغفى، وفي لا شعوري
خدر لاح منشيا مستطابا
وتراءى ما بين عيني شرودي
وشهودي ما كان في الصحو غابا
وتلاشى ما كنت أنوي، وكانت
نغمات تحير الألبابا

ثم أنشأ مقطعته الرقيقة (موسيقى الصمت) والتي مطلعها[١١]:

موسيقى الصمت وقد أغمض
ت وعقلي في قلبي انصهرا
ألحان دقت رقتها
عن سمع قد ألف الوترا

فكل من الشاعرين وقف أمام بحيرة، وصور حالة السكون العميق، المشحون بالعواطف والتأملات، الذي نتج عنه استغراق تام، ينسى معه الإنسان ما حوله، وينتهي بالتعبير بأسلوب إبداعي جميل.. عبر عنه لامرتين بقوله: «تداولت أصداء الشاطئ المسحور كلمات لا عهد للدنيا بمثل نبراتها... » ، والأميري بقوله: «وكانت نغمات تحير الألبابا».

ومن أبرز ما يمكن أن يكون قد لفت حاسة الأميري الشعرية عند (لامرتين)، قضية العلاقة بين الروح والجسد، وتطلع الروح إلى الخلوص من الهيكل الجسدي



لترفرف في عالم السماء. وهو ما كان أصيلا في شعره، ووجد مغذياته عند إقبال وعند لامرتين، فكأن وجوده عند لامرتين مما زاد مصادره ومغذياته في نفسه.

ومن ذلك قول لامرتين[١٢]:

«ولكن من وراء ذلك الفلك الدائر وهذه الشمس الساطعة أمكنة أخرى، تسطع فيها الشمس الحقيقية! فلو أتيح لنفسي أن تخلص من قفصها لرأت في تلك السماوات حبيبها الذي طالما بكت عليه وحنت إليه !

هنالك أنتشي من رحيق الغبطة، وأظفر بالأمل والمحبة، وأنعم بما تاقت إليه نفسي من متع لا تمر على سمع، ولا تدور بخلد.

ما أعجزني أن أطير إليك وأنا مثقل بقيود المادة، خاضع لجاذبية الأرض !

وفي قصيدة أخرى يقول لامرتين[١٣]:

نعم إن روحي لتبتهج بالتحلل من قيودها: طارحة عبء البؤس البشري

تاركة حواسي تهيم في هذا العالم، عالم الأشباح؛ حيث أصعد إلى عالم الأرواح بدون عناء

هنالك أطأ تحت أقدامي هذا العالم المنظور

و أرتع حرا في ساحات الخفاء

إن روحي لتضيق في سجنها الرحب

إنني في حاجة إلى مقر لا أفق له».

وهذه المعاني نجدها متمثلة في كثير من شعر الأميري في أسمى مما هي عليه عند لامرتين.

إن لامرتين إنما يعلق هذه المعاني بحبه حبيبته الراحلة، بينما الأميري إنما يعنى بتحليقه بروحه، وحرصه على تحليل قيود نفسه من أغلال الحمأ، أن يتخفف من كدورة المادة في نفسه؛ ليسمو بروحه ونفسه عن علائق الأرض، إلى أن يكون الله تعالى هو هواه الذي لا يُقَدَّم على رضاه شيء، وهو هدفه الذي لا يهدف إلى غيره في حياته.

على أن الباحث سيجد بعض تلك التحليقات الروحية عند لامرتين في شعره الديني يخاطب فيها الله تعالى موحدا، مما يتشابه إلى حد بعيد بشعر الأميري؛ فكأن الأميري هو الذي يقول وليس لامرتين[١٤]:

قليل إذا قلنا بأنك طيب
جميل جليل أنت أسمى بلا نكر

وإني أوالي البحث عنك منقبا
فقلبي تواق إليك، وذا عذري

وروحي شعاع من ضياء قبسته
ومن نور حب الله في اليسر والعسر

وتفنى ميول المغريات وتنقضي
وأخلص للمولى، فيغفر لي وزري

وتشتاق روحي للصعود قريرة
إلى المنبع المشبوب والموقف الوعر

أُصَعِّد أنفاسي وأشعر دائما
وأشحذ تفكيري وبحثي في الأمر



أرى عالما رحبا وفيك أحبه
لعيني شفافا وإن غام عن غيري
تعمقت في هذي الطبيعة باحثا
فكان اكتشافا للحقيقة والسر
رأيتك في هذي الطبيعة مبدعا
فقدست خلاّق الطبيعة والسحر

إن الأميري قد يكون وجد في شعر لامرتين اتجاها روحيا متساميا يتوافق مع اتجاهه، فجعله أحد مصادره الفنية التي غذت هذا الاتجاه في نفسه، مع عدم التأثر بما قد يقع فيه الشاعر الفرنسي (النصراني)؛ بحكم تصوراته الدينية الخاصة بمعتقده ■

الهوامش:

(١) عبد اللطيف شرارة: الآداب ١٩٦٣م، العدد: ٧، تموز، ص: ١٩.

(٢) انظر: لقاء لم ينشر مع الشاعر الراحل (عمر بهاء الدين الأميري). مقابلة، حوار باسل محمد. مجلة النور، السنة ١٠، العدد: ١٠٤.

(٣) انظر المتنبي بين ناقديه للدكتور محمد عبد الرحمن شعيب: ٢٦٩-٢٧٠، وأثر الأدب الفرنسي في القصة العربية للدكتورة كوثر عبد السلام البحيري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م، ص: ٥ وما بعدها.

(٤) أشرطة السيرة الذاتية.

(٥) مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر (الاتباعية ـ الرومانسية ـ الواقعية ـ الرمزية) للدكتور نسيب نشاوي، مطابع ألف باء ـ الأديب بدمشق، ذو القعدة ١٤٠٠هـ (أيلول ١٩٨٠م)، ص: ١٦١.

(٦) انظر: رَفَائيل ـ صحائف سن العشرين لشاعر الحب والجمال لأحمد حسن الزيات، عالم الكتب بالقاهرة، ط: ٨، ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م).

(٧) لامارتين أمير الشعراء الفرنسيين ـ البحيرة، النص الفرنسي وترجمته العربية ـ المجلة العربية، العدد: ٤، ١٣٩٧/٥/١٩هـ (١٩٧٧/٥/٧م)، ص: ١٠.

(٨) راجع هذه القصائد في مختارات من قصائد لامرتين ـ تعريب محمد سعد ولاية: ٤٤-٥٥، ٦٦-٧٥.

(٩) لامارتين أمير الشعراء الفرنسيين ـ البحيرة، النص الفرنسي وترجمته العربية ـ المجلة العربية، العدد: ٤، ١٣٩٧/٥/١٩هـ (١٩٧٧/٥/٧م)، ص: ١٠. وقد طالعت أكثر من ثلاث ترجمات مختلفة لهذه القصيدة، ولكني آثرت هذه الترجمة النثرية؛ لإحساسي بأنها أقرب من غيرها إلى الحس الشاعري والخيال المجنح الذي وصفت به هذه القصيدة الرائعة، ولكون المترجم وضع النص بلغته الأصلية أمام القارئ وقال: إن ترجمته حرفية؛ مما جعلني أطمئن إلى أنه قريب من روح النص الأصلية. ومن الترجمات الباقية: ترجمة: محمد أسعد ولاية في: كتاب مختارات من قصائد لامرتين، المعارف بالإسكندرية، ١٩٦١م، ص: ٤١-٤٣. وقد عربها شعرا فاضطر إلى التدخل بالإضافة والتمطيط. وترجمة: أحمد حسن الزيات في كتابه: مختارات من الأدب الفرنسي، وهي نثرية أيضا، ولكنه أفرط في تدخله بأسلوبه الخاص، والممتزج بالاقتباسات الكثيرة من القرآن الكريم، وخالف أكثر الترجمات الأخرى؛ مما يدل على بعده عن لغة النص الأصلية وصوره الخاصة.

(١٠) ديوان صفحات ونفحات: ٧٥-٧٦.

(١١) المصدر السابق، وديوان سبحات ونفحات: ١٠.

(١٢) مختارات من الأدب الفرنسي لأحمد حسن الزيات: ٢٤٥.

(١٣) مختارات من قصائد لامرتين ـ تعريب محمد أسعد ولاية: ٤٨.

(١٤) المصدر السابق.

ديوانكم مع الله آيات من الترتيل والصلاة، يطالعها القارئ فيسعد بسحر البيان كما يسعد بصدق الإيمان. وقد قرأت طائفة صالحة من قصائده وسأقرأ بقيتها، وأعيد قراءة ما قرأته لأنه دعاء يتكرر ويتجدد ولا يتغير. وثوابكم من الله عليه يغنيكم عن ثناء الناس. وإنه على هذا الثناء موفور وعمل مشكور، فتقبلوا مني شكره واغتنموا من الله أجره.. وعليكم سلام الله ورضوان الله.


العقاد



العتبات النصية لديوان رياحين

دراسة ف

د. عبد الحميد الحسامي - اليمن

إذا تأملنا عنوان ديوان الشاعر عمر بهاء الدين الأميري نجد أنه يتكون من العنوان الرئيسي " رياحين الجنة " ومن العنوان الفرعي " شعر في الطفولة والأطفال "، ونجد من خلال النظر في المعجم العربي أن المفردتين رياحين الجنة اللتين تشكلان العنوان الرئيسي تتضمنان الدلالات الآتية:

١ - رياحين:

ورد في لسان العرب مادة (رَوَحَ) هو الريحان الذي يشم قال الجوهري: سبحانَ الله وريحانَه: نصبوهما على المصدر يريدون تنزيهاً له واسترزاقاً، وفي الحديث: الولد من ريحان الله. والريحان يطلق على الرحمة والرزق والراحة، وبالرزق سمي الولد ريحاناً.

وقوله تعالى: " والحب ذو العصف والريحان "، قال الفراء: العصف: ساق الزرع، والريحان: ورقه "[1].

٢- الجنة:

أما الجنة، فقد ذكر الفيروز أبادي في كتابه بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز[٢] أن الجنة – في القرآن الكريم – ترد على اثني عشر وجهاً منها: البستان، ومنها رياض الروح والرضوان وبساتين الأحباب والإخوان، وجنة عرضها السماوات والأرض " وهي أربع جنان اثنتان للخواص «ولمن خاف مقام ربه جنتان " واثنتان لعامة المؤمنين «ومن دونهما جنتان " وواحدة من هؤلاء الأربع جنة النعيم، والثانية جنة المأوى، والثالثة جنة عدن، والرابعة جنة الفردوس، وذكر« أن الريحان ما له رائحة من النبات، وقيل: الرزق"[٣].

وإذا تأملنا البنية اللغوية لعنوان ديوان رياحين الجنة نجد أنه مكون من مفردتين " رياحين والجنة" وكلاهما معرفة، الأول معرف بالإضافة والثاني معرف بأل، واللفظان الرياحين والجنة كلاهما اسم جامد، لكن الأول جمع، وأما الثاني فمفرد، و هذه السمات البنائية للكلمات تتضمن عدداً من الدلالات، فالتعريف يفيد التخصيص، فالأطفال



الرياحين ليست أي رياحين، فالريحان في بعده المادي المألوف يشير إلى طيب الرائحة، لكنه يتميز بأنه يذوي سريعاً ولذلك قال أبو عمرو بن العلاء مشبها شعر المحدثين في عصره: إنه كالريحان يشم فيذوي فيرمى به، أي أنه لا يتميز بالبقاء لفترة أطول، لكن الرياحين هنا جاءت مضافة إلى الجنة فعرفت فاقتبست دلالة جديدة، فهم رياحين خالدة يكتسبون الخلود والبقاء من طبيعة الجنة التي لا تعرف الانتهاء والزوال، وحينما جاءت الجنة معرفة فإن ذلك يجعلها مختصة بالجنة الأخروية وليست أي جنة، وجاءت مفردة تعزيزاً لذلك التخصيص فهي الجنة، أما الرياحين فجاءت مجموعة لاستيعاب الدلالة على الأطفال عموماً، وليس طفل معين، وهذا ما يشير إلى طبيعة رؤية الشاعر التي لم تقف عند أطفال معينين بل هي رؤية تمتد من الأفق الأسري المحدود إلى الأفق الإنساني الواسع، وإن كان كثير من قصائده تدور في نطاق عالمه الأسري.

وإذا تأملنا البنية التركيبية نجد أن التركيب "رياحين الجنة " فيه حذف، والتقدير: هذا ديوان رياحين الجنة فحذف المبتدأ والخبر وأبقى المتعلق المضاف إليه لسهولة تقديره.

أما إذا أخذنا في الاعتبار العنوان الفرعي للديوان وهو " شعر في الطفولة والأطفال فيمكننا تقدير رياحين الجنة "على أنه مبتدأ، خبره شعر في الطفولة والأطفال.

أو اعتماد التقدير الأول فيكون " العنوان الفرعي شعرٍ في الطفولة.. عبارة عن صفة لديوان أو بدلاً.

و لا شك في أن هذا التركيب الذي تضمنته بنية العنوان يحيل إلى طبيعة الرؤية التي يتحلى بها الشاعر لعالم الطفولة، فالأطفال لديه هم " رياحين" وليسوا رياحين دنيا لكنهم رياحين الجنة، وسواء أكان معنى الرياحين الرزق أم الرائحة أم الراحة فإن الأطفال في نظره يشكلون عالما جميلاً وسامياً، فكلمة رياحين تحيل على الطيبات، على الرائحة الطيبة والزينة، فالريحان يتخذ للزينة، والأطفال " المال والبنون زينة الحياة الدنيا".



تجليات عنوان الديوان في عنونة النصوص:

إن العنوان في ديوان رياحين الجنة لا يحيل إلى عمله إلا عبر تمفصله مع عدد من عناوين القصائد المكونة للعمل، وقد ورد عدد من عناوين القصائد بصيغة تدل على هيمنة عنوان الديوان على تشكيل بناء العنونة في نصوص الديوان مما يحقق تواشجاً عميقاً مع العنوان الرئيس في إنتاج الدلالة ".

إن القصيدة داخل الديوان عبارة عن بنية دلالية مكتملة، لكن هذا الاكتمال لا يمنع أنها مهيأة للدخول في بنية دلالية أكبر تخص الديوان. هنا يمثل عنوان القصيدة علامة على اكتمالها دلالياً، أما عنوان الديوان فعلامة على تلك البنية الأكبر التي تنتظم فيها البنيات الدلالية لكافة القصائد، ومن ثم كان لا بد أن يخترق عنوان الديوان كافة القصائد ليتمكن من رد اختلافها إليه،بمعنى آخر" إن عنوان الديوان يتردد بهذا الشكل أو ذاك داخل جميع القصائد، الأمر الذي يشكل نواة أولية للبنية الدلالية الأكبر "[٤].

ومن ذلك:

ورود عدد من النصوص بصيغ دالة على الريحان أو الجنة أو مرادفاتهما أو ما يدل على الطيب، ومن ذلك – العنوان: ريحانة الله " لإحدى قصائده[٥] يقول فيها:

ريحانة الله التي نبتت
من غرسنا والأمر يتصل

كما نجد عنواناً آخر " مؤرجة مضرجة " [٦] أي تفوح منها رائحة الطيب، الدال على رؤية الشاعر للطفولة بأنها طيبة، وأنها رياحين الجنة، وهناك عنوان " تيار الهناء "[٧] لقصيدة يذكر فيها ابنته عائشة وابنتيها علا ورنا، وفيه دلالة على مدى ما اعتراه من هناء حينما تركت له عائشة رسوماً تجسد مشهداً له ولها، ومدى ما سرى في نفسه من الارتياح، وهي دلالة تتصل بالدلالة المركزية في عنوان الديوان:

طوقته فانساب في قبضته
من يدك البرة تيار الهناء

ونجد العنوان" تاج الدين وبهجة الدنيا"[٨] لقصيدة ينادي فيها حفيده بقوله:

يا طلعة العيد والعام الجديد أيا
تاج السنا والدنا والدين دمت لنا
مفرداً مبهجاً كالفجر منبلجاً
بالخير فيه منى تفوق كل منى

فالأطفال في رؤية الشاعر هم تاج الدين وبهجة الدنيا، إنه يراهم مكسبا وذخراً وتاجاً، والتاج يدل على الملك، والملك رزق لكنه رزق للحقيقة وللدين، وأنعم به من رزق لدين الله !

والشاعر يرنو لأن تكون ذريته – أبناءً وأحفاداً – كذلك، وهم في المقام نفسه بهجة الدنيا، وهذه المعاني تتماس مع معاني الريحان: الدالة على الراحة والرزق. وفي قصيدته" درج من نور" يقول[٩]:

غذوتهم روحي وأودعتهم
ربي وسلمت لمقدوري

فالنظرة للطفولة نظرة فيها ارتقاء، وفيها نزوع نحو روحنة الأطفال فهم نور، أو درج من نور. وهذا المعنى يحيل إلى العنوان الذي يجعلهم رياحين الجنة، التي يغدو فيها المؤمنون – وبخاصة الأطفال – كائنات نورانية.

وفي قصيدة بريد الوجود يقول [١٠]:

وأنتم أيا رضعا رتعا
يراغون مثل فراخ الحمام
أيا قبسة من معين الخلود
شعشع في فتنة وابتسام
ويا صلة للتراث الجدود
لها عند ذي العرش أعلى مقام

فهم صوت الوجود وبريده الذي يحقق التواصل بين أجيال البشرية لتحقيق البقاء.

وهم قبسة من معين الخلود، وصلة لتراث الجدود..

أما العناوين التي لم تتضمن الدلالات المباشرة فهي: حباب وعتاب [١١]، تفاؤل ودعاء[١٢]، و" قدر الحر"[١٣].

أما قصيدة " حباب وعتاب " فقد وجهها إلى حفيده عمر وكان فاتحة النص:

عمر الحبيب أتسمع
أترى عيوني تدمع

وقصيدته " تفاؤل ودعاء " أشار عنوانها الفرعي إلى طبيعتها " من عمر الجد إلى عمر الحفيد".

فعنوان الديوان يمتد في عناوين القصائد بشكل مباشر بإيراد لفظ الرياحين أو الجنان، أو بشكل غير مباشر بإيراد ألفاظ لها دلالة تلك المفردات.

كما نجد عدداً من النصوص معنونة بأسماء أطفال: منها ".

ما ورد باسم الطفل فقط، وهي:

– براء، مجاهد، حذيفة، حسنى، سليمى. ونلحظ أن ثلاثة من هذه العناوين للذكور، واثنين للإناث.

ومنها ما ورد ضمن تركيب، كما يأتي:

– الاسم والصفة: غراء الحبيبة"[١٤] و" بشفاه الحنان يا حذيفة بن اليمان " [١٥] و " أحمد أسامة بن منقذ " [١٦] فغراء موصوفة بأنها الحبيبة، أما حذيفة فهو بشفاه الحنان وجاء منادى، وليس ذلك فحسب بل استدعى الشاعر الشخصية التاريخية حذيفة بن اليمان، صحابي الرسول ﷺ، وصاحب السر المستودع، رضي الله عنه، ونادى في سياق الخطاب: بشفاه الحنان يا حذيفة بن اليمان " مبيناً موقعه في مدار الحب، ودالاً على رؤيته في تربية الأبناء على مائدة الإيمان ليكونوا من حملة الحق ورافعي علم الدين، يقصون آثار الأعلام الكرام.

– و أما أحمد فقد جاء عنواناً رئيسياً تم تذييله بعنوان فرعي هو: أسامة بن منقذ تفاؤلاً بالقائد المسلم البطل أسامة بن منقذ.

– الاسم مسبوقاً بحرف جر " إلى نعمى [١٧]، ليدل على إهداء القصيدة لها.

– أو مسبوقاً بحرف الجر " اللام " مع ذكر المتعلق به: تعويذة للحسين زين العابدين[١٨]، للدلالة على القصيدة

– أو الاسم مضافاً لما قبله: من وحي صورة حسنى [١٩].

– أو معطوفاً على ما قبله: " علا وجدها، نعمى وجدها والشعر"[٢٠].

– وهما عنوانان يؤكدان العلاقة بين الشاعر والأطفال.

– أو خبراً لمبتدأ يدل على مكانة الطفل في قلب الشاعر: حبة قلبي علا [٢١]، أو رؤيته لمستقبله:، وتفاؤله له" الإمام أحمد "[٢٢].

وورد أحد العناوين بصيغة ترنيمة صوتية يهدهد الوالدان بها الطفل وقد نظمها الشاعر لبِكْره براء، وهي مكونة من مقطعين صوتيين " نني نني " [٢٣] وأما عنوانه " أب " [٢٤] فيتحسر فيها على أولاده لما ذهبوا وتركوه وحيداً في " مصيف قرنايل ".

– أما طبيعة الأسماء فإنها تحيل إلى المعاني الإسلامية فأحمد اسم للنبي ﷺ، والإمام أحمد صاحب أشهر المذاهب الإسلامية، والحسين زين العابدين اسم حفيده،وعائشة الغراء بالاسم والوصف يشير إلى الطاهرة المبرأة عائشة زوج النبي ﷺ، والوحي يحمل دلالة النبوة وحذيفة صحابي جليل، وعمر ثاني الخلفاء الراشدين، ومجاهد يشير إلى التابعي مجاهد، وربما يشير إلى معنى الجهاد، وهو من المعاني التي وردت كثيراً في وصفه لأبنائه.

– أما نعمى، وحسنى، وعلا، فهي أسماء تحمل دلالات إيجابية في المعجم اللغوي الإسلامي.

ولا شك في أن حضور الأطفال وتبوُّؤهم ناصية النصوص في الديوان يدل على تواتر الرؤية المعلن عنها

في عنوان الديوان، وكثافة الحضور تدل على كثافة الرؤية المحتفية بالأطفال من ناحية وكذلك طبيعة الرؤية الفكرية التي تشكل عالم الشاعر الأميري الذي يظل مسكوناً على الدوام بالرؤية الإسلامية، ولا شك في كون طبيعة الأسماء تدل على أن الشاعر يظل شاخصاً إلى مجتمع النبوة خصوصاً وإلى المجتمع الإسلامي عموماً كأنموذج يرنو الشاعر لإعادة تحقيقه في عالم اليوم .

تجليات بنية العنوان في المتن النصي

وهناك مظهر آخر لامتداد بنية العنوان، حيث نجد آثار بنية العنوان في متون النصوص: يقول[٢٥] مخاطباً صغيره براء:

بشر النور في العيون العذاب
يا وليدي يا راحتي من عذابي
أن ستغدو وأنت زين الشباب
ساعداً يدرأ المكاره عني

ونجده في قصيدة مجاهد[٢٦] يستدعي المعاني الدالة على رؤيته للطفولة والتي اختزلها عنوان الديوان: مجاهد في ساحته أم بلبل في روضته.

ويقول في أبنائه [٢٧]:

ومزع القلب وهم تسعة
كدرج صيغ من النور

فالأطفال بتدرجهم كأنهم درج من النور وفي هذا إضفاء للمعاني المجردة السامية على الأطفال والانتقال بهم من نطاق الحس إلى نطاق المجرد النور، كما أنهم ليسوا كائنات مفصولة عن الآباء بل هم مزع القلب وهذا يذكرنا بقول الشاعر العربي:

وإنما أولادنا بيننا
أكبادنا تمشي على الأرض
إن هبت الريح على بعضهم
لا تقدر العين على الغمض

بل يتفوق الأميري عليه بجعلهم مزعاً من القلب لا من الكبد وهذا أبلغ من جعلهم مزعاً من الأكباد.

ويقدم لنا صورة لعلاقة الأب المؤمن الحنون بأطفاله[٢٨]:

كم ليلة كالبرق قد سربت
ساعاتها والبدر مكتمل
عشنا بها في متعة سمرا
عذبا وطرف الأفق مكتحل
متجمعين وللزهور شذى
والجو رغم البرد معتدل
نتبادل الألغاز نصنعها
نتذاكر الأنفاس.. نرتجل

فالشاعر مجتمع مع أولاده وللزهور شذى، وهنا إحالة على الرياحين التي نشتم رائحتها من عنوان الديوان. ... إلى أن يقول:

ريحانة الله التي نبتت
من غرسنا والأمر يتصلُ
حكم الإله وكله حكَمٌ
ولكل خلق عنده أجلُ

فالأطفال هم ريحانة الله، هم من غرسنا بحكمه وقضائه - عزوجل - إنهم رياحين تظل تنبت في حدائق الحياة وتتكاثر، وتظل تتمايل وتتراقص في مشاتل القصيدة، فكثير من قصائده سميت باسم الأطفال.

وتستجلي الديوان وتشعر أنك أمام رياحين، كل ريحانة أندى من الأخرى، كما تظل تلك الرياحين تتبرعم في فضاء الرؤية لدى الشاعر عمر بهاء الدين الأميري في كل أحواله مسروراً أو حزيناً، حاضراً بينهم أو غائباً عنهم، فهم لا يغادرونه، يقول في قصيدته: أبٌ" [٢٩].

ذهبوا، أجل ذهبوا ومسكنهم
في القلب ما شطوا وما غربوا
إني أراهم أينما التفتت
نفسي وقد سكنوا وقد وثبوا
وأحس في خلدي تلاعبهم
في الدار ليس ينالهم نصب
إني أراهم حيثما اتجهت
عيني كأسراب القطا سربوا
ألفيتني كالطفل عاطفة
فإذا به كالغيث ينسكبُ



قد يعجب العذال من رجل
يبكي.. ولو لم أبك فالعجبُ

إلى أن يقول:

هيهات ما كل البكا خور
إني - وبي عزم الرجال - أبُ

وفي قصيدة حذيفة يقول [٣٠]:

بارك الله بالبراء وبشرى
زفها عن حذيفة بن اليمان
وحبا الأسرة العزيزة منه
طالع الخير والرضا وحباني
لليمان الغالي وكندة من قلبي
وحبي أحلى المنى والأماني
بالوليد السعيد أنبته الله
نبات الإيمان والإحسان

وفي قصيدة تعويذة للحسين زين العابدين يقول[٣١]:

حسيني وزيني والرؤى كلها منى
وفي النفس ما فيها من الحمد والحرقْ
رسومك في عيني يابن حبيبتي
وفاء قد انسابت وجاوزت الورقْ
يحركها الصدر الذي قد بسطتها
عليه بما في قلبه من هوى خفقْ
حبت وربت في مطمحي وترعرعت
وشبت وكانت بهجة الفكر والحدق
فقبلت فيها نفحة نبوية
وعزم جهاد في ملامحك ائتلقْ

فهنا يلتبس الحفيد الحسين برسومه التي بعثت بها أمه (وفاء) ابنة الشاعر، وأضحت الرسوم معادلاً موضوعياً للوليد الحسين، الذي حملت رسومه نفحة نبوية، كيف لا وهو الحسين سمي سبط رسول الله ﷺ، وكلاهما ريحانة جده!! ولذا يستفتح الأميري نصه مخاطباً حفيده بقوله حسيني وزيني، فالحسن والزينة والمنى مصدرها الحسين، وهنا يتجلى حضور العنوان رياحين الجنة، بأكثر من إيحاء، منها دلالة التسمية الحسين الذي كان معنياً هو والحسن بالتعبير الجميل " ريحانتي أهل الجنة "، ومنها كذلك الألفاظ الدالة على الطيب والرائحة والحسن والجمال " نفحة - حسيني - زيني - بهجة.."

وفي قصيدة " من وحي صورة حسنى " يقول [٣٢]:

تأملت حسنى وهي مشرقة حسناً
وأبعدت عن نفسي بها الهم والحزنا

فحسنى ابنته المشرقة بالحسن التي لها من اسمها نصيب، تشرق حسناً وتغدو إشراقتها غروباً للهم والحزن، فهي الراحة والريحان،

والأطفال لديه روح وراح ومنى، و" تيار هناء يقول[٣٣]:

عائشتي غراء يا أخت " الوفا"
وأنتما روحي وراحي والمنى

ويظل هذا المعنى يشكل نسقاً في ديوان الشاعر، يقول[٣٤]:

بدأت تمشي رويداً
والقلب يسرع نحوكْ
فدمت فرحة قلب
وسدد الله خطوكْ

فالطفل أحمد هو الطفل البكر للشاعر أمنية يتمنى أن تدوم فرحة قلب تواق لطفله فلذة كبده وريحانة جنته.

ولحفيدته سليمى نصيب من شعره وقلبه: يخاطبها - في قصيدة حملت اسمها - قائلاً[٣٥]:

يا طلعة اليُمْن للعام الجديد أيا
سليمتي عم فيض البشر مغناكِ
وكنت بالله نبت الخير نامية
في السعد والمجد عين الله ترعاكِ
وزدت هيفا وأوفى بهجة ورضا
وزنت أحمد تغريداً بملقاكِ
وطاب عيشك إرغاداً وعافية
وأشرق الحب فياضاً بمرآكِ
أيا سليماي في عيني المنى حلم
وقد ركضت إلى " جدو" فحياكِ
مقبلاً حسنك الزاهي يردد من
أعماق شيخوخة السبعين: أهواكِ

وأنت ترى مدى حضور معجم الهناء والمسرة والراحة في هذه المقطوعة التي تتضح بالعاطفة الجياشة لشاعر أحب الطفولة وعاش قلبه طفلاً حتى وهو في عقده السابع، يرى في الطفولة حسن الحياة وامتداد الأمل، وهذا يعزز رؤية الشاعر للطفولة ويشكل امتداداً لهيمنة بنية العنوان على الديوان.

بنية التصدير

وثمة خاصية جديرة بالالتفات تمس بنية العنوان وتؤثر تأثيراً واضحاً في توجيه دلالته ألا وهي تذييل العنوان ببنية شارحة اصطلح على تسميتها بالتصديرات[٣٦].

والتصديرة مقطع لغوي يتلبس بشكل جملة أو عبارة تتضمن إهداءً أو قولا شارحا، الأمر الذي لا يمكن معه أن يكون التصدير عنصراً هامشياً وإن أغرى موقعه باعتباره كذلك [٣٧]. وهذا ما انتبه إليه جيرار جينيت أثناء تعريفه التصدير بوصفه أنه استشهاد للحاشية. ويرصد جينيت للتصدير وظيفتين[٣٨] وظيفة توضيحية تتحدد بإضاءة العنوان وتسويغه لا سيما العناوين المركبة تركيبه استعارية، ووظيفة بنائية حيث يشكل التصدير بناء على هذه الوظيفة اعتبار توصل العنوان بالبناء النصي. يفهم من ذلك أن التصدير وإن استقل ببنيته عن العنوان والنص إلا أن دلالته تبقى رهينة بما يفتحه من تعالق دلالي مع كل منهما أو مع كليهما مما قد يتعذر وصف التصدير بالعنوان أحياناً، مما يستلزم إنصاتا مستمراً لعلاقة التصدير بالنص وعنوانه[٣٩].

وتعد بنية التصدير من العتبات النصية التي تأخذ شكل اللازمة في الديوان نلحظها في مقدمة ديوانه[٤٠] حيث وردت الجمل التصديرية الآتية:

في الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن مما قال (أو كما قال):

١- "الولد ريحانة... وريحانتي الحسن والحسين".
٢- " الولد من ريحان الجنة ".

وهما تصديران يحيلان على البعد الذي تضمنته عنونة الديوان.

ونجده في مقدمات قصائده "، فهو يقدم لكل قصيدة بكلمة تضعها في الجو الذي قيلت فيه، وآثر أن يكتبها بخط يده على أن تكون بحروف المطبعة لتكون أصدق في التعبير عن خلجات النفس وأدق في نقل ومضات الشعور" [٤١].

لكنها في هذا الديوان وردت بخط الطباعة وليست بخط يده ولو وردت بخط يده لكانت دلالاتها أثرى. كما أن المقدمات وردت بضمير الغائب مثل قوله: كان مع أطفاله وأسرته في مصيف (قرنايل) وكانوا يملؤون حياته ضجة وحركة..ثم سافروا جميعا إلى حلب وتلبث وحده وقد أصمت كل ما حوله.." [٤٢].

ويرد أحياناً بضمير المتكلم " في قصيدة علا وجدها " كانت ابنتي غراء تكلمني بالهاتف من الرياض وأنا في معتزلي قرب الرباط..وزاحمتها

ابنتها علا ونادتني صائحة بلهفة..وجرى بيننا الحديث "[٤٣]
ولكن جمهور قصائده مبدوءة بمقدمة بضمير الغائب وليس المتكلم، مثل قوله في التصدير لقصيدته حباب وعتاب[٤٤]:

"قضى الله أن يبقى في حرّ الرياض اللاهب وقد سافر جل أبنائه وأصدقائه...."



ونجد أن بنية التصدير تتضمن مناسبة القصيدة: زمناً ومكاناً وعلة والمخاطبين وربما الحالة النفسية. كما نجده في التصدير السابق. وذلك يحيل التصدير أشبه بنص سردي يحمل دلالات إضافية للنص الشعري.

و يصوغ هذه التصديرات بلغة تقريرية نثرية إلا أنه ينزع أحياناً للأسلوب البلاغي مثل "....وجلس بعدها وحيداً ينظم هذه القصيدة الدامعة"[٤٥] فوصف القصيدة بالدامعة فيه تشخيص يمنح القصيدة صورة الإنسان الحزين الدامع.

وقد وردت كل قصائد الديوان مبدوءة بالتصدير سوى قصيدتين هما: من وحي صورة حسنى [٤٦] ونعمى وجدها والشعر [٤٧] أي أن التصدير بنية أسلوبية لازمة في ديوان الشاعر الأميري

ومن حيث الامتداد النصي فقد تستغرق بنية التصدير صفحة كاملة، كما في قصيدته أحمد أسامة بن منقذ[٤٨] وربما تزيد عن سطر واحد بقليل، كما في قصيدته:حذيفة [٤٩].

وعندما نتأمل هذه المقدمات التصديرية نجد أنها تتميز بعدد من السمات منها:

- وقوعها تحت تأثير وهيمنة المقدمات التراثية للقصيدة العربية التي كانت تعنون بمثل تلك التصديرات، وتمثل مناسبة قول القصيدة.
- غلبة اللغة التواصلية على اللغة الإيحائية.
- تميزها بالطول، الذي قد يصل بها - كما أشرنا- إلى صفحة كاملة.
- التفصيل في البيانات وعدم اعتماد اللمحة الخاطفة.
- النمطية في البناء والأسلوب. فالشاعر لم يحاول تغيير أسلوبه فيها إلا لماماً.

الخاتمة:

مما سبق نستنتج ما يأتي:

- أن الديوان قد تضمن عدداً من العتبات النصية أبرزها العنونة، والعنونة الفرعية والتصدير.
- أن هذه العتبات النصية قد أدت وظائف تواصلية ودلالية مهمة، وبرزت بوصفها نصوصاً قائمة بذاتها ومتواشجة مع المتن النصي، كما تمكنت من الكشف عن الرؤية الفكرية، والرؤية الجمالية للشاعر.
- أن هناك وعياً لدى الشاعر بأهمية اختيار بنية العنوان، تجلى من خلال البنية النصية للعنوان الرئيس والعناوين الفرعية.
- أن الشاعر لديه حرص على إيصال رسالة للمتلقي من خلال بنية العنوان.
- أن جماليات لغة العنوان هي انعكاس لجماليات لغة النص.
- أن الرؤية المتضمنة في العنوان هي امتداد

لرؤية الشاعر في المتن النصي واختزال لها، وبذلك يصبح العنوان كاشفاً لرؤية الشاعر للفن والحياة.

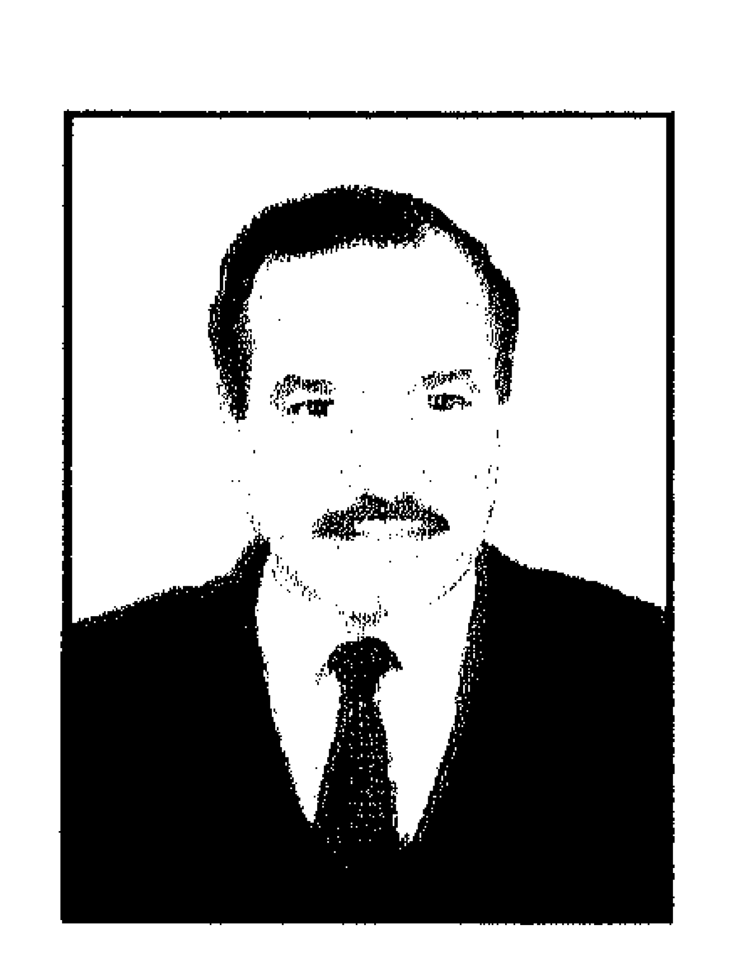
- أن بنية العنوان وبنية التصدير تعكسان المرجعية الفكرية والتطور الجمالي لدى الشاعر.
- أن هناك تفاوتاً في صياغة العنونة من حيث السمة الشعرية، فبعضها يحمل طاقة شعرية عليا ولكن بعضاً منها يقع تحت وهاد التقريرية الباردة، وهو ما يؤخذ على الشاعر.
- أن النصوص الشعرية في الأغلب جاءت مشفوعة ببنية تصديرية تطول وتقصر، وهي في كل ذلك تقدم وظيفة فنية وأخرى تواصلية، وتكشف عن عالم الشعر والشاعر معاً، وتقدم إضافة نصية ودلالية في الديوان ■

الهوامش:

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة روح .
(٢) بصائر ذوي التمييز، الفيروز أبادي، ج٢ المكتبة العلمية، بيروت، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار، ص ٣٥٢.
(٣) نفسه، ج٣، ص ١٠٤.
(٤) العنوان وسيموطيقيا الاتصال الأدبي: ص٨٥.
(٥) ديوان رياحين الجنة، ص٢٩ .
(٦) نفسه، ص ٤٩
(٧) نفسه، ص ٥٦
(٨) نفسه، ص ٧٦
(٩) نفسه، ص ٢٧
(١٠) نفسه، ص ٢١
(١١) نفسه: ص ٤٤..
(١٢) نفسه: ص٧٨..
(١٣) نفسه: ص٨١..
(١٤) نفسه: ص١٧..
(١٥) نفسه: ص٨٢..
(١٦) نفسه: ص٨٥..
(١٧) نفسه: ص٣٧..
(١٨) نفسه: ص٤٢..
(١٩) نفسه: ص٤٧..
(٢٠) نفسه: ص٦١..
(٢١) نفسه: ص٥٨..
(٢٢) نفسه: ص٧٠..
(٢٣) نفسه: ص١٥..
(٢٤) نفسه: ص٢٣..
(٢٥) نفسه، ص١٦
(٢٦) نفسه: ص١٩..
(٢٧) نفسه، ص ٢٧
(٢٨) نفسه، ص ٢٤.
(٢٩) نفسه: ص ٢٣.
(٣٠) نفسه: ص ٤١.
(٣١) نفسه، ص ٤٢.
(٣٢) نفسه: ص ٤٧.
(٣٣) نفسه: ص ٥٦.
(٢٤) نفسه: ص ٧٠.
(٣٥) نفسه:ص ٧٤.
(٣٦) انظر أدونيس والخطاب الصوفي - البناء النصي: بلقاسم خالد، مجلة الفصول، مج ١٦، ع ٣ ١٩٧٧، ص٧٧.
(٣٧) نفسه ص ص ٦٤و٦٥.
(٣٨) نفسه ٦٦.
(٣٩) نفسه ٦٦.
(٤٠) رياحين الجنة: ص ٥.
(٤١) عمر بهاء الدين الأميري،شاعر الأبوة الحانية والبنوة البارة، والفن الأصيل، د. محمد علي الهاشمي، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٩٨٦م ص١٥
(٤٢) رياحين الجنة، ص: ٢٢.
(٤٣) نفسه، ص: ٥٤ .
(٤٤) نفسه، ص ٤٤.
(٤٥) نفسه، ص: ٤٤ .
(٤٦) نفسه، ص: ٤٧ .
(٤٧) نفسه، ص: ٤١ .
(٤٨) نفسه، ص: ٢٣ .
(٤٩) نفسه، ص: ٢٣ .

مَنْ منَ الشعراء والنقاد والأدباء لايعرف صاحب الدواوين الثلاثين التي تحكي قصة العبقرية الفذة، والشاعرية المتألقة، اللتين امتلك الأميري نواصيهما في سبحات روحه الشفيفة، وعروج نفسه ذات الألق الحضاري الموسوم بذوق إسلامي رفيع، هيهات أن يكون في غير أصحاب النفوس الكبيرة، والقلوب الحية، والعقول التي استنارت بنور الربانية، فهفت إلى الحق والحقيقة الإلهية، فصاغت من حاملها شاعرا ذواقا، جميل الوجه واليد واللسان، جميل المحيا، ويحب الجمال ويهيم فيه..

فكان مثلا حيا لذوق رفيع رفيع رفيع، وخلق تسامى وتسامى، حتى صار مضرب المثل على مدى الحياة المديدة التي ملأها شاعرنا العظيم بألوان زاهية من ذكريات حبيبة، ضخمت حيوات أصدقائه ومعارفه وتلاميذه بأشذاء روحية لا تبلى على الزمان.



عبدالله الطنطاوي



مقاربة الحس الجمالي عند الأميري

إنساناً وشاعراً

د. مصطفى الحيا - المغرب

إن إنسانية الأميري مع وصفها من بعض النقاد « بالإنسانية المؤمنة» هي في الواقع إنسانية عامة تحنو على بني البشر كلهم، فالشاعر يبحث عن كل حشاً منكوب كأن قلبه أبو القلوب:

مالك يا قلبي على الدروب
تبحث عن كل حشاً منكوب
تصنع من أناته و جيبي
هل أنت يا قلبي أبو القلوب!؟

إنها إنسانية تنظر بعين العطف والشفقة حتى في لحظات انحرافهم وسقوطهم الأخلاقي التي يتعرض لها الإنسان، كل إنسان، على حين غفلة من الضمير.

يحكي الأميري لمحة من لمحات هذه الإنسانية فيقول:

«كنت في طريقي إلى الجزائر، أعزي بإمامها الشيخ المجاهد البشير الإبراهيمي رحمه الله، وتوقفت ليلة في جنيف بضيافة شركة الطيران، وفي ناد ليلي، كنت أجلس وحيدا، أتأمل الناس، جاءت إحدى المضيفات تجلس بجواري، وتسألني أتشرب هنا عصير البرتقال ؟!

قلت: نعم

قالت: وهل يمنعك الطبيب من شرب الكحول ؟!

قلت: طبيب الكون الأعظم، الله قد حرمها وأنا مسلم مطيع.

قالت: فقدم لي كأسا من الخمر.

قلت: معاذ الله، كيف أقدم الأذى للناس، وقد صنت عنه نفسي ؟!

قالت: وماذا يهمك من أمري ؟!

قلت: نحن من أسرة واحدة !

عجبت وسألت: كيف ؟!

قلت: أسرة الإنسانية، إنها كلها أسرة المسلم.

قالت: ومن أنبأك أني إنسانة ؟! لقد أُنسيت ذلك منذ زمن طويل !



قلت: بل إنسانة ! والمسلم لا ينسى الحق.

قالت: دعك من إنسانيتي ! أنا هنا لأمارس حيوانيتي...

قلت: وليس مكانك هنا !

قالت: وأين ؟!

قلت: إلى جوار سرير طفل... في كنف زوج.

فأخذتها حرقة، وتساقطت من عينيها دموع وتمتمت: ما أرحمك.. وما أظلمك..! ذكرتني بإنسانيتي فأحييتني حتى أبكيتني !! ولكن ما الجدوى ؟! إنسانة ولا أستطيع أن أعيش إنسانيتي ربع ساعة، نتابع حديثنا ؟! فإن علي أن أقوم فورا لأمارس حيوانيتي مع سواك، وقد أخفقت معك، لأنها مهنتي ! ونظرات صاحب النادي تلاحقني بضراوة لا رحمة فيها»[1].

لقد نقلت هذا الحوار على طوله لأنه يعكس بجلاء المفهوم الواسع للإنسانية عند الأميري وهو مفهوم يشمل كل إنسان بما هو إنسان وكفى!

من مظاهر الجمالية عند الأميري الإنسان:

أ. جمالية الأحاسيس والآداب والأخلاق

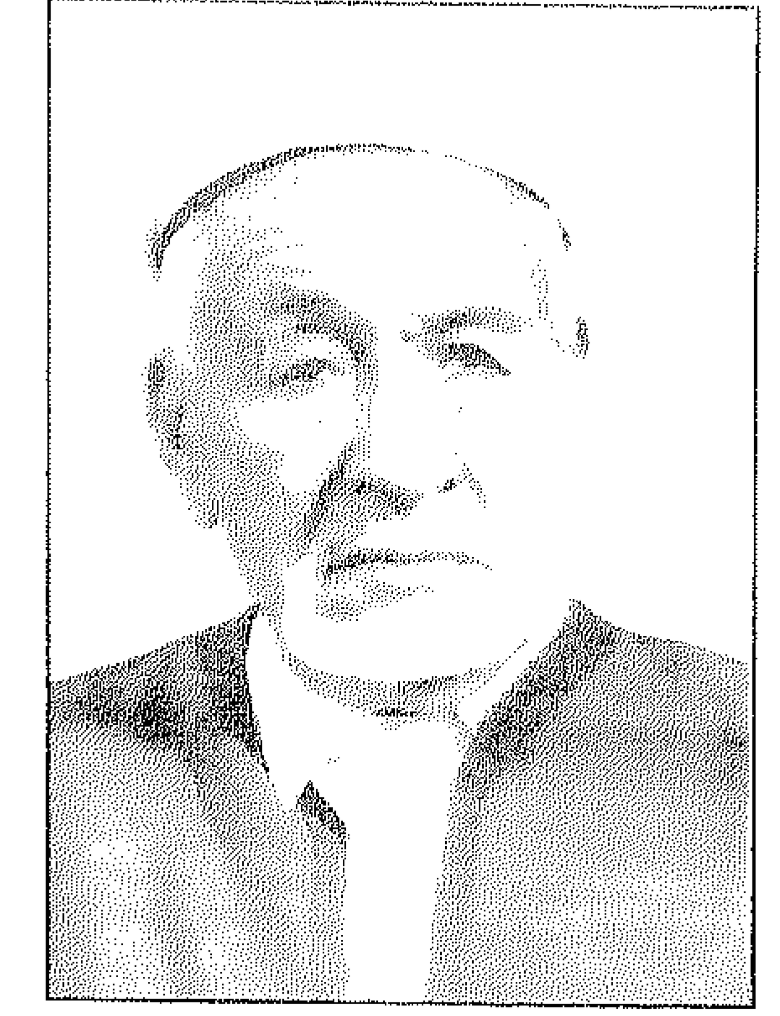
عُرف الأميري بأدب جم جميل، وبرهافة حس منقطعة النظير، كما عرف بخفة الظل وبحضور النكتة.

فهو يقدم القهوة بنفسه لضيوفه، وهو رغم شيخوخته ومرضه يقوم لزائره عند دخوله ويشيعه بالضرورة عند خروجه، مع الإلحاح على إعادة الزيارة مرة أخرى. وهو سبّاق إلى التهنئة والتبريك في المناسبات السعيدة، سّباق إلى التعزية في المصاب الأليم.

يتذمر مما يخدش الآداب، ويهفو إلى الجمال والكمال في شؤونه كلها: يغضب إذا سلمت له الرسالة بدون ظرف أو مكتوبة بالأحمر.

يغضب إذا سلمت له الجريدة مطوية بطريقة لا تليق، فيقول:» أهكذا تسلم الجريدة للأميري؟!«.

يتجول في بيت الله الحرام في موسم الحج أو العمرة فيستفزه منظر «أرهاط من الناس تتحلق في سمر متثائب، وكثرة من الأفراد تمددت بشكل عشوائي،مرسلة



محمد البشير الإبراهيمي

أرجلها وأنفسها في الأروقة دون مراعاة الأذواق والأخلاق وحرمة المقام..وهي تغط في نوم صفيق...»[٢].

أما عن خفة الظل وحضور النكتة عنده فيقول الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: «ولكن للأميري نفسا مرحة وشأوا في الإحماض بعيدا، ولكنه لا يجاوز لسانه، وهياما بالجمال في أكمل معانيه،لا يتدلى إلى المعاني التافهة التي يسف إليها أصحاب النفوس الصغيرة»[٣]، بل إنه لا يبخل على أصدقائه بالملحة ويرويها لهم حتى ونفسه واجمة.

وسل الملحة أرويها لهم
كيف أجزيها وروحي واجمة[٤]

هذا عن جمالية الآداب والأحاسيس أما عن جمالية الأخلاق فأركز على ثلاثة منها هي: خلق الإباء وخلق التواضع وخلق العفة.

فبالنسبة لخلق الإباء يقول الأميري:

أنا لا أذكر لي صديقا
ليس لي في الذاكرين
إن كان ذا جاه فا
ن الله ذو الجاه المبين
لن أبذل النفس الأبية
للقريب و للقرين
الله حسبي من معين
إنه نعم المعين[٥]

و بالنسبة لخلق التواضع قد يخطئ بعض الناس في فهم طابع هذا الرجل فيتهمونه بالكبر وهو ليس كذلك بل بالعكس كان قمة في التواضع، يقدم بصفة الداعية فيقول: «أنا لست حرف الدال من داعية» وتنظر له حفيدته نعمى نظرة الإعجاب-وكل فتاة بأبيها معجبة- فتتمنى أن تقتدي به، فتكون شاعرة مثله لكنه يجيبها شعرا بقوله:

فيا نعم مالك والشعر يا
حبيبة جدك يا شاطره

فإن المسؤول أن تسعدي

أ شاعرة كنت أم ناشره

وأما أنا فكثير الذنوب

كبير العيوب بلا باصره

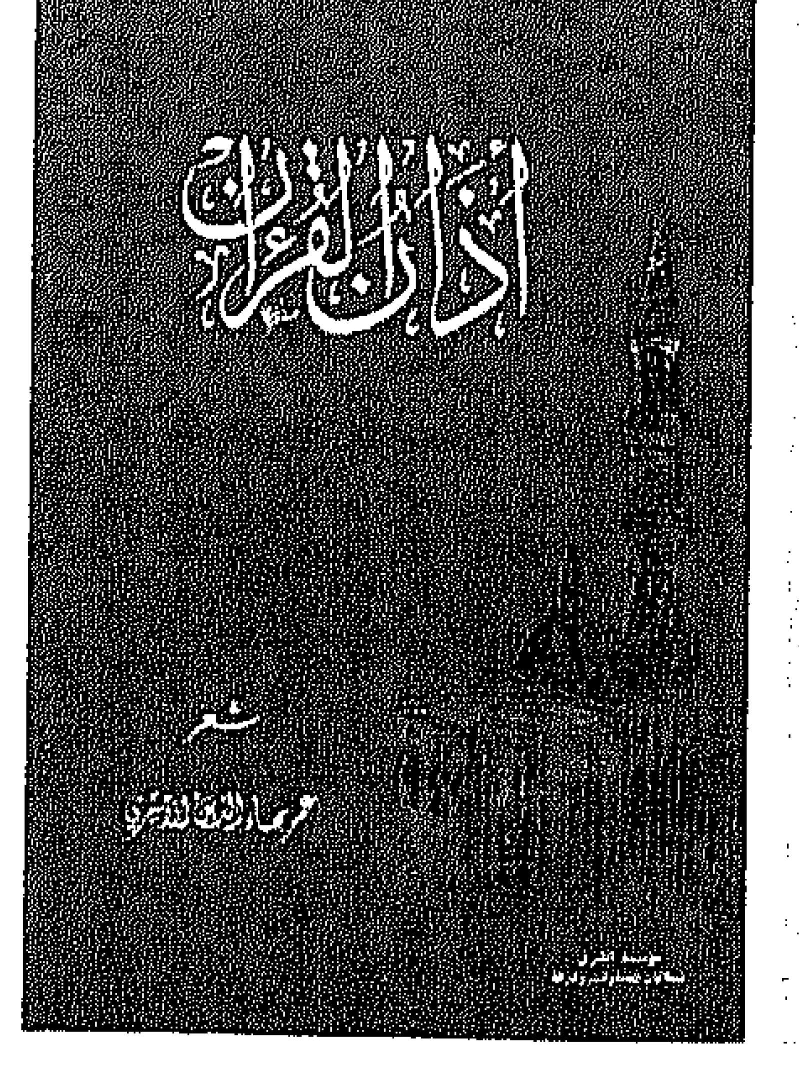
ولست المثال الذي يحتذى

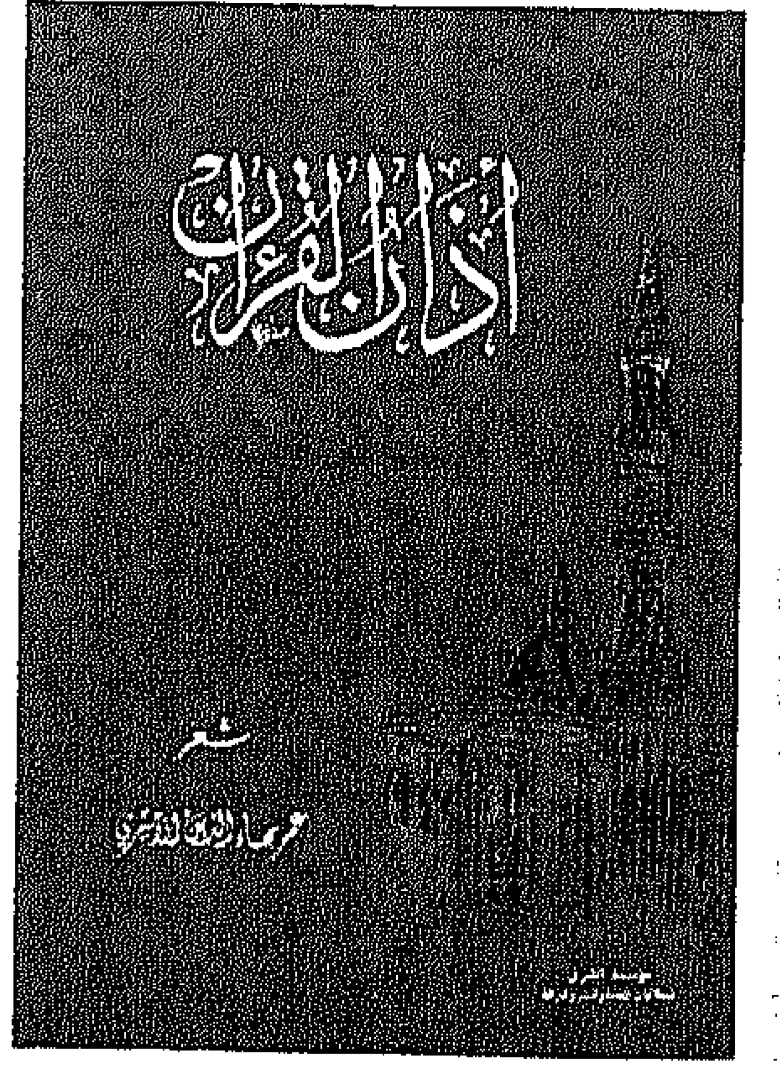
وليست تشد بي الخاصره[6]

أما بالنسبة لخلق العفة فرغم أن الأميري يشير في كثير من قصائده إلى بشريته ووطينيته فإن شعره ظل عفيفا.يقول عن شعره الوجداني الغزلي: «إن شعري الوجداني الذي قلته لا أخجل من مواجهة ربي به»[7].

ب- جمالية المسكن والمأكل و الملبس:

كان الأميري يسكن بيتا متواضعا في الهرهورة بأحواز الرباط وقد كتب على واجهته الأمامية الآية القرآنية (ادْخُلوها بسلام آمنين)، والرجل معروف بحبه الكبير للورد وعنايته الفائقة بتربية الأزهار، وكان والده رحمه الله يعصر له قطرات الرحيق من أزهار حديقة بيتهم في حلب وهو طفل صغير. ويعرف عن الأميري أيضا ولعه بمدن وقرى الاصطياف بسورية ولبنان، وقد كان كثير التردد على جبل الأربعين في سورية قرب حلب، ومُصْطَاف بلودان قرب دمشق وقرنايل في لبنان، وله في ذلك أذواق راسخة، ولذلك اختار أثناء مقامه بالمغرب بيتا على ضفاف شاطئ الهرهورة الصخري فكانت جلسته فيه مقابل المحيط الأطلسي كلها جمال، خصوصا في أسحار رمضان، فهو عادة لا ينام بعد السحور، وقد نظم بعض دواوينه كليا أو جزئيا في هذا الوقت الشاعري





كديوان «سبحات ونفحات»، وديوان «نجاوى محمدية».

وحدثنا رواد هذا البيت الجميل أن خاصية النظام ماثلة فيه، فكل شيء فيه منظم ومرتب: الأزهار والصور و الأثاث، وبيوته التي سكنها قبل كانت أيضا على هذا المنوال وخاصة بيته التقليدي في حلب، ومن هنا نفهم لماذا كان الأميري يسجل في شعره الفوضى التي يحدثها ويسببها الأولاد حين يعبثون بترتيب البيت ونظامه:

فهم العذاب له عذوبته

وهم النظام جماله خلل[8]

وتعد قصيدتا «أب» و«ريحانة الجنة» خير مثال تتجلى فيه جمالية الفوضى التي يمارسها الأطفال.

يقول في قصيدته الثانية مسجلا مظاهر الفوضى واللانظام، وتعتبر هذه القصيدة مكملة للأولى وإن كانت الأولى أشهر وأجمل:

البيت يسكن في ابتعادهم

ونظامه يزهو ويكتمل

فإن غشوه يضج من صخب

ويكاد ركن البيت ينتقل

كم لوثوا بالحبر من بسط

لا يأبهون بلوم مَنْ عذلوا

كم من مناضد دحرجوا عبثا

كم من وسائد في الثرى ركلوا

سجف الستائر من تجاذبهم

مشرومة والذيل منفتل

وصحائف الكتب التي درسوا

ولفائف الحلوى التي أكلوا [9]

وبالنسبة لجمالية المأكل والمشرب فللأميري فيها ذوق مشهود يعرفه الأقارب والأصدقاء، وكم عانى من ذوق الخادمات المنحط في هذا الميدان إلا أم أحمد طباخة الأسرة الماهرة التي رثاها رثاء طريفا حينما ماتت فقال:

كم طهت أم أحمد من طعام

وأعدت مآدب الأعياد

فتنادى إلى الطعام صغار

وكبار في بهجة واحتشاد

وأخيرا صارت طعاما رخيصا

مستباحا في مجمع الأضداد [10]


عمر أبو ريشة يعود الأميري بحضور عبدالمعطي بيرقدار

أما عن جمالية الملبس، فالأميري يبدو عليه التأنق في أموره كلها، وما الملبس إلا واحد منها.

ولقد كان له هيام خاص بالجلباب المغربي فأصبح يلبسه في المغرب والمشرق، وأينما حل وارتحل، لأنه وجد فيه خير بدل للبذلة الإفرنجية التي كان يلبسها خلال مقامه بالمشرق.

الحس الجمالي عند الأميري الشاعر:

١ - خصائص الجمالية في شعر الأميري:

إن الخصائص التي سنتحدث عنها ليست كل الخصائص الجمالية الموجودة أو الممكنة الوجود في شعر الأميري وإنما هي بعض منها، أبرزها التأمل وأملتها الدراسة وهي: الانسجام والعفوية، والتسامي والواقعية والتقابل.

فالخاصيتان الأوليان (الانسجام والعفوية) تدخلان في علاقات التكامل في شعر الأميري بينما تعكس الخصائص الثلاث الأخرى (التسامي و الواقعية والتقابل) دينامية الحركة داخل هذا الشعر.

أ - جمالية الانسجام:

سنحاول أن نرصد جمالية الانسجام عند الأميري من خلال ثلاثة مستويات هي:

- مستوى إخراج الدواوين.
- مستوى اختيار العناوين.
- مستوى التأمل في الكون.

● فعلى المستوى الأول وهو إخراج الدواوين نبادر منذ البدء إلى القول بأن الأميري برهن فعلا على ذوقه الرفيع وجماليته الراقية في هذا الباب، وقد لاحظ هذه الميزة عنده غير واحد من النقاد، وذلك منذ أول ديوان أصدره ألا هو ديوان "مع الله" حيث ظهر في أناقة مفرطة وترتيب بديع ومنسق،مغلفا بغلاف من البلاستيك الملون، تسربله حلة قشيبة، وجلد ثمين، وورق صقيل وحرف جميل، مع دقة عالية في الطبع والإخراج.

وهذا ليس أمرا غريبا عن رجل مثل الأميري وقد تقدم معنا حسه الجمالي الراقي في كل المجالات مما جعل شكري فيصل يقول له: «هممت أن أحدثك - كما سيحدثك الكثيرون - عن أناقة الطبع و الإخراج... ولكن الحديث عن أناقتك إنما هو جزء من الحديث عن ذاتك، لم يكن في وسعك إلا أن تفعل هذا، ولو صدر الديوان في شكل آخر لكان ذلك بعض الأدلة على تزويره...»[١١].

وما يصدق على ديوان" مع الله" يصدق على كثير من دواوين الأميري الأخرى، مثل ديوان "نجاوى محمدية"، وديوان«أمي» فهو ديوان أثير عند الشاعر، حبيب إلى قلبه نظرا لمكانة أمه الخاصة عنده، فقد كتبه كله بخط يده وافتتحه بآيتين قرآنيتين هما قوله تعالى: (وقضى ربك ألا ....).

أما بالنسبة لديوان "أذان القرآن" فقد زينه الشاعر بصور مآذن العالم الإسلامي شرقا وغربا تبتدئ بمئذنة مسجد قباء أول مسجد بالإسلام وتنتهي بمئذنة جامع القيروان، وديوانه "إشراق" تتخلله لوحات من الفن الإسلامي لم يراع فيها تناسبا معينا.

● وفيما يخص العناوين فإن السمة العامة التي تغلب عليها هي سمة التنوع مضمونا وشكلا، فمن الناحية المضمونية منها ما هو روحي مثل مع الله، إشراق، قلب ورب، سبحات ونفحات، نجاوى محمدية".

ومنها ما هو جهادي سياسي مثل ملحمة النصر، الزحف المقدس، الهزيمة و الفجر، من وحي فلسطين، الأقصى والفتح والأمة.

ومنها ما هو اجتماعي أسري مثل أمي، أب، أبوة وبنوة، جدو، رياحين الجنة. ومنها ما هو غزلي مثل ألوان الطيف[١٢]، جمال وهوى.

ويخلو ديوان (مع الله) من أي عنوان يحتوي جملة فعلية رغم أن عناوينه وصلت إلى خمسة وستين عنواناً، وهو رقم لم يصل له عدد العناوين في أي ديوان من دواوين الأميري المطبوعة.

ومن مظاهر التنوع أيضا أن هذه العناوين منها ما هو جناسي ومنها ما هو غير جناسي:

فمن الجناسي:أنين وحنين، وغربة وغرب، وصفحات ونفحات، ومن غير الجناسي: نجاوى محمدية، والزحف المقدس، و رياحين الجنة.

ولعل سمة التنوع هذه ترجع بالأساس لكون الأميري قد نظم في كثير من الأغراض والموضوعات بدءا من الإلهيات والنبويات، ومرورا بالاجتماعيات والإخوانيات والغزليات، وانتهاء إلى الجهاديات والسياسيات.

● أما فيما يخص الانسجام مع الكون فله تجليات كثيرة فهو يبدو حينما يشيم الشاعر جلال الخالق في غور الدجى الحالك أو ينظر بعين قلبه فيرى آيات الجمال في المخلوقات أو يسمع النجوم تتلو الثناء للباري تعالى بما هو أهله !

ويبدو الانسجام مع الكون أيضا حين يسرح الشاعر مع الأفلاك والأملاك، فيرى ما ليس يُرى. ويسبح في غيبوبة عشق في ملكوت جمال الله وما فطر !

وعندما يتأمل الشاعر هذه العوالم والأكوان المحيطة به في قصديتها وغائيتها يزداد يقينا أن الله عز وجل لم يخلقه سدى ولم يتركه ذرة نابية:

فكرت في آلامي الناميه
وفي أماني وفي أحلاميه

وفي طريق الغيب أشتفه
وفي مجاهيل الغد الغافيه

وثم في الحيرة ساحت بيه
عوالم الأكوان أفكاريه

فصحت مأخوذا بإبداعها
وسيرها هادية واعيه

حاشاه أن يقضي أخلاقها
تركي فيها ذرة نابيه[١٣]

يقول محمد قطب معلقا على هذه الأبيات:«إنها إحدى علائم الصفاء في روحه، فحيرته لا تتحول إلى تيه ينفصل فيه عن الكون وعن الله، وإلى شرود لا ينتهي فيه إلى معلم من معالم الطريق...وإنما تخرج به روحه من سجن ذاته الذي أغلقته الحيرة الثابتة في ضميره فتسيح به عوالم الأكوان.. عندئذ يقع التجاوب الفطري بين روحه وروح الكون الكبير. فما تكاد الروح الصافية تتطلع إلى الكون حتى يحدث هذا اللقاء لقاء أخوين حبيبين، ثم ينقله هذا اللقاء.. إلى الله يفتح بصيرته عليه!» [١٤].

ثم يعقد مقارنة بين تجربة الأميري الروحية هذه وبين تجربة ألبير كامي، فالأولى تجربة الحس المسلم المهتدي إلى فطرة الكون، والثانية تجربة الحس المضلل الشارد، الأولى تنسجم مع الكون إلى حدود الأنس به والتعاطف معه، والثانية تقف أمام الكون فتجده أخرس لا يفصح لها بشيء ويجد صاحبها نفسه غريبا عن هذا الكون لا تربطه به صلة، ويحس تبعا لذلك بالضياع والعدم والضآلة.

ولا بد أن نشير في نهاية حديثنا عن جمالية الانسجام بأن هناك جانبا أساسيا منها لم نقف عنده ألا وهو جانب الانسجام الداخلي للخطاب الشعري عند الأميري.لأنه يصلح أن يكون موضوعا مستقلا بذاته يركز على الانسجام في أبعاده اللغوية والبلاغية.

ب- جمالية عفوية:

ويكاد النقاد يجمعون على حضور هذه الخاصية عند الأميري، فهي ظاهرة أصيلة في شعره، ولذلك يصفه أسعد علي: «بعفوية الصياغة وتدفق العبارة وشفافية الصور وبداوة الانفعال»[١٥]. والذي يتأمل العبارات التي يقدم بها الأميري قصائده يجدها توحي بالعفوية المطلقة مثل: «بينما كنت أشرب جرعة ماء»، « وقلت على السجية»، «وقلت على البديهة»، «ثم انسابت الأبيات التالية بتتابع وتلقائية عفو السجية»...

ومن مظاهر العفوية عند الأميري المعارضة الفورية فقد استدعي لأمسية شعرية نظمها اتحاد كتاب المغرب في شهر رمضان فرفعت فتاة إصبعها وقالت: هل تسمح يا أستاذ ؟ فقال تفضلي. فقالت: ما رأيك بقول الشاعر:

خلقت الجمال لنا فتنة
وقلت لنا يا عبادي اتقون
وأنت جميل تحب الجمال
فكيف عبادك لا يعشقون؟!

فأجابها عفويا على البديهة:

خلقت الجمال لنا نعمة
وقلت لنا يا عبادي اتقون
وإن الجمال تقى والتقى
جمال ولكن لمن يفقهون
فذوق الجمال يصفي النفوس
ويحبو العيون سمو العيون
وإن التقى هاهنا في القلوب
وما زال أهل التقى يعشقون
ومن خامر العشق أخلاقه
تأبى الصغار وعاف المجون[16]

وشبيه بهذا رده على شاب سأله: ما رأيك في قول بشار بن برد؟

إبليس خير من أبيكم آدم
فتنبهوا يا معشر الفجار
النار معدنه وآدم طينة
والطين لا يسمو سمو النار

فقال الأميري:

إبليس من نار وآدم طينة
والنار لا تسمو سمو الطين
النار تفني ذاتها ومحيطها
والطين للإنبات والتكوين

إلا أن هذا الإغراق في العفوية قد اعتبره بعض الدارسين مخلا بمستوى الشاعرية عند الأميري، لأنه يسف أحيانا فينزل شعره إلى درجات دنيا من النثرية. يقول محمد علي الهاشمي: «ذلك أن الشاعر مهما علا كعبه في سلم الشعر، ورسخت قدمه في عالم الأدب، لا يخلو شعره من ضعيف باهت، تجده إلى جانب القوي المتألق، وكلاهما تعبير عن اللحظات الشعورية التي عاشها الشاعر حين فاضت نفسه بالشعر، وليست كل اللحظات التي يمر بها الشاعر مليئة وضيئة متألقة مشحونة بسخي العواطف وحرارة الشعر، وغزارة الفكر وانقداح القريحة»[17].

وأما تفاوت المستويات فمن طبيعة الخلقة والحياة في البشر "الكل" وفي الإنسان "الفرد" درجات بعضها فوق بعض»[18].

ج. جمالية التسامي:

ومظاهر السمو والتسامي عند الأميري متعددة:

فهو إما أن يسمو عن طينته الذاتية فيرفض كما قلنا أن يخلد إلى الأرض باتباع الشهوات البهيمية، فتصفو روحه الشفافة وتحلق به في السماوات العلى. ويقول عبد الرحمان الأرياني بأن هذا السمو «يرينا كيف يصبح الطين تحت ظل الإيمان روحا رقيقة رفافة، تسمو على كل الماديات، تفلت من نطاق الجذب إلى الأرض فتحلق

في سماوات الحب والسعادة بعيدة عن عالم الكراهية والشقاء، قريبة من أرواح الملائكة والصديقين»[19]. وإما أن يسمو حين يمثل أمام الحضرة الإلهية ساجدا أو ذاكرا فتنفك قيوده، ويجتاز السدود، ويسمو عن مفاهيم الكون المعهود. وخماسياته في ديوانه " مع الله " مجال خصب لهذا النوع من السمو مثل:

أي سر يودي بدنيا حدودي
كلما همت في تجلي سجودي
كيف تذرو سبحان ربي قيودي
كيف تجتاز بي وراء السدود
كيف تسمو بفطرتي ووجودي
عن مفاهيم كوني المعهود
كيف ترقى بطينتي وجمودي
في سماوات عالم من خلود
أتراها روحا من المعبود
قد جلت ذاتها لعين شهودي[20]

أو يسمو في الحضرة النبوية، وديوانه "نجاوى محمدية" مليء بالقصائد من هذا النوع.

وآخر مظهر من مظاهر السمو عنده هو تساميه على ترابية الحضارة الغربية وحيوانيتها فيرفض تهافتها وزيفها وهدرها لكرامة الإنسان وشرفه.

د. جمالية الواقعية:

إن التسامي لا ينبغي أن ينسينا الواقعية، فالأميري رغم توقه إلى السمو هو بشر من طين كتب عليه أن يعيش في هذه الأرض، وبقدر ما كانت تنتابه رغبة جامحة إلى السمو، بقدر ما نجده أيضا حريصا على ألا يعطي الناس صورة مثالية عن حقيقة نفسه، ولذلك تردد كثيرا قبل أن يصدر ديوانه الأول "مع الله":

«قيل لي: هلا بدأت بنشر شعرك ؟.
قلت: أبدأ؟... لا... لماذا؟... متى؟... وبماذا؟...
أصداء الطفولة؟
مع الله
ألوان طيف
قلت:أبدأ مع الله؟...
ولكنني إن فعلت أخشى شبهة النفاق، فما كل شعري مع الله... فكيف أقدم نفسي للناس، بهذا الإطار السامي،


د. محمد علي الهاشمي

فلأبدأ بسواه...
وكيف أتخطاه؟... وهو كفارة كثير مما عداه.. موصول بالله»؟!

وهكذا يخرج من الحيرة والتردد بإصدار ديوان مع الله، ولكن يقع ما يخشى، فقد انهالت عليه الرسائل والدراسات حول ديوانه تصفه بألقاب قاصمة للظهر: الصوفي الكبير، الشاعر المتأله، النسر الهابط في المحاريب...

فأخذته الرهبة من ثقل هذه الألقاب الجديدة، وبدا له أن يبادر بنشر ديوان آخر يعطي للمتلقي صورة مستوية عن الشاعر فيقربه على حقيقته للناس كما هو، لا كما يظن به، وظهر ديوان ألوان طيف علّه ينقذه من شبهة النفاق»[21].

من هنا يتبين أن الأميري شغوف بأن يعرف الناس حياته الواقعية بإيجابياتها وسلبياتها، بوثباتها وكبواتها، ولهذا عكس شعره هذا الصراع المرير بين الروح والجسد فهو دائم الشكوى من فورات جسده ونزغات شبابه:

كيف أنجو ياخالقي من شباب
عارم عاصف التوثب ضاري
مستبد بكل ذرات جسمي
مستفز كوامن الأوطار
كلما رمت كبته ثار جهلا
وتخطى عقلي وأعيا وقاري



لم أر قط أن أدسّي نفسي
كيف أرضى للنفس ذل الصغار
ولو اني كفيت إغواء عصري
وأحابيل خلقه الأشرار
وحبيت اختيار وجهة أمري
لتساميت واستقر قراري
ولكانت نفسي شروداً تزكت
غير أني كالعود في تيار[22]

وهذا التجاذب بين التسامي الروحي وبين الواقعية الترابية يفرز الكثير من التقابلات.

د. جمالية التقابل:

والتقابلات عند الأميري كثيرة جدا نظرا للتعارض الصارخ بين التسامي والواقعية كما قلنا، والذي أفرز أضدادا لا حصر لها. فهناك النور والديجور، والسراء والضراء، والنحس والسعود، والحركات والسكنات، والأنعام والبأساء، والأمر والنهي، والتقى والفجور، والخير والشر، والكر والفر... إلى غير ذلك من أصناف التقابلات الضدية عنده.

إلا أن هذه التقابلات ليست دائما ضدية فقد تأتي غير ضدية أو فاترة إذا صح التعبير كالسهل والحزن، والوهاد والنجود، والسماء والأرض، والآلام والأماني، والأنثى والذكر...لكن تبقى التقابلات الضدية مع ذلك أكثر من التقابلات غير الضدية عنده.

وقد بلغ من انتشار التقابل في شعر الأميري أن مقطوعات أو قصائد بكاملها بنيت عليه:

يا حبيبي إننا نضحك حينا وننوح
يا حبيبي إنما الدنيا نزول ونزوح
وأحاج وأحابيل، وزَهْوٌ وجموح
ألهذا الروح جسم أم لهذا الجسم روح ؟
تعب العقل وأعياه غموض ووضوح[23]

بل إننا نجد هذه الثنائية التقابلية بين الروح والجسد تكاد تؤطر شعر الأميري كله، فديوان مع الله مثلا رغم أنه ديوان شعر إلهي فإننا نجد هذه الثنائية مركزية فيه. يقول عبد الرحمن رأفت باشا: «والطاقة التي تردد في هذا الديوان وتحركه إنما هي الصراع، الصراع العنيف الدائم بين جسد الشاعر الترابي المظلم وروحه النوراني المتألق، فالجسد يشده إلى الأرض، والروح تنزع به إلى السماء وهو يحيا هذا الصراع بكل آلامه ومآسيه»[24].

ولعل أكثر القصائد تأكيدا لهذه الخاصية هي قصيدة «مع الله» نفسها التي حمل الديوان عنوانها، فهي مليئة بالتقابلات العجيبة التي أعطتها نكهة خاصة حيث تفتح أفق انتظار في كل شطر أول لنجد المقابلة له في الشطر الثاني:

مع الله في مطمئن الكرى
مع الله عند امتداد السهر
مع الله والقلب في نشوة
مع الله والنفس تشكو الضجر



مع الله في كل بؤسى ونعمى
مع الله في كل خير وشر
مع الله في أمسي المنقضي
مع الله في غدي المنتظر
مع الله في عنفوان الصبا
مع الله في الضعف عند الكبر[25]

وهكذا تكاد القصيدة تنقصم إلى عالمين اثنين: عالم الروح وهو إيجابي، وعالم الجسد وهو سلبي. فعالم الروح فيه الاطمئنان والنعمى والخير والفردوس والتقى... وعالم الجسد فيه الضجر والبؤسى والشر والسقر والفجور...

لقد تبين من خلال ما تقدم أن الأميري مدرسة جمالية قامت بذاتها إلى خصائصها ومميزاتها، وفي اعتقادي أن

الأميري شاعر مناسب لأن تدرسه الجمالية، فهو كما يصفه المرحوم عبد الرحمن رأفت الباشا: «مولع بالجمال كلف به متتبع له، يراه في الأحياء والأشياء، وينشده في الطبيعتين الصامتة والصائتة»[٢٦]. «وما للجمال من أعينه من حاجزين» و «كلما راقه جمال بديع لمع الحسن في بيانه وأشرق».

وشعر الأميري خير دليل على هذا الخصب والثراء الجماليين لأنه «تعبير عن جمال المخلوقات وكمال الوجود وجلال الله».

إنــــه نشـــوة بـآي جمـــال
في السماوات والدنى مرقومه[٢٧]

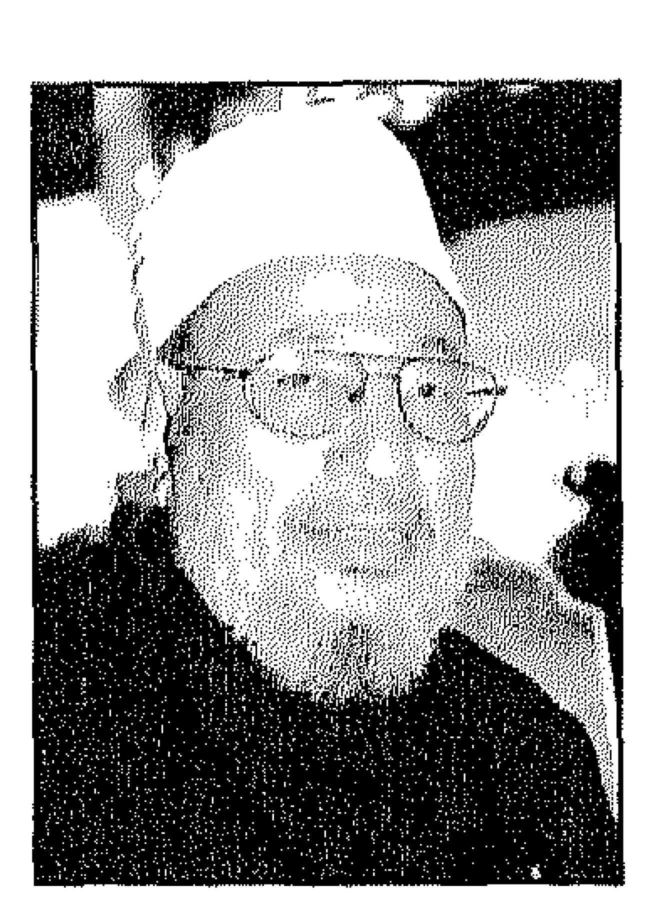
وقد نظم دواوينه الإلهية وخاصة ديوان مع الله في فضاء خصب بالجمال والجلال والخيال ■

الهوامش:

(١) الإسلام في المعترك الحضاري: عمر بهاء الدين الأميري: ٤٠-٤١ .
(٢) ديوان قلب ورب، ١٧ (المقدمة).
(٣) ديوان مع الله، قسم الدراسات حول الديوان، ٢١٩.
(٤) ديوان ألوان طيف، ٢٣٠.
(٥) ديوان ألوان طيف، ١٢٥-١٢٩ .
(٦) ديوان رياحين الجنة، ٦٩-٧٠ .
(٧) من استجواب أجرته معه تلفزة الإمارات العربية بأبي ظبي في الثمانينات: برنامج لقاء الفكر، عنوان الحلقة: فكر وشعر، أجرى الاستجواب الأستاذ سعد غزال.
(٨) ديوان أب، ٥٦-٦٣.
(٩) المرجع نفسه، ٧٧-٩٠.
(١٠) ديوان ألوان طيف، ٢٤٦-٢٤٧.
(١١) انظر هذه الشهادات وغيرها حول جمالية إخراج الديوان في قسم الدراسات من الطبعة الثانية من الديوان: الصفحات ٢٣٧، ٣١١، ٣٧٦، ٣٨٠.
(١٢) أقصد هنا العنوان وليس مضمون الديوان، وإلا فإن هناك دواوين غزلية مثل حبات عنب، و زورق. ورغم ذلك لم أدرجها ضمن هذه اللائحة لأن عناوينها لا تحمل طابعا غزليا .
(١٣) ديوان « مع الله « ٥٦.
(١٤) منهج الفن الإسلامي: محمد قطب: ١٩٣.
(١٥) المرجع نفسه:٢٥٥.
(١٦) ديوان إشراق، ٦٢-٦٣.
(١٧) عمر بهاء الدين: شاعر الأبوة الحانية والبنوة البارة والفن الأصيل: محمد علي الهاشمي، ٦.
(١٨) ديوان أمي، ٢٤-٢٥.
(١٩) ديوان مع الله، قسم الدراسات حول الديوان: ٢٧٤.
(٢٠) المرجع نفسه: ٩٧.
(٢١) ديوان ألوان طيف، ٢٠٠-٢٠٢.
(٢٢) ديوان مع الله ، ٦٨-٧٦.
(٢٣) ديوان ألوان الطيف، ٢٠٠-٢٠٢.
(٢٤) ديوان مع الله: قسم الدراسات حول الديوان: ٢٩١.
(٢٥) ديوان مع الله ، ٤١ - ٤٩.
(٢٦) المرجع نفسه: قسم الدراسات حول الديوان: ٢٩١.
(٢٧) نفسه: ٢٣.

إذا كان بعض الشعراء يخلد إلى الأرض وينزع إلى الطين والحمأ المسنون، فإن الأميري يحلق بشعره على أجنحة ملائكية إلى آفاق علوية. وإذا كان منهم من استغرقه الحس وسجنه الجسد في قفصه، فإن الأميري قد سما بشعره إلى فردوس الروح وسماء الربانية، وتحرر من قبضة الجسد الحديدية ، بفضل ما منحه الله تعالى من رحيق الإيمان وفيض الروح المشرق بنور اليقين.

لقد جعل الأميري للعرب «إقبالا» كما للهنود «إقبالهم» وأحيا شعر «الحب الإلهي» في لغة جزلة عذبة معاصرة، تخاطب الكينونة الإنسانية كلها: عقلا وروحا وعاطفة وضميرا، ولا تخاطب «الإنسان الجسد » وحده، كما يفعل بعض الشعراء المعاصرين، الذين اختصروا الإنسان في المرأة واختصروا المرأة في الجسد، واختصروا الحياة في اقتناص اللذات واتباع الشهوات. لهذا كان أحب الأوصاف والألقاب إلى شاعرنا لقب: «شاعر الإنسانية المؤمنة» . فهو شاعر الإيمان وشاعر الإنسان.


الشيخ د . يوسف القرضاوي

الأبوة في شعر الأميري



عبدالعزيز العسكر - السعودية

للأبوة معنى كبير وخطير، لأنها تعني مجموعة من المشاعر والعواطف، كما تحمل آمالاً غير محدودة، وهي في الوقت نفسه مشوبة بالآلام والمشكلات. وقد صوَّر عدد من الشعراء مشاعر الأب تجاه بنيه، ونقلوا صوراً من الحياة العائلية في شعرهم، وهي صور واقعية محسوسة فيها عبر ودروس لكل أب ولكل ولد ذكراً كان أم أنثى.

ونحن هنا سنقف مع صور فنية معبرة رسمتها ريشة فنان مبدع حاذق، هذه الصور هي أبيات للشاعر الكبير: عمر بهاء الدين الأميري، وقد أفرد الأميري للأبوة ديواناً رائعاً أسماه (أب) طبع عام ١٣٩٤هـ، ونشرته دار القرآن الكريم في بيروت ، ويقع في ١٢٧ صفحة، وقد حوى عشر قصائد وسنقف مع أبيات من قصائد الديوان أحسبها من أروع ما قاله - رحمه الله -.

من أشهر قصائد الديوان قصيدة بعنوان (أب) لاقت ذيوعاً وشيوعاً بين عشاق الشعر الأصيل وقد سمعتها من الشاعر - رحمه الله - في أمسية شعرية، وإلقاؤه لها يضفي عليها جمالاً وروعة وعدد أبيات القصيدة ثمانية وعشرون بيتاً من البحر الكامل، وقافيته الباء. وأقتبس من القصيدة الأبيات الخمسة الأخيرة فقد حوت خلاصة تجربة الشاعر وصادق عاطفته وفيها يقول:

دمعي الذي كتَّمته جلدا
لما تباكوا عندما ركبوا
حتى إذا ساروا وقد نزعوا
من أضلعي قلبا بهم يجب
ألفيتني كالطفل عاطفة
فإذا به كالغيث ينسكب
قد يعجب العذال من رجل
يبكي ولو لم أبك فالعجب
هيهات ما كل البكا خور
إني -وبي عزم الرجل- أب

يقرر شاعرنا أنّ بكاء الأب فطرة وأصالة وجبلّة، فالأب يبكي حينما يولد أبناؤه وبناته، ويبكي حينما ينجحون في دراستهم، ويبكي حينما يتزوجون، ويبكي طويلا حينما يفارقهم فراقا مؤقتا أو فراقاً لا رجعة بعده، وقد عشت شيئاً من ذلك ورأيت من مر بتجارب مؤثرة في فراق ولد أو أكثر.

وفي قصيدة أخرى بعنوان (زفرة نصوح) وهي القصيدة العاشرة في ديوانه (أب) وعدد أبياتها ثلاثة وثلاثون بيتاً. صور فيها شاعرنا شعور الأبوة الصادقة تجاه بنيه. وإذا كان الشاعر حطان بن المعلّى يقول:

وإنما أولادنا بيننا
أكبادنا تمشي على الأرض
إن هبّت الريح على بعضهم
تمتنع العين من الغمض

فإن الأميري يرى أن الأبناء نعمة من نعم الله على الأبوين وأمانة في أعناقهم، سيسألون عنها أمام الله، ولذا لابد من تربيتهم التربية الصالحة، والصبر على كل ما يحصل منهم من أذى ومشاق، كيف لا؟! وهم قطعة من أجسامنا، وحاسة سادسة من حواسِّنا.

إن المقدمة التي كتبها الشاعر للقصيدة تبين بوضوح المناسبة التي قالها فيها؛ إنها لحظة من تذكر ومحاسبة جاءت بعد ثلاثين سنة مرت على ميلاد أكبر أبنائه (براء).

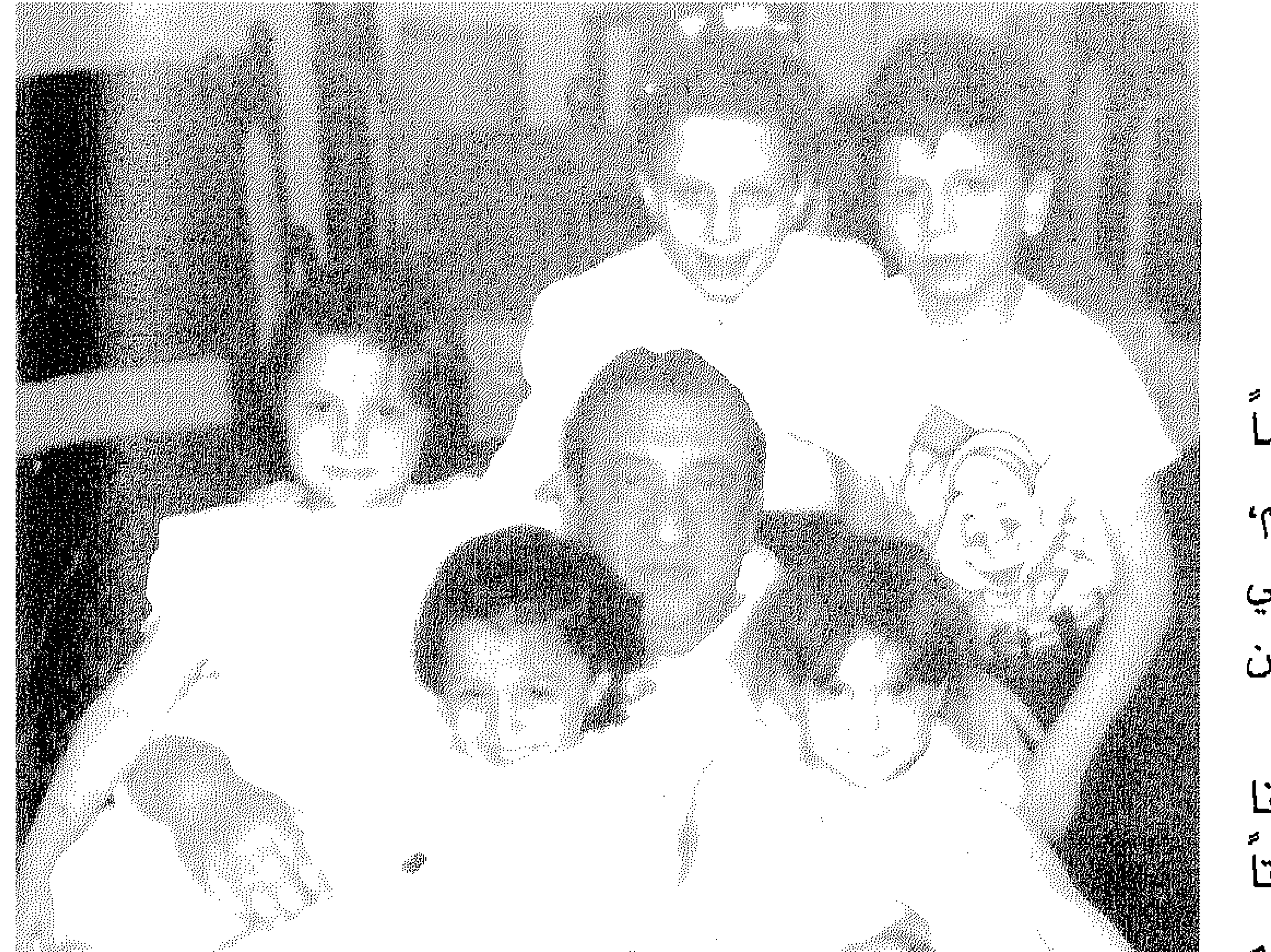
إن الآباء يتعبون ويكدحون لتأمين القوت والغذاء لأبنائهم، ولتعليمهم وتربيتهم والمحافظة على عقولهم وأجسامهم.. ولكن هل يدرك ذلك الأبناء ويردون الجميل ؟ ربما يدرك ذلك بعضهم، وقد يغيب عن ذهن بعضهم الآخر ولو مدة من الزمن. وإلى ذلك يشير الشاعر في المقطع الأول من القصيدة.

ربيتهم وبذرت فيهم
للمعالي خير بذرة
وفديتهم بالنفس ممّا
في الدُّنى يُخشى ويُكره
ولهم وهبت حظوظها
وجعلتهم كلّ المسرَّة

هذا ما يبذله الأب لأبنائه يعلمهم ما ينفعهم، ويحميهم مما يضرهم، بل ويفديهم بنفسه، ويترك حظوظ نفسه طلباً لراحتهم، ولكن بماذا يقابل ذلك بعض الأبناء ؟! إنهم يقابلون الحسنة بالسيئة والحنان بالنكران:

يا فتية آذوا أباً..
أفنى ببِّر بنيه عمرهْ !
حرموه بالنزق الشرود
منى الحياة المستقرة
وتشاحنوا من غير داع
واشتكوا في غير عُسْرَةْ
يتذمرون... وقائل
وكأنّه بالغ المجرَّةْ
طولاً: سئمت تشدُّداً
أصلح أبا ربّاه أمره
تخذوا الحصاة مثالهم
وَأَرَدْتُهُم في التّاج دُرَّة

لا يعرف الأبناء مقدار ما بذله لهم أبوهم، لذا فهم يؤذونه ويحرمونه بعنادهم وشقاقهم ولعبهم ولهوهم..



يحرمونه من الحياة الهانئة السعيدة، وهم دوماً يتذمرون ويشتكون من معاملة هذا الوالد لهم، ويصفونه بالقسوة والغلظة والتشدد.. وهي الحال التي نعيشها نحن الآن كما عاشها من قبلنا في كل زمان ومكان.

وكعادة الأب المخلص الرحيم يدعو شاعرنا أبناءه إلى سماع نصائحه لهم عسى أن تحيي مواتاً أو توقظ نائماً، يا بنيَّ الزموا الصراط المستقيم وتمسكوا بسنة الهادي الأمين، وحافظوا على الصلاة، وتعاونوا فيما بينكم كما الجسد الواحد:

أبنــــيَّ لا تـــتـــذمــروا
وتـــدبَّـــروا قـــصـــدي وغـــورهْ
ودعــــوا الـــتـــلـــفـــت يمـــنـــةً
فـــي درب مـــحـــيـــاكـــم ويُـــسْـــرة
وخـــذوا الـــصـــراط المســـتـــقـــيم
وبـــادروا الأهـــداف عَـــبْـــرَهْ
إن الـــصـــلاة عـــمـــاد هـــذا
الـــديـــن،شـــدّ الـــلـــه أزره

ولا ينسى الشاعر أن يلفت نظر بنيه إلى حقيقة واقعة وهي: أن الأب ضيفٌ عند أبنائه سيرحل عنهم إن عاجلاً أو آجلاً، فما الواجب عليهم نحو هذا الضيف ؟!

إنه ضيف ولكنه رب منزل، يسعى لخير أهل الدار ولكنه لا يسارع في تنفيذ ما تهواه أنفسهم بقدر ما يحرص على الاعتدال وأخذ الحيطة والحذر والتفكير في عواقب الأمور..

وأبـــوكـــمُ، مـــا بـــيـــنـــكـــم
ضـــيـــفٌ، وفـــيـــمـــن مـــات عـــبـــرةْ
يـــســـعـــى لخـــيـــركـــمُ نـــصـــوحـــاً
فـــاغـــنـــمـــوا - مـــا عـــاش- خَـــيْـــرَهْ
قـــد لا يـــســـارع فـــي هـــواكـــم
فـــالـــهـــوى عُـــقـــبـــاه مُـــرَّةْ
يـــرخـــي لـــكـــم حـــبـــل الـــتـــدرج
فـــي الـــتـــفـــتـــح، دون طـــفـــرةْ
حـــتـــى تـــصـــون نجـــاركـــم
بـــين الـــورى تـــقـــوى وخـــبـــرةْ

وتأتي خاتمة القصيدة متضمنة الدعوة للأبناء ألا يستثقلوا نصح والدهم، فطريق الحق والصواب وَعْرةٌ، تحتاج إلى بعض التجرد من هوى النفس ومزاجها، كما تحتاج إلى استعداد نفسي لتقبل النقد والتوجيه ولو خالف الهوى والمزاج.

هذا ما يؤكده الشاعر في الأبيات الأخيرة من القصيدة: الزموا يا بنيَّ طريق الحق ولا تفارقوها، ولقد أودعتكم أمانة؛ ولكنها ليست عند البشر بل عند رب البشر الذي أسأله لكم التوفيق،عسى الله أن يحقق أملي فيكم.. ويحقق الشاعر القدوة الحسنة في التربية ويبذل ما في وسعه في ذلك السبيل و(لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) وهو قبل ذلك وبعده عظيم الثقة في ربه،وقوي الأمل فيه - تعالى - يدعوه ويلح عليه ألا يخيب أمله وألا يضيع جهده وأن يصلح أولاده ...:

أبـــنـــيَّ.. لا تـــســـتـــثـــقـــلـــوا
نـــصـــحـــي طـــريـــق الحـــق وَعْـــرةْ
إنـــــي لمجـــتـــهـــد لـــكـــم
وســـعـــي ولـــســـت دعـــيَّ قُـــدرةْ
ســـلَّـــمـــت لـــلـــه الـــذي
فـــطـــر الـــبـــرية خـــيـــر فـــطـــرةْ
أمـــلـــي بـــكـــم مـــا زال وفـــ
ـــرا والـــهـــمـــوم لـــديَّ وَفْـــرةْ
والـــيـــه قـــد أســـلـــمـــتـــكـــم
ودعـــوتـــه فـــي كـــل زفـــرةْ

وسـتـذكـرون غـداً مـقـا
لـي والـدمـوع تـشـوب ذكـره

نعم سيذكر الأبناء أباهم ونصحه وغيرته عليهم، ولكن متى وأين؟! غداً حينما يكون هو تحت التراب وهم فوقه، وعند ذاك لا يبقى إلا الدموع..

وبعد: لقد أحسن الشاعر أيّما إحسان في اختيار العنوان المناسب للقصيدة، الدال على ما تتضمنه من معانٍ وأفكار. وأبدع كذلك في تجلية الصورة وتوضيحها بألفاظ واضحة جميلة خلت من الغريب والسوقي كما خلت من التكلف والمبالغة.

ومما زاد الأبيات جمالاً حسن اختيار البحر الذي نظمها عليه وهو الكامل المجزوء، وحسن اختيار القافية وحرف الروي؛ فالهاء الساكنة مما يناسب جو الوصف المشوب بالحزن والآلام والآمال.. ولا غرابة أن تبلغ هذه القصيدة وغيرها من قصائد الشاعر المكانة الرفيعة بين إنتاج شعراء هذا العصر. وأن تنال إعجاب واستحسان النقاد، فإن شاعرنا قمةٌ في الفكر واللغة والخبرة في الحياة، فهو المفكر والسفير، والأديب، والأب المربي وأستاذ الجامعة.. فيجدر بأبناء هذا الجيل أن يفيدوا منه ومن أمثاله، وأن يعنوا بمتابعة تراثهم الفكري والشعري الزاخر بروائع الحكمة والمعرفة. عسى أن يكون فيه ما يبعث حياة الجد والعلم والعمل في شباب هذه الأمة وشيبها لتثبت للعالم من جديد أنها (خير أمة أخرجت للناس).

ولئن كان البرُّ ديناً، والشجرة الطيبة لا تخرج إلا ثمارا طيبة فإن (براء) كان بارا وفيا لوالده، وجاء شعره معبرا بحرارة عن عمق حبه لأبيه وبره به، وفي قصيدة الابن في رثاء أبيه (عمر) صور رائعة من ذلك الحب نورد واحدة منها في الأبيات الآتية:

أبتـاه يـا نجـوى عـلـى شفـتـي
بح الـصـدى، وتجلـدي انخذلا
أبـتـاه يـا حـلـمـا يـراودنـي
في الصحو أعشق فيئه الخضلا
يـا واقـعـا أحـيـاه فـي حـلـمـي
فأعيش صفو الحلم مبتهلا
أخـلـو بطـيـفـك والـكـيـان أسـى
وأظـل أجـري خـلـفـه عـجـلا
لا يـخـتـفـي عـنـي فـأيـأس مـن
لـقـيـا، ولا يـدنـو لـكـي يـصـلا
يـا دارُ كـفـي عـن مـسـاءلـتـي
جـرح (الـتـيـتـم) بـعـدُ مـا انـدمـلا

رحم الله عمر بهاء الدين الأميري، وبارك في ذريته، ونفع بهم، إنه جواد كريم ■

للأميري رحمه الله شعر في الإلهيات، وشعر في المناجاة النبوية، وشعر في السياسة، وشعر في الطبيعة، وشعر في الغزل، وشعر في الأسرة، وشعر في الطفولة والأطفال، ولعل ميزته من بين الشعراء المعاصرين أنه كان في كل ما يكتب وفي كل ما ينشد شاعرا إسلاميا، ولعله أول من حقق لذلك إسلامية الشعر بالمفهوم الشامل.

ولئن كانت فجيعة محبي الأدب الإسلامي في الأميري عظيمة، فإن فجيعة رابطة الأدب الإسلامي العالمية فيه أعظم، لأنها تفقد برحيله أحد أعمدتها. لقد كان هذا الشاعر الفذ الذي أسس مجده الشعري منذ ديوان (مع الله) الذي قام بتقريظه أكثر من ستين شخصية من العالم الإسلامي وأوربا، مؤمنا بالمستقبل، ممثلا في الطفولة والشباب، ولعله يطل علينا من وراء الغيب منشدا، ولنا نحن أن نقول للذين ما زالوا حتى الآن يتساءلون عن الأدب الإسلامي: هاؤم اقرؤوا شعر الأميري.


د. حسن الأمراني

عدد خاص

إرادة الصمود في شعر الأميري

إن أجمل وأروع وأكرم ما يسجل للأميري في هذه الساعات العصيبة من تاريخ أمتنا المتطلعة للعيش الكريم والحياة الماجدة، أن ينزل الميدان بشعره في عصر كثر فيه المتآمرون على كرامة الأمة وأمجاد التاريخ من شعراء الجنس والإغراء والشهوة.

ولعل أبرز ما يشتفه الناظر من شعر (الأميري) .. تلك الإرادة الصلبة والصمود الشامخ في مواجهة شدائد الحياة ومفاتن الدنيا ومغريات الشهوات، على خلاف شعراء ادعوا الحداثة زورا وسقطوا عند أول اختبار للصلابة، وعاشوا أذلة الشهوات والمغريات تحت ثياب المرونة وواقعية الأدب ولافتات الفن للفن.

و(الأميري) يصور - في روعة - الحقيقة المركبة في النفس البشرية ألا وهي الصراع بين الغرائز والأهواء الدنيا، وبين المبادئ والمثل العليا، ويختصر ذلك في جمالية مبدعة، ويقول:

"في نفسه ملك.. يلفه حلك .. كأنه فلك .." [1].

إن (الأميري) يصور الإغراء وهو يستدرك الإنسان عن طريق الخطيئة والانحراف، ويصور استجابة النفس حتى لنوشك أن نقول: إنه لا قدرة للنفس الضعيفة على المقاومة، ثم يصور لنا انتصار المثل والمبادئ على نوازع الشر ومهاوي الضلال تصويرًا يجعلنا نوقن أن نفس المؤمن لا تهزم، وأن الشيطان على الدوام يجثو في النهاية عند قدمي المؤمن الصادق في ضراعة ذليلة وتسليم مخذول، ويقول الأميري:

ما فتئ الشيطان يغريني
ولم ينل مني مأمولا
تخذت كي أدرأ تسويله
حبلا إلى ربي موصولا

الأميري والشباب:

إن الذي يقرب الأميري من أجيال الشباب الناهضة أنه «لا يرتدي مسوح الوعاظ ليقف فينا موجهاً ومرشدًا بأسلوب الأمر والنهي الجاف، بل إنه في شعره يبدو إنسانًا ككل الناس، له غرائزه وميوله، وفيه نقاط الضعف المركبة في النفس؛ ومن يقرأ جل قصائده يلمس أنه كيف كان صادقًا في نقل تجاربه إلينا بصراحة وبلا مواربة، لا كما

حسام الدين صالح- السودان

يفعل بعض المتظاهرين الذين يريدون أن يوهموا الناس بأنهم من طينة أخرى، وأن وسوسات الشيطان وأحابيله ليس لها في حياتهم أي دور ولا في سلوكهم أي تأثير»[٢] وله من أبيات:

يتخطاني تستغفر الباه
وأحلامي ذنوب
وأنا بينهما حيران
أغوي وأتوب

وأنت تجد (الأميري) يتألم من مفاتن الجمال ومغريات تستهويه وتصبيه، فيلوذ بجوار ربه ويعوذ بوزره، ويعترف بعجزه وضعفه، وقد تلقى العلم في باريس الخلابة حيث الفتنة والإغواء وهو شاب ناشئ غض الشباب، فحافظ على شرفه ومروءته، وعاش عاليًا وغيره في سقوط.. ومن قصيدته الرائعة (ضراعة ثائر) يقول:

كيف أنجو يا خالقي من شبابي
وشبابي قد كاد يدني دماري
أنت سويتني وألهمت نفسي
خطتيها من التقى والفجار
وأنا منهما بحرب لظاها
في ضلوعي يشوي وفي أفكاري
لم أرم قط أن أدسي نفسي
كيف أرضى للنفس ذل الصغار
ولو أني كفيت إغواء عصري
وأحابيل خلقه الأشرار
وحُبيت اختيار وجهة أمري
لتساميت واستقر قراري

◁◁ الأميري وصراع الهدى والهوى:

وهذا الصراع العنيف الذي عاشه الأميري - الشاعر الإنسان - ضد الهبوط والقيد والضرورة القاهرة والتيه والانحراف لم يخلد به إلى التسليم والاتكالية وادعاء ضغط الواقع، بل حمل المسؤولية وسار بكل إيجابية؛ يقول عنه صديقه محمد محمود الزبيري شاعر اليمن: (ظلت مشاعر صاحبنا مشغولة بهذه الحرب الخفية مع عوامل الإغراء والفتنة، وفورة الشباب، لا يصرفها عنه إلا نشاطه الإسلامي، فقد كان هذا هو المجال الوحيد الذي يستطيع الهروب إليه من مرارة هذا الصراع، لذلك يقول زملاؤه الذين عاصروه في باريس وفي غير باريس:

إن جهاده في سبيل القضية الإسلامية لم يكن في يوم من الأيام كما كان في فرنسا وطن المغريات والمفاتن، ومن أبياته:

هل ألبس العمر أوزارا بعد عفته
وأعقب الصبر آثاما وأوزارا؟
أم أمسك الداء قد جالت قواصمه
حمى بجسمي أوصالا وأغوارا

لقد تسامى (الأميري) بغريزته وحولها إلى قوة يناضل بها عن الإسلام، فحمل على عاتقه عبئًا ضخمًا من أعباء الحركة الإسلامية، ولكنه في شعره يطلق نفسه على سجيتها فيتجلى فيه الألم والضيق من مرارة هذا الصراع[٣]، وفي صمود المسلم وإصرار المجاهد يقول:

سأبقى أجاهد الشر عمري
ولو أني كالعود في تياره
قد يموت الإنسان في إصراره
ويعيش الإنسان في آثاره
رب حر مكبل اليد عان
شب في عزمه مرير إساره
هشم الكف في عناد ملح
ورمى القيد عنه في إصراره
ومضى والإله نصب مناه
يتخطى الردى ملء اختياره
قهر الصعب وانتضى العزم حتى
أخذ المجد عنوة باقتداره
كم ينال الزمان من أحراره
وفخار الزمان في أحراره

◁◁ النصر مع الصبر:

إننا في عصر الهزائم والتراجع هذا، أشد ما نحتاج إليه هو الصمود والصبر، ليتحقق ما نرجوه من نصر، فإن المسلم يوقن أن النصر مع الصبر، وجهاد النفس

يسبق كل جهاد، فإذا لم ننتصر في معركتنا الصغيرة مع ذواتنا ودنيانا وهوانا وشيطاننا فلن ننتصر يومًا على جهلنا وتأخرنا وتخلفنا، ولن يكون لنا عندها في معين النهضة منهل، وهذا (الأميري) يدعو إلى الصبر والصمود بلغته الخاصة، فيقول في مقطوعته (زفرة):

فلا عتب على حر
إذا ما قلبه أوّه
وبعض تأوه الإنسان
معدود من القوة
وريب الدهر عند الصبر
والإيمان كالرغوة
وصبر الحر مهما مر
صبر مزجه نشوة
وإن المرء روح المرء
لا جسم ولا كسوة

الأميري.. مع الله:

و(الأميري) دائمًا في غمرة صراعه يتطلع إلى الله في حرقة ولهفة ألا يدعه يهوي؛ ولم يستطع الأميري نشر شعره - تأدبًا - قبل أن يكون عن الله ومع الله، فنشر أول دواوينه وكان بعنوان مع الله، وهاهو ذا يناجي ربه في مقطوعته المتضرعة(شكوى) بقوله:

إني فتى والصبر من عادته
لكن صبري في الهوى لا ينفع
فاكشف لمضنى القلب مر أذاته
يا من إليه المشتكى والمفزع

عندما يغيب الصمود:

ويرسم (الأميري) - بحزن - صورة الواقع الإسلامي عندما يفارقه الصمود، فتبرز الدنيا في أركانه، وينقلب الميزان؛ فيعلو الفاجر ويعجز الثقة:

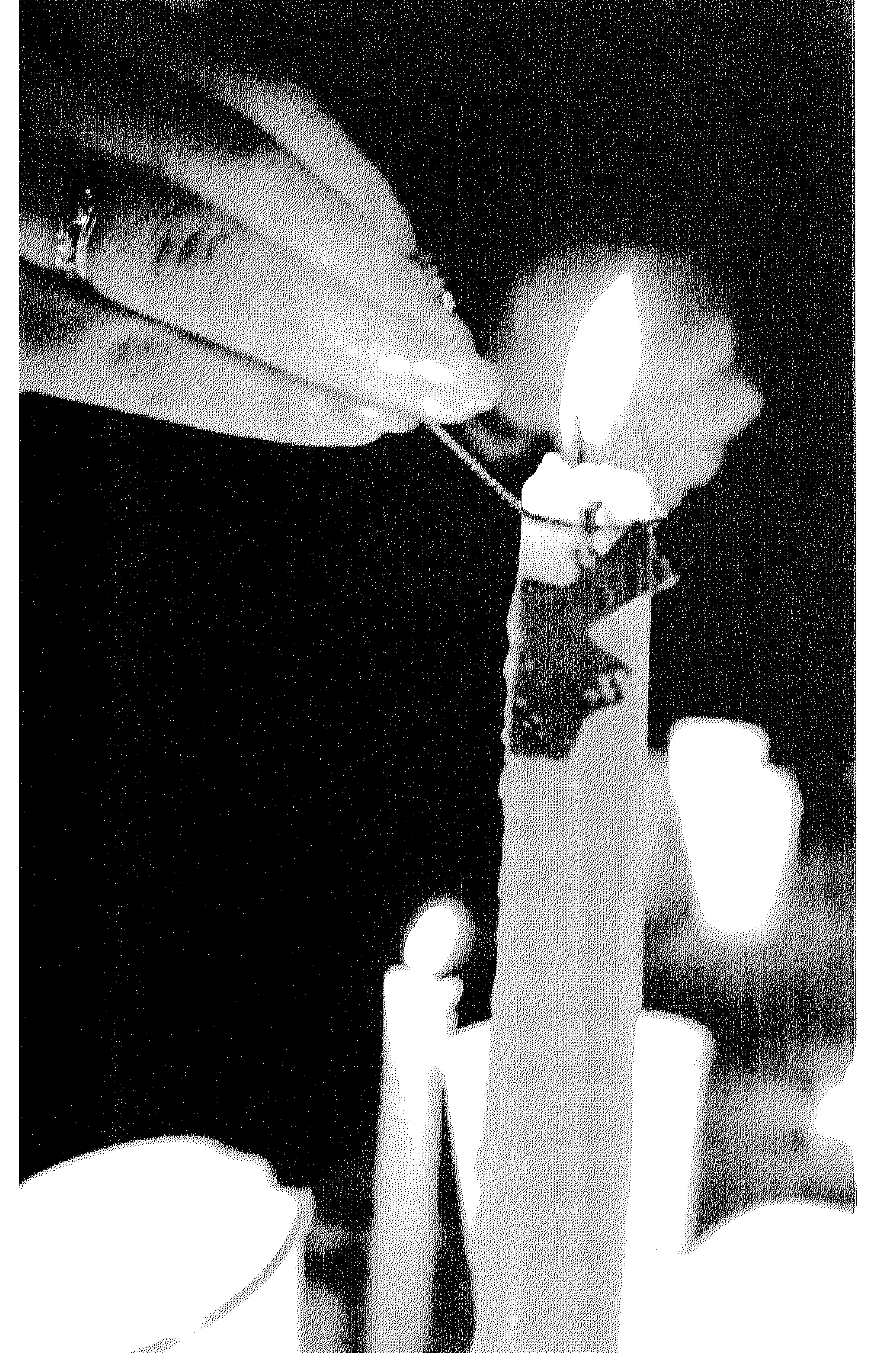
تبلد في الناس حس الكفاح
ومالوا لكسب وعيش رتيب
يكاد يزعزع من همتي
سدور الأمين وعزم المريب

ويخاطب (الأميري) المستقبل الغائب، في لوحة شعرية رائعة أسماها (افتحي الباب).. وكأنه قد رسم للغيب بابا والمسلم طارقه:

قرعت بخافقي، باب الغيوب
وقلت لها: افتحي لفتى دؤوب
إذا أبطأتُ، أو أبطأتِ عني
تولى الركب، وانسدت دروبي

ولا تهدأ نفس الأميري التواقة حتى يعلن عزمه على خوض الصعاب مادام الله معه في طريقه ومساره:

حقوق العلى في جناني غضابٌ
تذود رقادي بوخز الحراب





تنبه مالم ينم قط من ضميري
وتـقـذف بـي فـي الـصـعـاب
ولست أجانب خوض العقاب
وإن هد جسمي خوض العقاب[٤].

وهنا نتذكر الحديث النبوي الشريف عن حذيفة – رضي الله عنه – مرفوعًا: "يأتي على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من دعا دعاء الغريق"، و(الأميري) لا يخوض صراعًا مع نفسه والصعاب إلا ويستغيث بربه أن يسدد خطاه، ويكمل مشواره في مقطوعته السابقة ويقول:

ولـكـنـي أرانـي مـثـل الـشـراع
الـفـريـد الـعـنـيـد بـقـلـب الـعـبـاب
أكـافـح وحـدي كـالمـسـتـمـيـت
وأتـرك لـلـه فـصـل الـخـطـاب

إرادة الصمود وإرادة التغيير:

هذا هو (الأميري) في شعره وصموده والتجائه لربه، ونحن إذ نواجه كل يوم حملة جديدة على عالمنا الإسلامي، وسيل الإعلام الموجه على ثوابتنا بلا سدود، وإفرازات العولمة تلف مجتمعاتنا، وتبعات الحاضر، وتطلعات المستقبل، في أعناقنا.. لا خيار لنا سوى تقوية صفوفنا الداخلية بإرادة الصمود حيال عاديات العصر، والصبر على واجبات التغيير في ثقة بالنصر من الله العزيز الحكيم.. وهذا ديدن (الأميري) في شعره:

نحن في أمر الرسالة في الأهمّ
أنا في صراطي مُصعدٌ
والناس في مدحي وذمي
سأظل مثل الحق لا يعلو لبُطل مدلهمّ
وأصبُّ جلجلة القصيد بمسمع الدهر الأصمّ

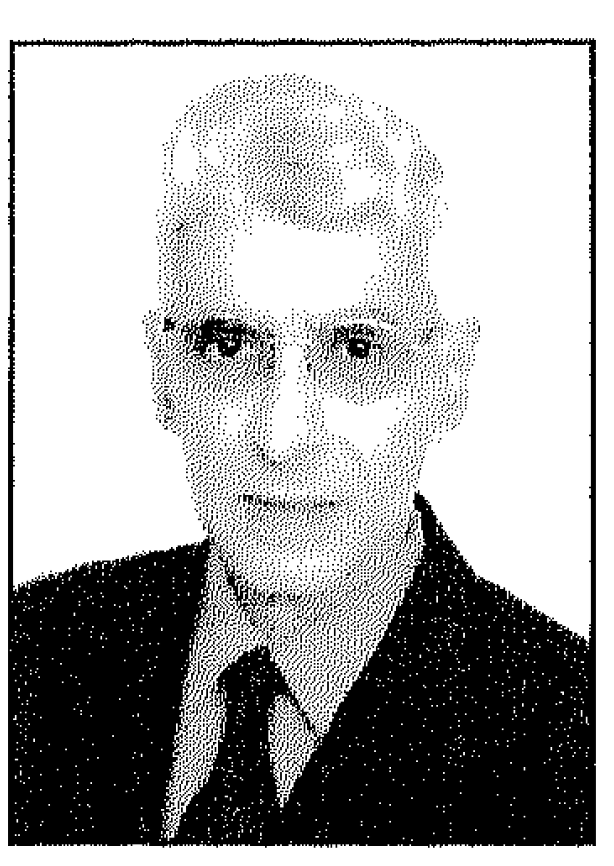
وبعد:

فإن (الأميري) .. ذلك الشاعر الشفيف، هو ذلك السياسي الوزير والمجاهد الأكاديمي السفير؛ فنحسبه – والله حسيبه – قد سعى نحو المعالي، فأصبح للسياسيين قدوة، وللشعراء ندوة، وللشباب الحيارى في دواوينه حظوة؛ فقد تكلم كثيرًا عن اصطراع الهدى والهوى، والعفة والشهوة، لكنه كان دائمًا في انتصار؛ وهذا الأنموذج، هو ما يتوق إليه شباب اليوم شوقًا، ويهتزون لذكره طربًا .. أن كان قبلهم من رجال الدعوة الإسلامية وأدبائها من أحس بمواجعهم وخاض صراعهم؛ بل من أخمد نار هواه.. وانتشى في علاه .. ألا رحم الله الأميري وأسكنه فسيح جناته ■

الهوامش:

(١) ديوان ألوان طيف – عمر بهاء الدين الأميري – ١٤ – بدون تاريخ.
(٢) ديوان مع الله – عمر بهاء الدين الأميري – ٢٤٠ – دار الفتح – بيروت – ١٣٩٢هـ.
(٣) المرجع السابق – ٢١٩.
(٤) علاقة الأدب بشخصية الأمة – د/عبد الرحمن العشماوي – ١٥٠ – مطبعة العبيكان.

لا عجب أن الأميري شاعر يتميز في ساحة الإبداع بسمات ظاهرة حينا وخفية أحيانا كثيرة. فهو إذا كان للوهلة الأولى يجذب المتلقين لروائعه بعذوبة ألفاظه ورقة مشاعره ودقة صوره وجمال إيقاعه، فإنه سرعان ما ينطلق من ذلك كله – وقد صفا حسه والتهبت جذوة مشاعره وتدفق قريضه رشيقا رقراقا – ليحلق في أجواء الخلوص النفسي والسمو الروحي، مشدودا إلى أكوان علوية وآفاق بعيدة، يقوده إليها نفس صوفي متفرد، مهما تكن الرموز التي تكتنفه، فإنها لا تستقي إلا من فيض حب ذات الله الغامر والتعلق بشخص رسوله الأكرم ﷺ، ولا تصب في غير حضرتهما الطاهرة المقدسة.


د . عباس الجراري



د. خليل أبو ذياب - فلسطين

من مظاهر البعد الروحي في شعر الأميري

يبرز عمر بهاء الدين الأميري من بين شعراء التيار الإسلامي كأعظم شاعر جسد في شعره مظاهر هذا التيار، وحرص على تكريس أبعاده بعمق ووضوح حتى كاد أن يكون خير من يمثل هذا الاتجاه الروحي في أدبنا الحديث، ولا يكاد يضارعه في هذا الجانب شاعر آخر على كثرة الشعراء المعاصرين الذين يشاركونه هذا المنهج الإسلامي المتميز إذا ما رصدنا نتاجه الشعري الضخم فيه.

وترجع أهمية الأميري كشاعر جسد التيار الروحي في شعره إلى أنه برغم عنايته المفرطة بالأبعاد الروحية وآثارها النفسية البالغة لم ينطو على همومه الذاتية ويعكف على معاناته الخاصة منعزلا عن هموم أمته مغفلا بعض المشكلات الاجتماعية والسياسية التي تعاني منها الأمة العربية والإسلامية أقسى ألوان العناء مما شاعت آثاره ومظاهره وأخباره في كل مظهر من مظاهر وجودها في هذا العصر[1] الذي يمكن أن يعد بحق عصر الصراع مع الإسلام والتخطيط الدائب للقضاء عليه متغافلين عن نصرة الله لهذا الدين ونصرة المؤمنين به.

وشاعرنا الأميري لم ينشغل عن هموم أمته، ولم يهم في صحارى الوجد الصوفي بعيدا عن الواقع بكل سلبياته ومساوئه ومشكلاته وآلامه؛ بل لعل أهميته تكمن في مواجهته نفسه ومجابهتها بكل صدق وصراحة ووضوح معريا عيوبها، كاشفا زيوفها، محاولا بكل ما أوتي من قوة الإيمان أن يردها إلى جادة الحق والخير، وأن يجنبها التردي في حمأة الرذيلة والضلال.

ومن هنا يستطيع القارئ لشعر الأميري الروحي أن يتحسس طائفة من المحاور والأبعاد التي تمثل هذا التيار الإسلامي والتي عني بها شاعرنا عناية بالغة.

ولعل المحور الأول / البعد الروحي الذي يعد أبرز تلك المحاور والأبعاد، حيث استقطب جل اهتمامه وعنايته، وحظي بنصيب واسع من إبداعه الشعري.

وإذا تأملنا شعر الأميري نتحسس أبعاد هذا المحور الروحي، فإننا نجدها تتمثل في أكثر من ظاهرة لعل من أبرزها ظاهرة الإحساس بوطأة الطين أو ثقلة الصلصال وأوهاق الدنيا، وكذلك ظاهرة السجود والتجلي التي جسدت ملامح هذا المحور وأبعاده تجسيدا رائعا عجيبا.

ومما لاشك أن شاعرنا الأميري كان يعي أبعاد هذه الظواهر ويحسها أعمق ما يكون الوعي والإحساس، مما جعله يتناولها في كثير من جوانب شعره ودواوينه، وإن حظي ديوانا «مع الله» و «قلب ورب» بأكبر نصيب وأوفر قدر منها.

ونود في هذه الجولة في شعر الأميري الإسلامي أن نكشف عن أهم الآثار التي خلفها ذلك التيار المميز. وقد شغلت الظاهرة الأولى بال الأميري واستقطبت عنايته واهتمامه باعتبارها تمثل قمة الصراع بين الإنسان والشيطان / بين الخير والشر / بين الجسد والروح.. تلك الثنائيات الأبدية التي فرضت على الإنسان منذ أن اختاره الله سبحانه لخلافته في الأرض لعمارتها، وأهبط إليها مع عدوه الأزلي الشيطان الذي ناصبه العداء منذ أن أمره الله بالسجود لآدم فأبى واستكبر وكان من الغاوين، وأقسم إن أنظره الله إلى يوم البعث ليحتنكن كل من يستجيب له من ذريته، أما المخلصون من عباد الله فلن يكون له عليهم سلطان، وهذا الفريق هو الذي سيتأذى بمحاولات الشيطان ما شاء الله لهم ذلك وسيلاحقهم الشيطان طويلا لما يلقى من قوة إيمانهم وصدق يقينهم موصدين كل فج وسبيل ينفذ منه الشيطان إلى قلوبهم ونفوسهم.. ويستمر هذا الصراع ولن ينتهي إلا بنهاية وجوده في الأرض لينقل إلى دار الشقوة أو إلى دار الرشاد كما يقول أبو العلاء المعري:

إنما ينقلون من دار أعما
ل إلى دار شقوة أو رشاد [٢]

ومن هنا حرص شاعرنا الأميري على تصوير أعباء الدنيا وعناء الوجود ومصائب الحياة ونصبها والتي تحدق بالإنسان من كل جانب، وتسد عليه كل فج من فجاجها، وتشده إلى الأرض شدا عنيفا حتى ليستيقن أن لا سبيل إلى الخلاص من أوهاقها المرهقة وعقابيلها الثقيلة، والتحرر من قيودها الرهيبة، فانطلق يجأر إلى الله جلَّت قدرته وعظمته مبتهلا أن يخفف عنه – وهو نموذج لسائر البشر – آلام الحياة وأوصابها، وأن يزيح عن نفسه ما يؤودها من هموم، ويرهقها من عناء، ويفيض على قلبه من نور الإيمان ما يبدد غلس الشك وظلام الحيرة التي لا تفتأ تساوره وتوشك أن تفتك به فتكا ذريعا، يقول:

تحيرت بين دروب الحياة
ولم أدر أي خطى أقتفي

فانظر إليه كيف يصور تشوقه إلى الهداية وظمأه إلى المعرفة الذي لا ينتهي:

وفي ظمأ جائر ثائر
أروح وأغدو ولا أشتفي

ثم يبتهل إلى الله سبحانه أن يهديه إلى الحق والخير والرشاد، فهو أمله ورجاؤه الذي لا ينقطع في أن يفيض على قلبه ومضة من نوره لتهديه سواء الصراط، وتجنبه ظلمات الحياة، وتحقق له النجاة في هذه الدنيا المملوءة بالشرور والآثام، فيقول:

فأشرق بومضة نور على
فؤادي، فإني بها مكتفي
عساها تكون سكينة عقلي
وسر الهداية في مصحفي



تـروي غليلي، وتهدي سبيلي
وتغدو لنفسي الأنيسَ الصفي
فتشفي جروحي، وتسعد روحي
ويتضح الحق في موقفي [٣]

وتكثر هذه الابتهالات في شعر الأميري كثرة تصور أبعاده النفسية وآلامه التي تعاني منها روحه، كما أنها تصور شوقه الجارف إلى الخلاص من ربقة الدنيا، والإفلات من سدود الحياة القاسية التي تقيمها من حول نفسه وروحه وتحجب عنها نور الهداية الذي يفيضه الله في قلوب المؤمنين التوابين الأوابين، على نحو ما نجد في قوله:

فيا رب أنقذ فتى عانيا
تضرع في جوف ليل رهيب
دعاك إلى كشف ما مسه
من الضر في شهقات النحيب
ونـاداك من غـور آلامـه
وآمـالـه، وحشـاه الحـريب
إلهي أغثني، فقد غمَّ دربي
وأبعد قصدي، وأنت القريب
وأنت الرحيم، وأنت العظيم
وأنت السميع، وأنت المجيب [٤]

وهذه الهموم والآلام التي تثقل نفسه وتعنّي روحه وتؤلم قلبه، كان الشاعر يجد لها سبيلا قويما، وطريقا لاحبا للخلاص منها، وهو طريق اليقين الصادق، والإيمان العميق، والالتجاء إلى الله، واللياذ به كلما استبدت به الآلام، واستولت عليه الهموم، وادلهمّ عليه الليل، واحلولك الديجور من حوله، وأحس حاجته الملحة إلى قبس من نور الله يبدد ذلك الديجور، وينير تلك الظلمات، ويكشف عن نفسه هاته الكربات، ويزيح عن قلبه ما يرهقه من هموم لتستحيل قربات وسكونا وطمأنينة لنفسه وقلبه وروحه:

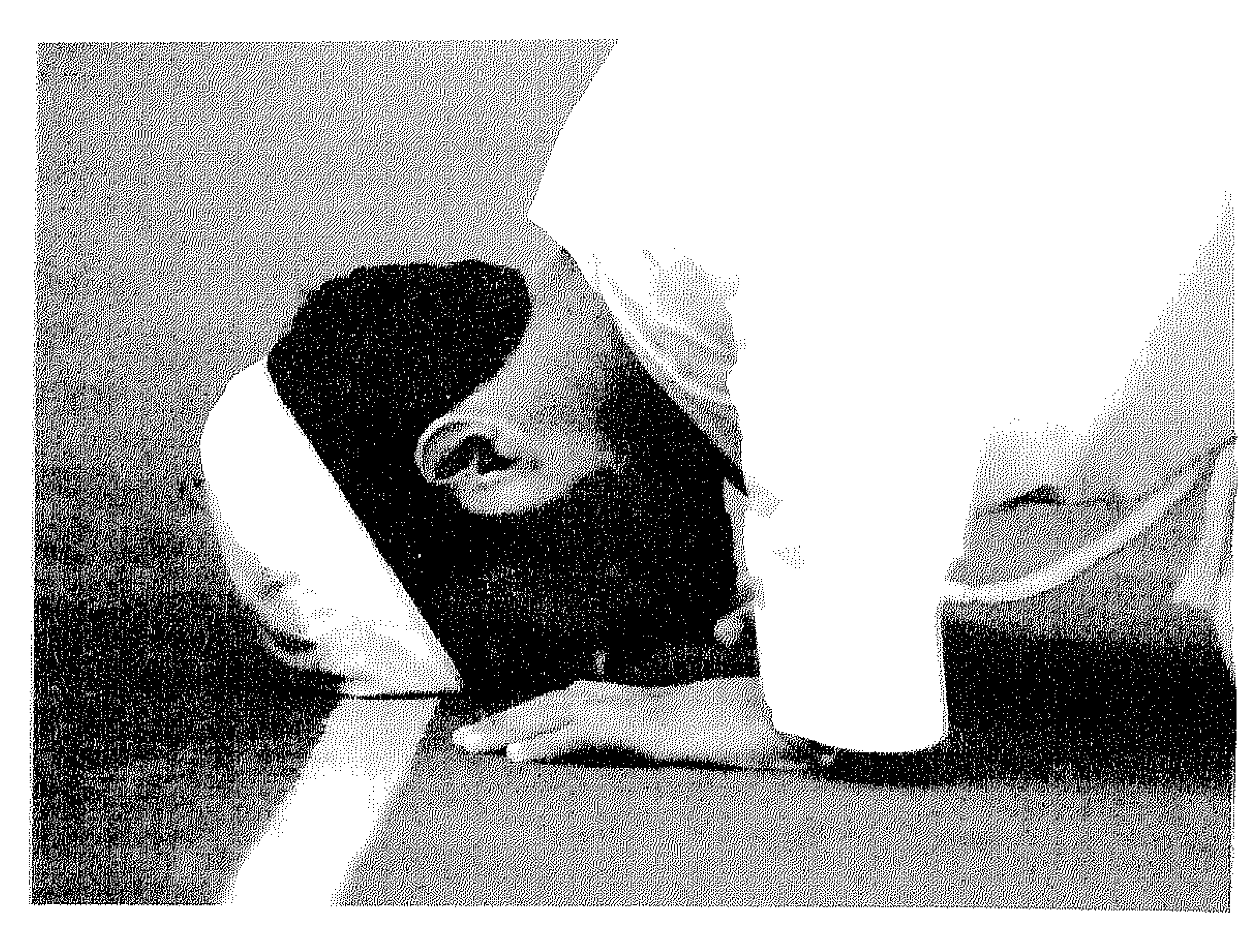
ولقد تثقل الهموم على القلـ
ـب وتوحي إليه سر أساه
فإذا أشرق اليقين على المر
ء، فنادى في الكرب: يا الله
وبدت ملء روحه وحجاه
وغدت في اللسان هَجِّيراه
أصبح الهمُّ قربة وسكونا
والرضا بالقضاء رجع صداه
وتجلى الرحمن بالعزم والتثـ
ـبيت، فالمرء صابر أواه [٥]

أرأيت كيف يصبح اليقين والإيمان العميق سبيلا للخلاص من الهموم التي ترهق الإنسان في هذا الوجود، ومن الآلام التي تعنّيه وتعذبه، وكيف أن الالتجاء إلى الله والرضا بقضائه الحق، والاطمئنان إلى رحمته والثقة به أقرب الطرق إلى النجاة والفوز في الدنيا والآخرة.

وشاعرنا الأميري، وهو يتخذ من نفسه نموذجا حيا صادقا لبني البشر، لا يني ينبه السادرين الضالين في الحياة المتهالكين على حطامها الزائف ومتاعها الزائل، أن يفيقوا من سدورهم وغفلتهم، ويستيقظوا من جهالتهم، ويرعووا عن غيهم، ويحذروا مغبة تماديهم في الباطل وغرورهم وانخداعهم به، ويرجعوا إلى الله قبل فوات الأوان عندما يحين الأجل، وينتهي العمل، وتُرد التوبة؛ فقد رفعت الأقلام، وجفت الصحف!!

وإذا تركنا هذا الجانب وما يسوده من أحاسيس الخوف والقلق والرهبة ألفينا تحولا خطيرا وانعطافا حادا في تلك الأحاسيس والمشاعر عبر ظاهرة السجود والتجلي وما يفيض على نفسه ويغمر قلبه من نور اليقين وحلاوة الإيمان.

وأول ما يلقانا في هذا الجانب الآثار التي ينشرها السجود في نفس الشاعر، وهي آثار غاية في العمق والروعة، ويلفت النظر فيها انطلاقه من مركز العلاقة الحميمة بين الإنسان والله سبحانه، التي يجسدها السجود خير تجسيد على نحو ما قررها الرسول الأعظم ﷺ في حديثه الشريف إذ يقول: (أقرب ما يكون العبد إلى ربه وهو ساجد) [٦]؛ فقد وعى شاعرنا الأميري هذه الحقيقة فانطلق من خلالها يحقق صفاءه الروحي وسموه النفسي ونقاءه الوجداني وتحرره من ربقة الطين وتخلصه من أدران الجسد وأوضار المادة منطلقا إلى عالم الروح الطاهر والحب المقدس والسعادة المنشودة الأبدية.



وقد حرص الشاعر على أن ينبه إلى دور السجود في تحقيق القرب من الله سبحانه، وما يتهيأ من التجلي والرضوان عندما يتمكن الإنسان بما يفيض على قلبه ولسانه من تسبيح وتقديس وتعظيم للخالق الواحد القهار، من الانفلات من قيود الطين الآسن وتجاوز سدود الصلصال المنتن، وتقطيع حبالة الدنيا الخادعة التي تشده إليها بمقدار ما تصرفه عن الذات الإلهية وتحرمه من نعيمها السرمدي..

ولعل من أجمل نماذجه التسبيحية التي تجسد ظاهرة السجود خماسيته الروحية الرائعة التي اختار عنوانها أعظم تسبيحات السجود (سبحان ربي الأعلى) مصورا أثر التسبيح في اجتياز سدود الجسد وتخطي أسوار المادة انطلاقا إلى عالم الروح، يقول:

أي سر يسودي بدنيا حدودي
كلما همت في تجلي سجودي

كيف تذرو (سبحان ربي) قيودي
كيف تجتاز بي وراء السدود

كيف تسمو بفطرتي ووجودي
عن مفاهيم كوني المعهود

كيف ترقى بطينتي وجمودي
في سماوات عالم من خلود

وأنت ترى الشاعر الروحي الهائم في ملكوت السماوات والأرض، في عوالم تسبيحه التي لا تحدها حدود ولا تحصرها سدود يدرك دور السجود الهائل في تحطيم تلك السدود واجتياز هاتيك الحدود لينطلق في آفاق رحيبة تجاوز طاقات العقل والفكر وأبعاد الزمان والمكان، وذلك هو السر الذي أدركه الشاعر بعين قلبه وبنور بصيرته فانبرى يكشف آثاره التي استكنت في أعماق نفسه عبر هذا التساؤل الذي يملأ النفس رغبة وشوقا للإدراك والمعرفة اليقينية:

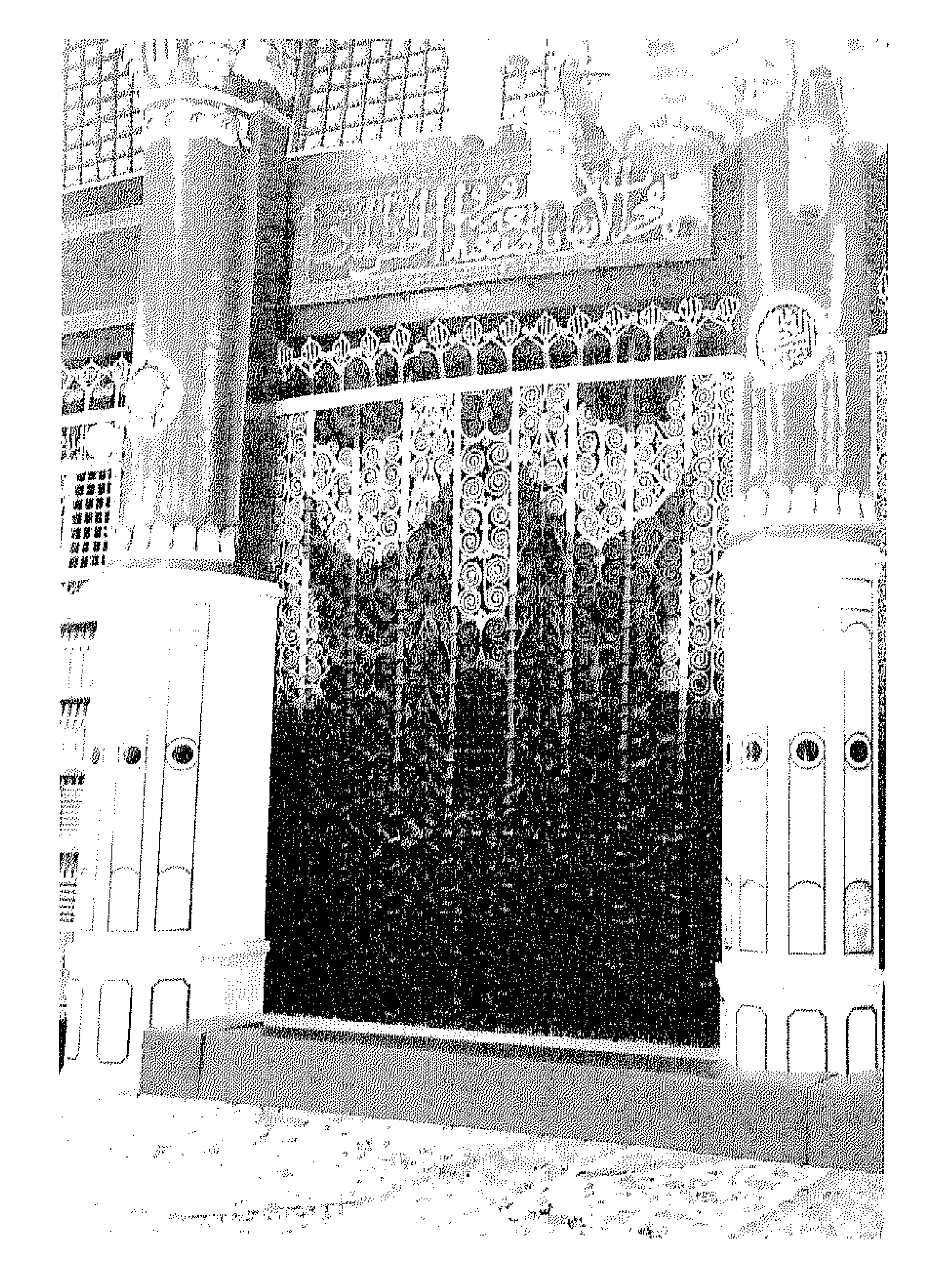
أي سر يسودي بدنيا حدودي
كلما همت في تجلي سجودي؟!

ولا ينبغي أن ينصرف الذهن إلى تساؤلات الشاعر الهائم في تسبيحه مغلفة بغلالة من الرغبة في كشف حجب الحقيقة وإدراك كنهها، وإنما هو اليقين الذي لا تشوبه شائبة، والتجسيد البالغ لما وعى من الحق وأدرك من العلم، والتأكيد لذلك الدور الرائع الذي يحققه السجود في تخطي عوالم المادة وتجاوز أوهاق الطين، أوكما يقول (تذروها ذروا):

كيف تذرو (سبحان ربي) قيودي
كيف تجتاز بي وراء السدود؟!

وهي صورة غاية في الروعة وآية في الجمال وهي ترسم لنا مشهد قيوده تفتتها تسبيحته البالغة (سبحان ربي الأعلى) وتحولها ذرات هباء تنثرها في الفضاء البعيد، وعندما تحمله على أجنحتها القوية منطلقة إلى عالم الروح الفسيح متجاوزة كل ما نصبته في وجهه الشهوات المحرمة من سدود، وكبلته به الرغبات المحمومة من قيود.. بل إننا نجده يرسم لهذه التسبيحة الرائعة صورة أخرى لا تقل عنها روعة وجمالا وبهاء من خلال ما تنشره في نفسه وقلبه من نور الله عندما تتحول أثرا من روح الله تجسدت في سبحاته، وجلت ذاتها لعين شهوده كما يقول:





آتــراهــا روحـــا مـــن المـعـبـود

قد جلت ذاتها لعين شهودي؟! [٧]

وهكذا استطاع شاعرنا الهائم في ملكوت السماوات والأرض الكشف عن روعة التجلي والإحساس بالرضوان من خلال الإحساس بعظمة الخالق عبر هذه التسبيحة الرائعة (سبحان ربي الأعلى).

ويتجلى هذا الإحساس العظيم بأثر السجود والتسبيح في نفس الشاعر وقلبه في قصيدة أخرى من قصائد ديوان (مع الله) مهرها بعنوان (في الروضة الغراء) وكانت من وحي الجو الروحي الذي غرق فيه، وهو يصلي في المسجد النبوي الشريف، وفيها نجده يناجي الإمام متوسلا إليه أن يطيل السجود مااستطاع ليتم تأمله ويستقصي سبحاته الروحية ولتتنسم روحه العطشى شذا الرسول الأعظم وتتجلى آثار نبي الهدى والرحمة وأنواره البهية وتحقق نفسه فيها كمالها المنشود، فيقول [٨]:

اتـئـد يـا إمـــام لا تـرفـع الـرأ

ـس سـراعـا مـن الـسـجـود لـربـي

أنـا لمـا تـنـسـم الــروح عـبـر ال

أفق عرفا عن أشرف الخلق ينبي

وتـطـلـعـت خـاشـعـا مـسـتـهـامـا

بـجـنـان مـولـه مـشـرئـب

فـتـراءت لـعـين قـلـبـي أنــوا

ر نـبـي الـهـدى الـرسـول المربي

ثم يركز على أثر السجود وما يردد فيه من تسابيح على خلوص روحه من أوهاق المادة، وانعتاق نفسه من ربقة الطين، وتحطيم سدود الهبوط ليهيم في عوالم الصفاء والنور والأقداس والخلود بعد أن تخلص من ذنوبه، وتطهر من آثامه:

هـام قلبي بـين الـسـمـاوات والأفـ

ـلاك يـسـعـى إلـيـه مـن كـل درب

ثـم لمـا سـجـدت في الـروضـة الـغـر

اء أرمـي عـن كاهـلي عـبء ذنـبي

خلت قلبي ألقى النياط جذورا

فـي جـنـان الـهـوى لـغـرسـة حـبي

وهنا يبدو الشاعر قد استبد به الخوف أن يقطع عليه الإمام حالة الوجد والهيام والتجلي التي كان ينغمر فيها فتوجه إليه وقد تعلقت به نفسه مكررا توسلاته الأولى أن يطيل في السجود ولا يسرع في رفع رأسه ليتحقق لنفسه تكاملها الروحي، وتنعم بفيض البهاء والصفاء والنور:

فـاتـئـد يـا إمـــام لا تـرفـع الـرأ

ـس سـراعـا: تـكـاد تجـتـث قـلـبي

ويكرر مرة أخرى فكرة السجود وما ينطوي عليه من سبحات وتأملات روحية وسياحات حرة في ملكوت السماوات والأرض، تجتاز كل ما يقوم في طريقه من سدود وقيود، تخنق كل ما تطمح إليه نفسه من التجلي والإشراق والكشف والفيض والطمأنينة والسكينة على نحو ما يقول:

سـجـدت أسـبـح ربـي وقـلـبـي

تـسـرب بـي مـا وراء الـسـدود

فـسحت ورحـت وغـبـت وأبـت

ومـا مـن غـواش، ومـا مـن قـيـود

كـأن هـيـولـى الـرسـالات ألـقـت

عـلـيّ سـلام تجـلٍ وجـود

فـذقـت طـمـأنـيـنـة الـذاكـريـن

وعـشـت هـيـام اتـصـال الـسـجـود

وشـمـمـت لـوامـع فـيـض سـنـيّ

وكـان الـفـنـاء، وكـان الـشـهـود [٩]

حتى إذا ما استغرق في تأملاته وسبحاته الروحية نراه ينطلق من قيود واقعه المحطوم، تحدوه الرغبة في الخلاص من أوهاقه وهمومه، محاولا تغيير هذا الواقع المحطوم الذي تتردى فيه الأمة الإسلامية، فيتخيل نفسه وقد جلجل فيها صوت أذان ينبه المسلمين الغافلين ويحرضهم على الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمته، وإعادة العزة المفقودة من دنيا المسلمين ودك معاقل الكفر.. ويهب المسلمون – أمة أحمد – ﷺ يتجاوزون أعاصير الخذلان والانهزام والارتكاس في حمأة الانحطاط يحققون أهدافهم وغاياتهم التي استقرت في نفوسهم المؤمنة ترفع في أيديها " القرآن " الذي حقق الهداية بعد ذلك الظلام.. يقول:

وجلجل في غورنفسي آذان
يهز رموس النفوس الرقود
ويعلنها صيحة للجهاد
تدك معاقل كفر لدود
وحلقت فوق كيان الزمان
أجاوز ذاتي وأعدو الحدود
فأبصر بالروح عبرالأعاصيـ
ـر والليل والويل دنيا سعود
وقدهتك الزيف وانهارت السـ
ـجون وخاب الظلام الكنود
وأمة "أحمد" تحدو الفتوح
وتزحف بين القنا والبنود
و"قرآنه"في يمين القضاء
يمد الوجود بفجر ولود
حياة حضارتها من تقى
وإنسانها مستنير ودود [١٠]

ويبدو أن شاعرن االروحي كان يعاني معاناة بالغة من هذا الحلم اللذيذ الذي عاشته نفسه بكل أحاسيسه ومشاعره مما جعله يتردد بين تصديقه واعتباره حقيقة لاينسرب إليها الشك،وبين اعتباره حلما لذيذا يبعث في نفسه الخدر، ويحمل على أجنحته القوية ضروبا من التفريغ النفسي..

وعلى هذه الشاكلة تكشَّف لنا شاعرنا الأميري برغم حالات الوجد والهيام التي كانت تغرق فيها روحه عبر سياحاته وتسبيحاته في سجوده، حريصا على أن يجسد هموم أمته وآلامها ومعاناتها، جاهدا أن يجد لها الدواء الناجح والبلسم الشافي المتمثل في العودة الصادقة والأوبة المخلصة إلى الله سبحانه، وفاقا لقوله جل وعز: ﴿.. إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ.. ﴿١١﴾﴾ (الرعد).

وعلى الرغم من بروز هذا الطابع الروحي في جوانب كثيرة من شعر الأميري فإنه لم يغفل عن هموم أمته العربية والإسلامية، بل إنها استقطبت جزءا وافرا وقسطا ظاهرا من شعره خاصة، وأدبه عامة [١٢].. ولعل مساهماته في التعبير عن القضية الفلسطينية ومصيبة المسلمين الفادحة في مقدساتهم وعلى رأسها المسجد الأقصى على نحو ما تجليه قصائده وآثاره التي نشرها في ديوانه (من وحي فلسطين) تقف علامة فخر بارزة تجسد هذا الدور الرائع والرائد في شعرنا العربي الحديث يحسب لهذا الشاعر الروحي الكبير■

الهوامش:

(١) راجع مثلا الدراسات التي حاولت التقنين للأدب الإسلامي من مثل: مقدمة لدراسة الأدب الإسلامي: د / عبد الباسط بدر. مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي: د / مصطفى عليان. الأدب الإسلامي: د / سعد أبو الرضا. شعراء الدعوة الإسلامية أحمد الجدع وحسني جرار... إلخ

(٢) المعري: سقط الزند ٨ / دار صادر بيروت.

(٣) الأميري: مع الله ١٣٠ – ١٣١.

(٤) نفسه ١٢٢ – ١٢٣.

(٥) نفسه ٩٤.

(٦) رواه مسلم.

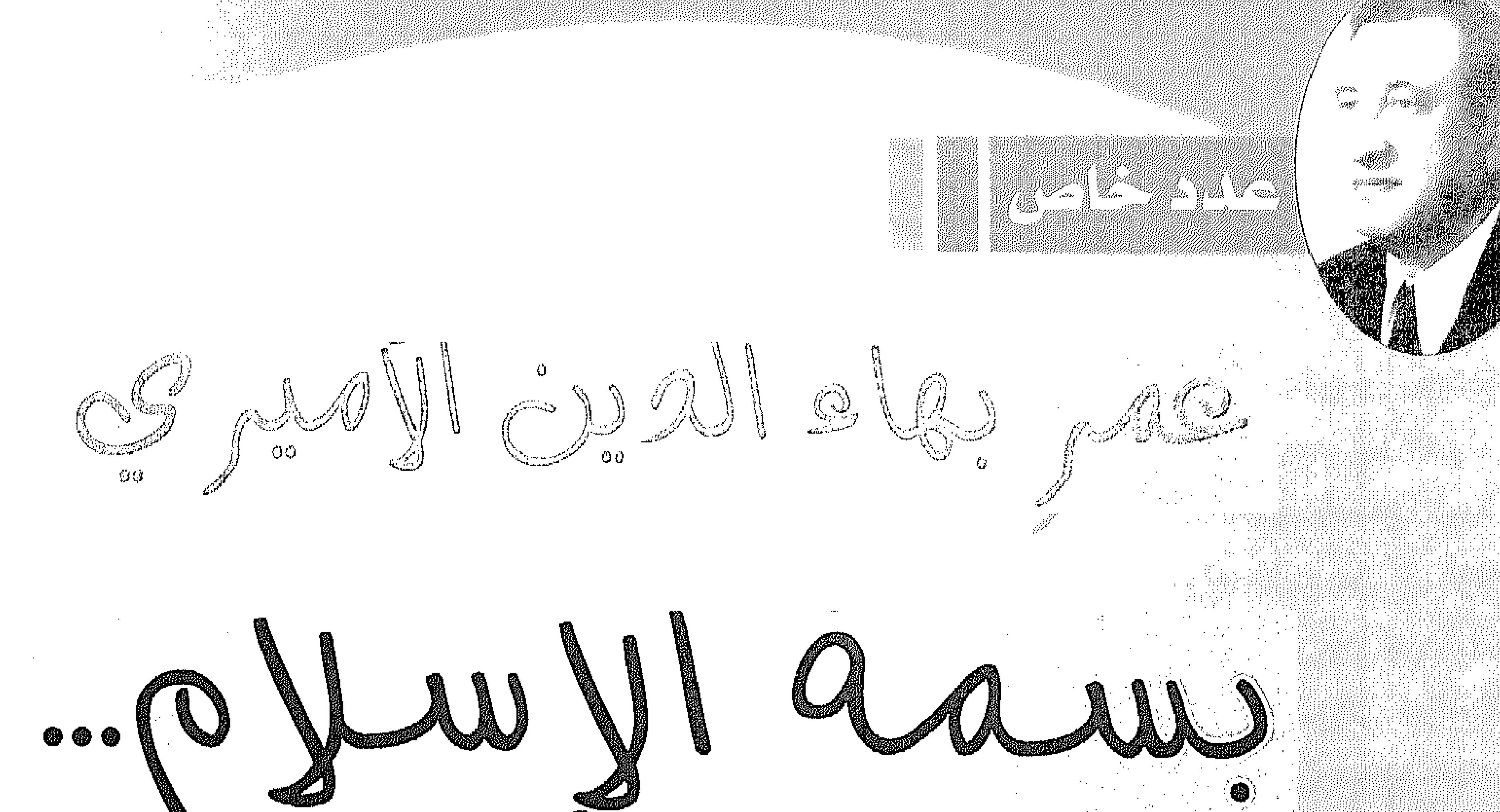
(٧) مع الله ٩٧.

(٨) نفسه ١٢٤.

(٩) الأميري: أشواق وإشراق ٤٤ وما بعدها.

(١٠) نفسه ٤٨ وما بعدها.

(١١) انظر مثلا قصيدته (إلى المؤتمرين في باندونج) فضلا عن قصائده الكثيرة التي صورت الأوضاع السياسية الخاصة بسوريا منذ الخمسينات، وكذلك مشاركاته الواسعة في التعبير عن قضايا المغرب والجزائر كما في ديوان (ملحمة الجهاد)، وديوان (ألوان طيف). أما قضية فلسطين وما ارتبط بها من الصراع الدامي بين العرب واليهود، فقد حظيت بقسط وافر من عنايته الأدبية حيث استغرقت مساحة واسعة من شعره وكتاباته الأدبية وخاصة ديوان (من وحي فلسطين).



بسمة الإسلام...

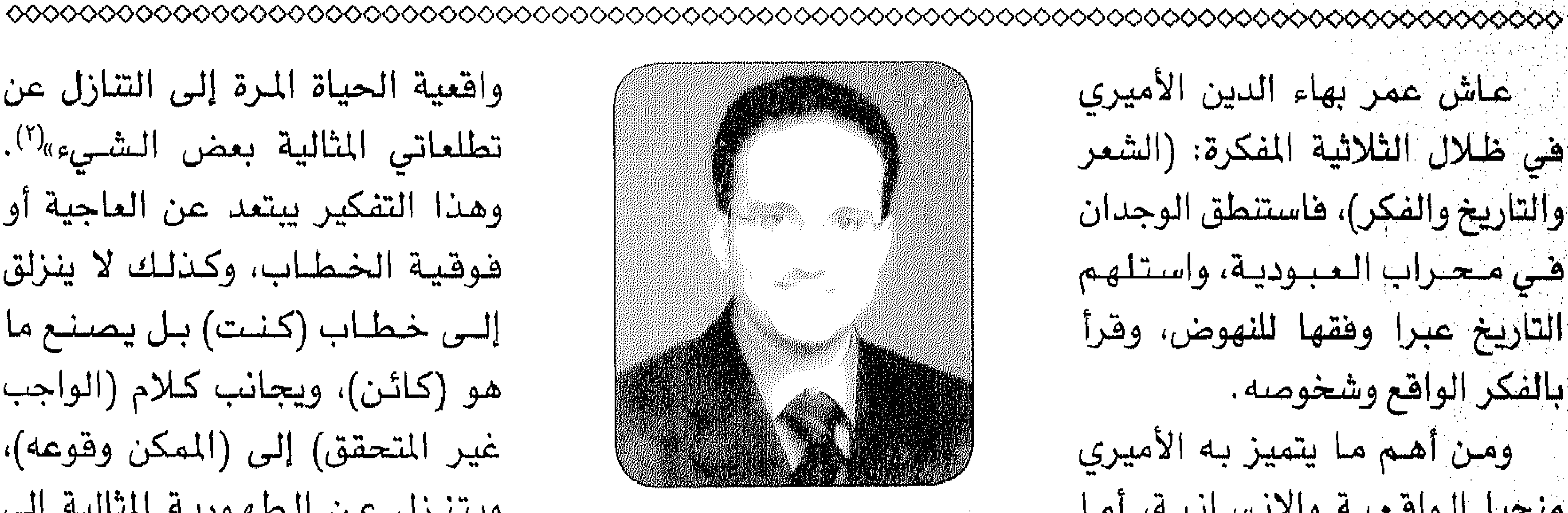
منذ عقود عشرة والساحة الوطنية والإسلامية في سوريا تشهد حراكا مكثفا تتعدد صوره ورموزه، ولعل من أهم الشخصيات الإسلامية الفكرية المؤثرة في التاريخ المعاصر لسوريا عمر بهاء الدين الأميري، ذلك أنه تمتزج فيه: كياسة الدين، وسياسة السياسة[١]، ووطنية الأحرار، وملاحة الأدباء.

تمثل مساهمات الأميري ثنائية آماله الطموح: (غد إسلامي مجيد، ومستقبل إسلامي سعيد).

وهو بهذا يودع خطاب الحديث عن الأمجاد والمآثر السابقة، ليحدق في عوامل الانتكاس والارتكاس الراهنة، وصولا إلى إيجاد حل عاقل ابتغاء مرضاة الله جل جلاله، ومن ثم منح البشرية بسمة الإسلام.

عاش عمر بهاء الدين الأميري في ظلال الثلاثية المفكرة: (الشعر والتاريخ والفكر)، فاستنطق الوجدان في محراب العبودية، واستلهم التاريخ عبرا وفقها للنهوض، وقرأ بالفكر الواقع وشخوصه.

ومن أهم ما يتميز به الأميري منحيا الواقعية والإنسانية، أما «واقعيته» فقد قال: « استجرتني



علاء الدين آل رشي - سورية

واقعية الحياة المرة إلى التنازل عن تطلعاتي المثالية بعض الشيء»[٢]. وهذا التفكير يبتعد عن العاجية أو فوقية الخطاب، وكذلك لا ينزلق إلى خطاب (كنت) بل يصنع ما هو (كائن)، ويجانب كلام (الواجب غير المتحقق) إلى (الممكن وقوعه)، ويتنزل عن الطهورية المثالية إلى الواقعية المنجزة.

أما «إنسانيته» فتتجلى في روعة فكرته الموجزة حيث يصرح بأن:«سراج الإسلام المنير مبذول العطاء لكل زمان وإنسان دون تمييز بين عاقل وضليل، وأعمى وبصير، ولا بين مسلم ونصراني ويهودي ووثني... فالإسلام للجميع»[٣]، بهذا المنطلق امتلك الأميري القدرة على الانفتاح بتوازن، والعيش المشترك والسلمي مع أصحاب العقائد والشرائع الأخرى، فالصدام لا ينشأ من الاختلاف الديني، بل يرجع إلى اختلال في وظيفة التدين - أي الممارسة - من كون الدين رحمة لا سياط عذاب، أو بجعل الدين دكانا، أو بتحويل الدين إلى ديناميت، أو بسلب الدين من حريته وجعله بوقا للطغاة والمستبدين، وبهذا تنشق معاني الدين «الوسطية» لأشكال مقتبسة من التطرف والنسق المغاير للمعنى الأصيل للدين السمح، وقد ابتكر الأميري فهما يكاد يكون متفردا به من حيث التركيب المعنوي والمقاصدي، فالأميري يستورد السلم الديني ويسترده من أصل الإسلام: « الإسلام ليست فيه حرب عدوانية أبدا، فالسلم هو الأصل، والحرب علاج وسياج، وليست بمنهاج »[٤]، ولنستمع إلى تفصيل رؤيته تلك حيث يقول: «وموقف الإسلام من الناس لا يختلف ابتداء، ولكن مواقف الناس هي التي تختلف، وتحدد له بالتالي مناهجه في معاملته والتعايش معهم. الجماعة الإسلامية - أي المجتمع - كيان متلاحم متداعم، كالبنيان المرصوص... أما الذين يخالفونها ويباعدونها فتتقرب هي إليهم وتدعوهم وتحاول التفاهم معهم، فإذا ألحوا في المفارقة ألحت في التقرب والانفتاح لتجتذب عباد الله إلى صراط الله، فإذا أصروا على المجانبة دون مجابهة ومعانقة، لبثت كما كانت تحتفظ لهم بالنفس المتفتحة، والدعوة إلى الخير، والدعاء المتصل بأن يلهمهم الله رشدهم ويردهم إليه ردا جميلا، أما إذا وقفوا منها موقف الضرب والحرب والعدوان فترد عدوانهم وتلزمهم حدهم، حتى تكف عنها أذاهم، لا تتجاوز في معاملتهم العدل فهو أدنى مراتب التعامل الإنساني في الإسلام»[٥].

يتقاطع الأميري مع الشيخ محمد الغزالي في أن:«الإسلام يظلم باسم الإسلام: يظلمه علماء يخدمون السلطة، وشبان عديمو الفقه، وغوغاء حيارى»[٦]، ولذلك نلحظ عند الأميري استقلالية المثقف المتدين الذي ينقب ويبحث ولايخضع لهوى العوام ولظى المناخ الشعبي المتقلب، بل يفكر وفق ما يمكن أن يخدم (الحياة) لاكما يريد(الجمهور، ويحرر المفاهيم باستقراء وعقل، فالحضارة مثلا حسب تعريفه الخاص: «تحقيق غرض الوجود البشري في إعمار الأرض وفق نواميس الله بأسمى شكل تتجلى فيه إنسانية «الإنسان الخليفة»[٧].


الغزالي

ويقدم الأميري نظريته في «فقه التحضر» الذي يعني حسب توصيفه (منهجاً أسدّ في البحث والعلم والفهم والسلوك، فهو ملكة وثقافة، وخطة، وأسلوب، وممارسة، ومنهجية سلوكية عامة)[٨]، وفي ذكاء يدل على حسن تدبر الأميري وترفعه عن العفوية أو خطاب الوعظ والحماسيات يبين أن الفقه الحضاري مرهون:«بالاستيعاب للقضايا والقيم من كل الجوانب، وكذلك النظر الحضاري، وثالثها الإدراك الحضاري وهو حصيلة العنصرين السابقين: الاستيعاب والنظر، وآخر العناصر السلوك الحضاري، وهو إخراج الفقه الحضاري من حيز البحث النظري، وتكوين الخبرة والملكة الشخصية إلى حيز الإفادة العلمية فرديا وجماعيا وممارسة في الحياة، وبالتالي وضع

المناهج الحركية الحضارية لسلوك الأفراد والجماعات والأمم مستمدة من معطيات التجارب، وعبر الماضي، ومكابدة الحاضر، مكابدة متكيفة مع الواقع، والأحداث، والملابسات التي تحفها وذلك لتسديد المستقبل والانطلاق به من أساس متين سليم على صراط مستقيم»[٩].

وأما الإعمار الكوني: فيرتكز حسب رأي الأميري على:

العقل:

«لحكمة بالغة جعل الله في الأرض خليفة، كائنا حيا، وبشرا سويا، نفخ فيه من روحه، وسخر له ما في السماوات ومافي الأرض، خلقه إنسانا عاقلا عاملا مسؤولا»[١٠]، وهو بهذا يعيد للعقل دوره في النهوض، وكذلك في الفهم والاستنباط والمسؤولية، وبما أن العقل هو المناط الوحيد للنهوض فلا قفز فوق سنن الله المبثوثة في الكون.

الحوار:

منة إلهية وعطية ربانية للإنسان، بل هو كما يرى الأميري:«نافذة من نور مفتوحة بين لب الإنسان وربه، وبينه وبين العوالم، يتجاوز بها الأغلاق والآفاق، في منطلقات حياته لممارسة ذاته، فإذا سد الإنسان هذه النافذة على نفسه أو تقاصر عن مشارفها تبلد وتحدد، فتعثر سعيه ووعيه، وجرحت جدارته الإنسانية، وتخلف عن مستوى الأمانة التي حملها بعلم الله لأمر عظيم»[١١]، ووظيفة الحوار ليس الجدل والمماحكات اللفظية بل هو كما يؤكد الأميري:«مزيد من إبراز الحقيقة، أو التعاون لحل مشكلة، أو القيام بإنجازات مشتركة»[١٢].

وعلى عكس خطاب الكثير من الإسلاميين الذين يروجون لنقد «حوار الحضارات»، يؤكد الأميري على الحوار بل يصرح:«أن حوار الحضارات اليوم، قد أصبح ضرورة ماسة يحتمها تفاقم البلاء والشقاء، وفي ظل سيطرة الحضارة المادية المعاصرة، التي تعالت وتوالت صيحات العلماء والمفكرين، يجرحونها، ويعلنون نذر الخطر منها، داعين إلى سرعة تدارك الأمر قبل فوات الأوان»، وفي موقف غير موارب بل ناقد بصير يقول:«على أن أمرا بهذا القدر من الركنية والجوهرية لا يكفي أن يعالج بسطحية واعتباط، بل لا بد له من المنهج الأسدّ والعزم الأشدّ.. لا بد له في نظري من أن تكون معالجته في ضوء الفقه الحضاري»[١٣].

يفك الأستاذ الأميري أبجدية التخلف والتقهقر في العالم الإسلامي ويربط ذلك بالوهن الداخلي والكيد الخارجي في تواز وتتابع ملحوظ، فهو بهذا ينكر على من يبقي حالة الأمة في «المفعول به»، أو في شرك المؤامرة فحسب، فنجده يلقي الضوء على المؤامرات والعراقيل التي:«أهمها تسلط بعض الأمة على بعض، وجعل بأسها بينها، في فتن وحروب تؤجج الثارات وتستهلك الطاقات»، ثم يقول: «وإننا لنرى رواسب تسلط أعدائنا علينا فتاكة البقايا خبيثة الجراثيم، ولا سيما في السياسة والإعلام والتعليم »، وكذلك ينعى على الأمة وقوعها تحت تأثير فكر مسطح لا يقرأ الجذور، ولا يتفهم ويتدبر الغايات حيث يعترف بصراحة فيعلن أن:«فكرالمسلمين قد تعثر»[١٤]، و «لم نعد نهتم بوعي القرآن بل بحفظه وتجويده، ولا بتطبيقه، بل بالتبرك به»[١٥].

لكن كيف يكون الخلاص من إسار التخلف وبراثن الاستبداد؟

الطبابة والإسعاف والإنعاش الأميري هي:«بمواجهة هذا الواقع الأليم بحكمة ماضية وبعزم أبي مقدام حر، لأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»[١٦]، و«سلوكنا بعد الاستيعاب والنظر والإدراك يتحتم أن يتوجه في معركة استرجاع الذات إلى الثقة بالله والثقة بالنفس»، وفي نقد لطرائق الوعاظ، وأصحاب السيوف الخشبية، أو الصياح الشديد، أو الذين جعلوا من منابرهم خطابات ودعوات، يتمم الحل، فيقول الأميري:«النجاة لا تأتي اعتباطا وأملا ودعاء لأن أقدار الله مرتبطة بنواميسه، فلا بد من عظيم العمل لتحقيق عظيم الأمل»[١٧].

إنه قطع للطريق في وجه كل دروشة، أو استعجال، أو خيالية في التصورات والحلول، وهو بهذا يقف في الخندق ذاته الذي دعا إليه وأصله المفكر مالك بن نبي، وهو فكر السننية والعودة إلى الذات، إذ الواقع يتطلب مهرة لدرسه وبحثه وتقييمه فرغم مظاهر الاستقلال التي نبالغ بالتبجح بها إلاّ أننا نعيش مستعمرين عقائديا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا كما يذكر الأميري [١٨].

رحم الله الأميري فقد كانت حياته سيرة قلب يحكي حب الرب، ابتعد عن الخطاب المفلسف وكان مؤمنا بضرورة توحد الفكر مع الممارسة المهذبة. وقد أوجز الأميري في المكونات الرئيسة للشخصية المسلمة بقوله:

«عقيدته وشعاره: الوحدانية.

نبيه ورسوله وإمامه: محمد ﷺ.

أصله ووحيه: من عند الله.

مدونته: القرآن المجيد.

رعيله الأول المسؤول: مؤمنو العرب.

شعبه وجماهيره: المسلمون كافة.

ساحة دعوته وهدايته: العالم أجمع.

مسلماته العقائدية: الحقيقة الصادقة لسائر الأديان السماوية.

وجهته الحقيقية: وجه الله جل وعلا.

قبلته: (أي مركز دائرته ووجهته الأرضية): الكعبة المشرفة في المسجد الحرام.

تحيته: السلام.

فطرته الأم: الكرامة الإنسانية.

ميزانه في الأكرمية: التقوى.

أخلاقه: العدل والفضل مع المخلوقات كافة.

هتافه: الله أكبر، ولله الحمد، والعزة لله»[١٩].

وقبل الختام لا بد من التنويه أن للأميري آراء قد يكون جانب فيها الصواب مثل موقفه من الديمقراطية، وطفو بعض العبارات التي تدل على وهج العاطفة أكثر من المحاكمات العقلية.

وحسب الرجل أن علمه وعمله وفكره ومعرفته قد شارك فيها الركب الطاهر المتصل بالرسول الكريم ﷺ، ممن أراد أن يثبت نضارة الإسلام، وأن الدين جاء لخدمة الإنسان وأن الإسلام بسمة ورحمة للعالمين ■

الهوامش:

(١) وقد أوجز الأميري رؤيته الناقدة للشأن السياسي فقال:«يحاربون بالخطب، ويثأرون بالاحتجاجات، ويتعللون ويطمعون، بإنصاف الأمم المتحدة ومجلس الأمن»، الإسلام في المعترك الحضاري، ص٣١.

(٢) الإسلام وأزمة الحضارة الإنسانية المعاصرة، ص٧.

(٣) نفسه، ص٣٦.

(٤) نفسه، ص٣٧.

(٥) نفسه، ص١٢.

(٦) الغزو الثقافي يمتد في فراغنا، ص٧.

(٧) الإسلام وأزمة الحضارة الإنسانية المعاصرة، ص١٢.

(٨) نفسه، ص١٤.

(٩) نفسه، ص١٥.

(١٠) نفسه، ص٩.

(١١) نفسه، ص٩-١٠.

(١٢) نفسه، ص١٠.

(١٣) نفسه، ص١١.

(١٤) الإسلام في المعترك الحضاري، ص٣١.

(١٥) نفسه، ص٣١.

(١٦) الإسلام وأزمة الحضارة الإنسانية المعاصرة، ص٣٩.

(١٧) نفسه، ص٣٩.

(١٨) الإسلام في المعترك الحضاري، ص٣١.

(١٩) الإسلام وأزمة الحضارة الإنسانية المعاصرة، ص٣٣.



التجديد الوزني عند الأميري

د . عمر خلوف - سورية

على الرغم من أنني لم أستوفِ مطالعة الأعمال الكاملة للشاعر عمر بهاء الأميري رحمه الله تعالى، ولكنني عطفاً على ما أمكنني الاطلاع عليه، وليس بالقليل، وجدت لديه ميلاً واضحاً إلى التجديد الوزني؛ والكتابة على ما يُخالف العروض الخليلي. يتجلّى ذلك على سبيل المثال في استخدامه مشطورات البحور التي لا يُشطّرها الخليل. كقوله من مشطور البسيط (مع الله ص١٢٠):

أدعوكَ يا ربِّ من روحي ووجداني
أدعوكَ من قلبِ آلامي وأشجاني
أدعوكَ منْ غورِ إسلامي وإيماني
أدعوكَ أدعوكَ يا ذا المنِّ والشانِ
مستعجِلاً كشْفَ ضرٍّ مسَّ إخواني

وكقوله من مشطور الخفيف (مع الله ص٩٧):

أيُّ سرٍّ يُودي بدنيا حدودي
كلما همْتُ في تجلّي سجودي
كيفَ تَذْرُوْ "سبحانَ ربي" قيودي
كيفَ تجتازُ بي وراءَ السدودِ
كيفَ تسمو بفطرتي ووجودي
عن مفاهيمِ كونيَ المعهودِ

وله مثلها في ديوان: (أذان القرآن، ص١٤٦):

يا إلهيْ .. علامَ جهريَ وسرّي
يا شهيداً وزرْيَ .. وقرانَ فجْري
يا سميعاً في خفقِ قلبيَ ذكْري
وبقلبِ الهمومِ حمْدي وشكْري
أنتَ قدّرْتَ في غيوبكَ قدْري
وقسمْتَ الجنى .. وقسمْتَ عمْري
يا إلهي، فكنْ مسدِّدَ أمْري
واكفني الهمَّ، وامحُ عسْري بيُسْرِ

وهو من قلائل الشعراء الذين استخدموا وزن الرمل مثمناً (مع الله، ص ٧٨):

يا معانيْ اللهِ في نفسيْ وروحيْ وضميري
حلّقي بيْ وارتقي فوقَ سماواتِ الأثيرِ
أشرقي وهّاجةً في غورِ قلبيْ ووجودي
والبثي وضّاءةً في ليلِ عمريْ وأنيري
وتجلّي لجبالِ الهمِّ تجثوْ فوقَ صدري
فلقد أرهقَ صدريْ حمْلُ همٍّ مستطيرِ

فـإذا مـا جـعـلـتَ دكّـا أعينينِـنـي بـعـزم

آنـا لا أرغـبُ أن أصـعـقَ فـي سـاحِ الـقـديـر

غـايـةُ الـقـصـدِ ومَـنْ أقـصـدُهُ ربٌّ كـبـيـرٌ

جـذبـةٌ تـنـعـشُـنـي بـالـقـربِ مـن ربٍّ كـبـيـر

وهو من نوادر الشعراء الذين كتبوا على الوزن الرجزي: (مستفعلن مستفعلن فعْلن)، الذي لا يَرِدُ عادةً إلاّ عجُزاً للبحر السريع، وقد جاء به الأميري صدراً وعجزاً (قلبٌ ورب، ص٩٩):

ذنـبُـكَ يـا إنـسـانُ قـد يُـغـفَـرْ

لا تُـتْـبِـعِ الـخُـسْـرانَ بـالأخـسَـرْ

ولا تـقـلْ: جُـبـِّـرٌ ، فـمـا ذنـبـي؟

ومَـحَّـصِ الأمْـرَ .. فـمَـنْ أجـبَـرْ؟

هـيـهـاتَ أنْ يُـلـزمَ بـالـسُّـوأى

نـاهٍ عـنِ الـفـحـشـاءِ والمـنـكـرْا

بـالـعـدلِ بـالإحـسـانِ آمـِـرٌ

بـالـبـرِّ بـالأمـثـلِ بـالأطـهـرْ

فـتُـبْ، وتُـبْ، ولُـذْ بـرحـمـانٍ

مـِنْ كـلِّ ذنـبٍ عـفـوُهُ أكـبـرْ

ومثلها في ديوان (مع الله، ص٨٨) مقفّاة الصدور، مقفّاة الأعجاز:

الـلـيـلُ فـي ظُـلـمـتـه داجـي

والـفـجـرُ فـي إشـراقـه أفـصـحْ

فـكـانَ لـلألـبـابِ مـعـراجـا

أسـرى بـهـا نـحـوَ الـسـنـا الأوضـحْ

أشـرقَ فـي الأبـصـارِ مـنـهـاجـا

فـالـنـفـسُ مِـنْ إيـمـانـهـا تـنـضـحْ

والـقـلـبُ فـي خـفـقـتـه نـاجـي

والـصـدرُ فـي أنـفـاسـه سـبّـحْ

ومن أغرب (وأبدع) ما وجدته للأميري رحمه الله قصيدة فريدة في بابها، فريدة في معانيها، لم يُتَحْ لي سواها في قديم أو جديد، على كثرة اطّلاعي على مثل هذه المستجدات الوزنية، ذلك أنها تجري على وزن أراهُ مُشْقَّقاً من الضرب الثاني لبحر المنسرح، بزيادة سبب تام إلى عروضه وضربه هكذا:

مستفعلن مفعولاتُ مفعولاتن

مستفعلن مفعولاتُ مفعولاتن

وذلك بتطبيق هذه الزيادة على (الصدر) و(العجز) معاً.

يقول فيها (مع الله ص٨٣):

حـواسُ جـسـمـي إلـى الـتـرابِ تَـنـمـي

وأفـقُ روحـي مـن الـسـمـاءِ أسْـمـى

مـلـلـتُ كـونـاً حـدودُهُ لـي حَـبْـسٌ

كـأنـنـي عـنْ وراءِ كـونـي أعـمـى

فـي الـنـومِ روحـي إلـى الـسـمـاءِ تـسـري

وحـيـنَ أصـحـو فـي الأرضِ ألـفـي الـجِـسْـمـا

يـكـادُ حـدسـي يـحُـلُّ هـذا الـمُـعَـمّـى

لـكـنَّ عـقـلـي يـضـيـقُ عـنـهُ فـهْـمـا

يـا ربِّ هَـبْ لـي هـدايـةً تـنـجـيـنـي

أحـطْـتَ ربـي بـكـلِّ شـيءٍ عِـلْـمـا

لكنه لم يستطع السيطرةَ التامة على هذا الوزن، فاختلطت لديه عدة إيقاعات متقاربة، ندّ عنها سمعه، والتي يصعب على الأذن أن تشعر بالفروق الدقيقة بينها، إلاّ المتمرس.

فبغض النظر عن الزحافات الجائزة لـ(مستفعلن) و(مفعولاتُ)، الحشويتين، فقد جاءت ثلاثة شطور؛ (هي: الأول والثاني والخامس) على العَروض والضرب: (مَفْعُلاتن= فاعلاتن) أي بحذف الواو من (مفعولاتن)، فتداخل الوزن مع مقصر البسيط: (مستفعلن فاعلن متَفْعِلاتنْ)، ومنه قول ابن الفرَس الغرناطي:

يـا مَـنْ أُغـالـبُـهُ والـشـوقُ أغـلَـبْ

وأرتجـي وصْـلَـهُ، والـنـجْـمُ أقـرَبْ

سـدّدْتَ بـابَ الـرِّضـا عـن كـلِّ مَـطْـلَـبْ

وكانت كلمة (المُعَمَى) في صدر البيت الرابع قد ضُبِطَتْ بفتح العين وتشديد الميم (المُعَمّى)، مما جعلَ (عروضَه) على (مستفعلاتن)! ولذلك آثرتُ ضبطَها بسكون العين، وفتح الميم دون تشديد، لتنسجمَ مع وزننا المقترَح (مفعولاتن).

كما ضُبطتْ الياء من قوله: (حدودُهُ لي حَبْسٌ) وقوله: (عن وراءِ كوني أعمى) في البيت الثاني بالفتح، فانتقل وزن العروض والضرب إلى (مفْتَعَلاتن)، وقد ضبطتُهما بالإسكان، لينسجم وزن البيت مع وزن القصيدة المقترح.

وكنت في بحثي المخطوط عن (بحر المنسرح)، قد كشفتُ عن عدد من القصائد على الضرب (مفعولانْ) أرجو أن ترى النور قريباً ■

عدد خاص

قراءة في كتاب
لقاءان في طنجة للأمري

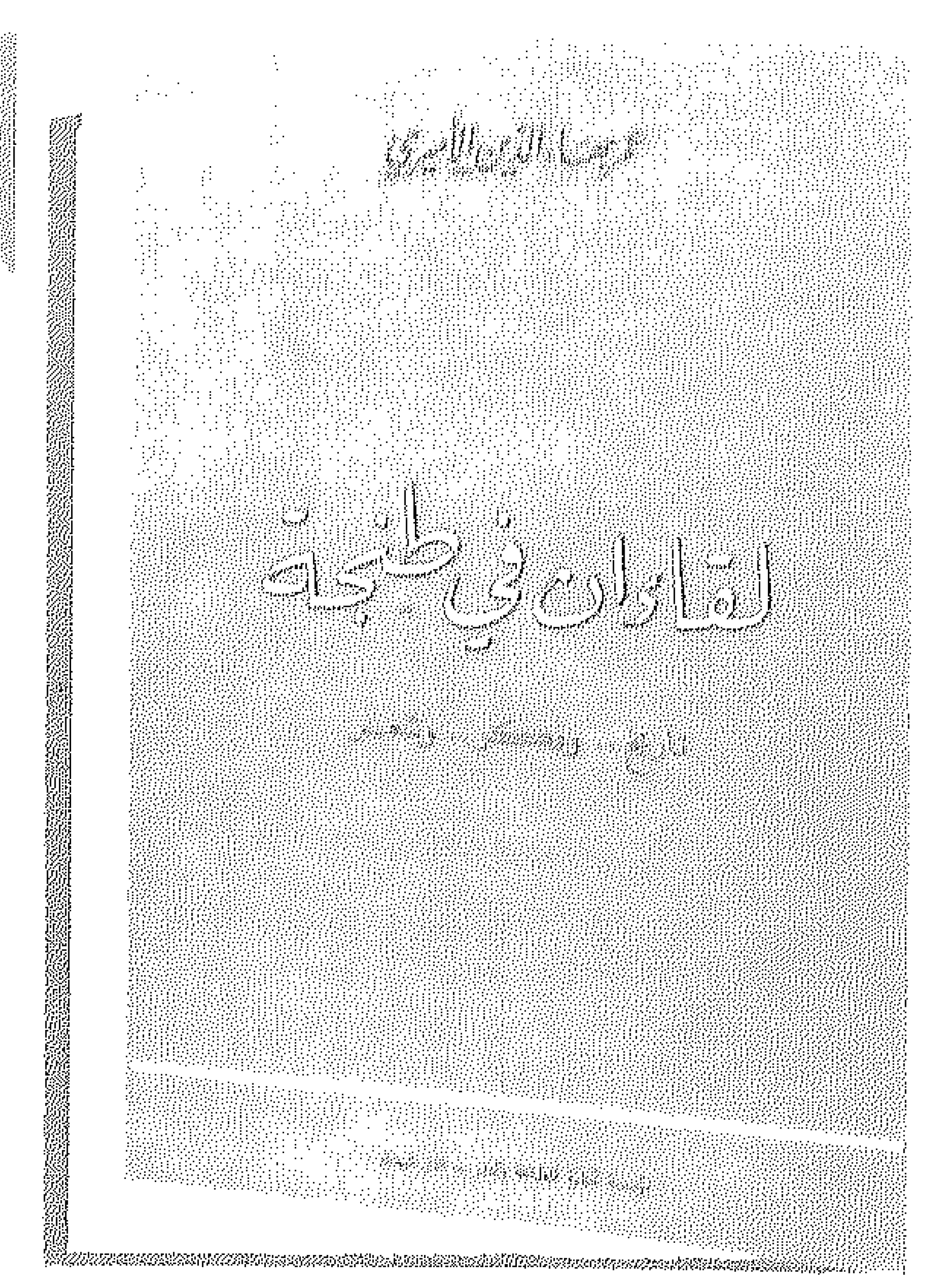
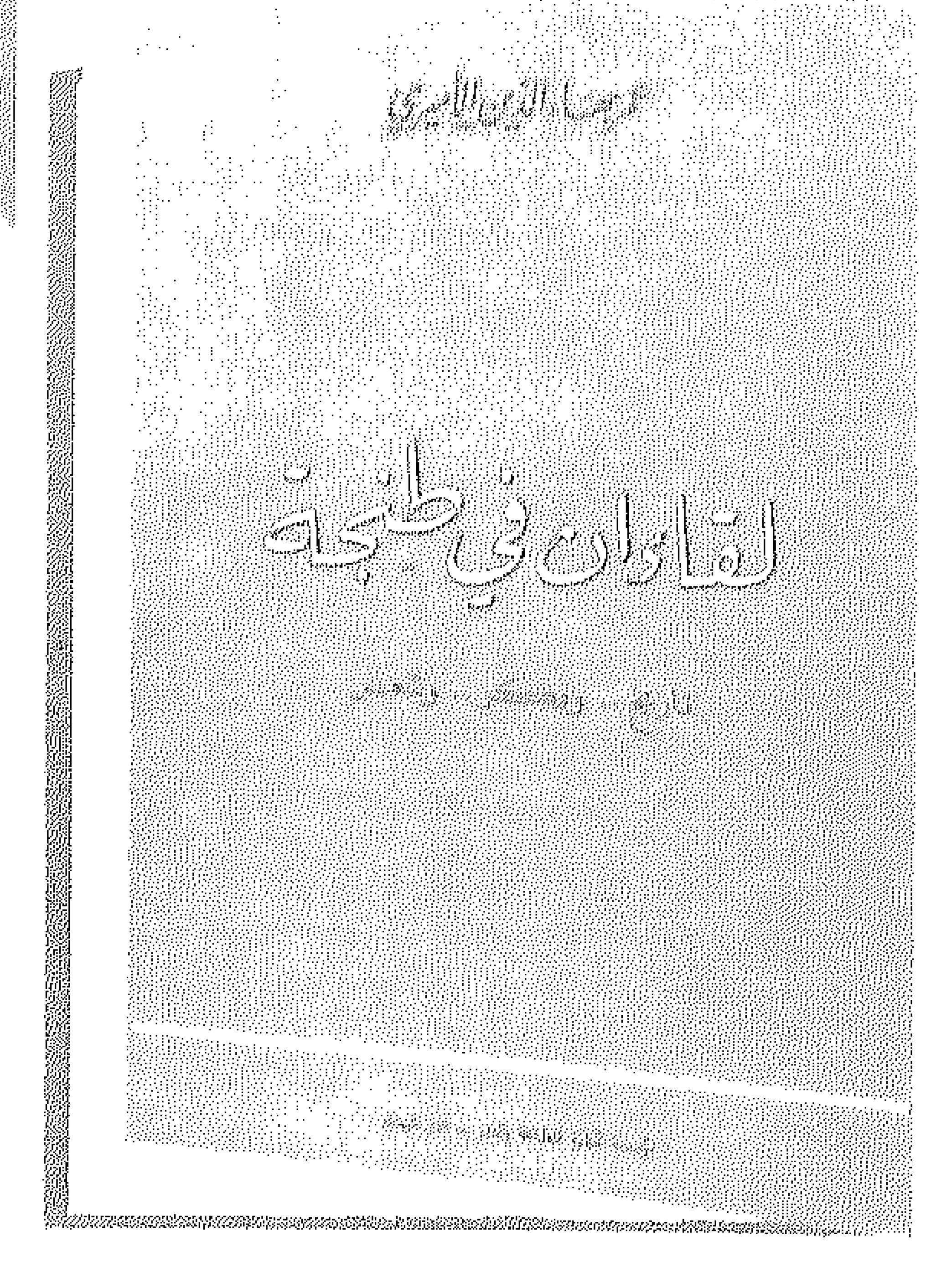

د. محمد خليل - المغرب

يقول المؤلف في مقدمة هذا الكتاب متحدثا عن مضمونه وموضوعه:« إنه يعرف في مقدمته، بصفحات مشرقات من وقائع أيام خالدات في تاريخ المغرب المعاصر، وجهاده الصابر الظافر، في طريق التحرر ونيل الاستقلال. ثم يضم سجلا للقاء شعر وفكر، دعتني اليه جمعية « رسالة الطالب » في طنجة، سبقه حديث صحفي، وانتهى بحوار، ضاع من الذاكرة والمذكرات ما كان فيهما..! أما اللقاء نفسه، فبقي المكتوب منه وهو أكثره، ويشمل أفانين من الأفكار والأشعار (.....) الشعر الذي فيه، أفانين... من عدة دواوين، جلها مخطوط لم تسعف الظروف والصروف طبعه حتى الآن... وأما الفكر، فعلى تفرق خطراته وتباين موضوعاته، تجمع بينه انبثاقية الحديث من الواقع الحي، وبيان المناسبات التي أوحت القصائد... ويضم الكتاب في آخره الكلمة التي أسهمت بها في مهرجان الذكرى الثلاثينية لزيارة طنجة الجهادية التاريخية »[١].

ويذكر المؤلف أن مناسبة هذه الزيارة التي دامت «أسبوعا حافلا بعدد من النشاطات الثقافية والوطنية المفيدة »[٢]. هي المشاركة في حفلات تخليد ذكرى المولد النبوي الشريف، التي اقترنت في تلك السنة بتخليد أهل طنجة للذكرى الثلاثين لزيارة الملك الراحل محمد الخامس لهذه المدينة، وهكذا تمكن خلال هذه الزيارة من مشاركة أهل طنجة إحياء ذكرى المولد النبوي الشريف من جهة وإحياء ذكرى زيارة الملك محمد الخامس التاريخية سنة ١٩٤٧م. لهذه المدينة من جهة أخرى.وهي الذكرى التي يحييها سكان هذه المدينة سنويا منذ حصول المغرب على الاستقلال.

المقدمة التاريخية: زيارة طنجة الحاسمة.. ملابساتها.. وآثارها

لعل المؤلف بتخصيصه مقدمة ضافية لزيارة الملك السلطان محمد الخامس رحمه الله لطنجة سنة ١٩٤٧م. يريد بذلك أن يوضح لقرائه في كل مكان مدى حبه وتعلقه بالمغرب الذي اختاره موطنا ووطنا ثانيا له،

الملك محمد الخامس

وليبرز كذلك أن مدينة طنجة ستبقى رمزا للجهاد العربي الإسلامي على مر العصور. فهو أفاض - بما يفي بالغرض- في الحديث عن تلك الرحلة الملكية/السلطانية التي دامت أربعة أيام[٣].

يقول المؤلف في ذلك: « كانت الأيام الأربعة، التي قضاها الملك محمد الخامس في طنجة، أكبر من الأعوام، وقد حفلت، كما سنرى، بأعمال جسام لها أبعادها وامتدادها، وقد يكون أبلغها أثرا ذهابه إلى صلاة الجمعة في الموكب الرسمي التقليدي، وأداء خطبة الجمعة بنفسه... وأجلها خطرا خطابه التاريخي المهم، الذي أغفل فيه ذكر الحماية، بينما أكد حق المغرب بالاستقلال ووحدة أراضيه، وركنيته في الأمة العربية... فكأن ذلك الخطاب، كان إعلان نفير لبدء حرب التحرير...»[٤]. ثم استمر المؤلف في سرد مختلف الأنشطة التي قام بها جلالته في هذه المدة القصيرة، والتي كانت متعددة الأبعاد والأهداف:

١) فمنها ما هو سياسي دولي، كاستقباله أعضاء السلك الدبلوماسي « بعيدا عن أية رقابة فرنسية . خلافا لما كان عليه الوضع منذ فرض الحماية . »[٥]. وإعلانه « أن المغرب لا يرضى عن استقلاله بديلا »[٦].

٢) ومنها ما هو سياسي وطني، إذ « أجرى اتصالات حرة ذات شأن بعيدة عن الرقباء مع شخصيات البلاد المرموقة، وزعماء الحركة الوطنية، وتبادل معهم الآراء ومدهم بتوجيهاته السامية في مجالات الكفاح الوطني ضد الاستعمار بالطرق الحكيمة والمرحلية المتدرجة المعقولة »[٧].

٣) ومنها ما هو اجتماعي تربوي، كتدشينه لعدد من المؤسسات التعليمية والمرافق الاجتماعية.

٤) ومنها ما هو قومي، كإعلانه انتماء المغرب إلى المجموعة العربية في إشارته إلى جامعة الدول العربية.

وكان الأميران مولاي الحسن وللّا عائشة يقومان بأنشطة مماثلة، مما جعل تلك الأيام الأربعة حافلة باللقاءات والمهرجانات الخطابية التي تخللتها عمليات تدشين لعدة مرافق تربوية واجتماعية.

ويقف المؤلف عند نتائج هذه الزيارة التاريخية، فيذكر بعضها، ومنها:

١) صداها الدولي الكبير إذ «لفتت الرحلة أنظار الصحافة العربية والدولية، إلى المغرب وجهاده للتحرر من ربقة الاستعمار، فتسارعت من أنحاء العالم إلى طنجة، متقصية أخبار هذه الزيارة وآثارها وما جرى خلالها، واهتمت وسائل الإعلام العالمية بكل ذلك، وتكون لقضية المغرب في الرأي العام، عطف وتأييد واهتمام »[٨].

٢) تأكيد العاهل المغربي للعالم أجمع أن المغرب واحد من شماله إلى جنوبه ومن شرقه إلى غربه، وأن التقسيم أو التفتيت الذي أحدثه المستعمرون لا محالة زائل، وأن يوم نيل الحرية والاستقلال لجد قريب.

٣) « كما أن الحركة الوطنية المغربية، اتخذت من طنجة قاعدة لها - أكثر مما كانت عليه قبل الرحلة للانطلاق بالجهاد في سائر الساحات وعلى جميع الأصعدة:

- فعلى الصعيد الخارجي، كانت تتصل بالدول الشقيقة والصديقة لمزيد التعضيد والتأييد، واستصدار القرارات والتوصيات من المؤتمرات والمحافل والمنظمات العربية والإسلامية والدولية.
- وعلى الصعيد الداخلي بإعداد النضال وتنظيم المقاومة للاستعمار، بالقوة والمواجهة وشتى الأساليب »[٩].

وختم المؤلف هذه المقدمة التاريخية بتدوين نص خطبة الجمعة التي ألقاها الملك الراحل محمد الخامس في المسجد الأعظم[١٠]. ونص الخطاب السياسي التاريخي الذي ألقاه جلالته في الحديقة الكبرى لقصر المندوبية [١١].



الأميري والحبيب بلخوجه

اللقاء الأول: « لقاء شعر وفكر» بقصر مرشان:

وضع المؤلف هذا العنوان لموضوع اللقاء الأول الذي أقامه له أهل طنجة، وكان ذلك مساء يوم الخميس ٣ ربيع الأول ١٣٩٧هـ، الموافق لـ: ٢٤ مارس ١٩٧٧م.

وجريا على عادة المؤلف في كل لقاءاته الأدبية الفكرية التي حضرتها، مزج في لقائه بمحبيه من أهل طنجة بين إلقاء نماذج من شعره الذي يستهله بذكر مناسبة صدور كل قصيدة، وبين عرض بعض أفكاره وآرائه في مختلف القضايا التي تشغل بال الناس على العموم، وخاصة منها تلك التي يتداولها الناس بكثرة في تلك الأيام.

وهكذا نجد الشاعر يستهل هذا الحفل الشعري الفكري بكلمة ضافية وبليغة - على عادته - لا شك في أنها سمت بالحاضرين في عالم (روحاني) رباني، جعلتهم يبتعدون عن عالمهم اليومي المادي، ويندمجون بل يستغرقون في عالم صفت فيه القلوب، وتخشعت، وتجردت من أنانيتها... واللافت للانتباه: أن كلمات الشاعر النثرية هي أيضا قصائد شعرية تتفوق كثيرا على كلام يصدر من بعض المتطفلين على الشعر ويسمونه شعرا. فلنستمع منه إلى هذه الكلمة النثرية التي لا تختلف في إيقاعها وفي بلاغتها وفصاحتها وبيانها عن قصائده الشعرية: يقول رحمه الله:

« باسمك اللهم خير الأسماء...
في الأرض وفي السماء...سبحانك
يا خالق السجايا والمزايا...
ومبدع الكمال والجمال...



باسمك اللهم نبدأ...

ونصلي ونسلم على خاتم رسلك وأنبيائك: محمد بن عبد الله العظيم اليتيم، الرؤوف الرحيم....

بعث بالإسلام... وأمر بإفشاء السلام...

فالتحيات الطيبات الزاكيات أيها الحفل الكريم وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته »[١٢].

ويضيف قائلا:

« ولقاؤنا...

لقاء شعر وفكر... أو فكر وشعر... سيان سيان...

لقاء عقل... وقلب...

ركنان أصيلان... في كيان...

لا تتحقق، دون اجتماعهما، إنسانية الإنسان...

فالعقل ميزة بني آدم...

والقلب... بيت الرب...

(ما وسعتني أرضي، ولا وسعتني سمائي، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن)

وأول مهام العقل، أن يعقل مراد ربه... وأجمل خلجات القلب أن يخفق بحبه...

والفكر والشعر توأمان...

محاكمة واتزان... وعاطفة ووجدان...

والفكر، حين يتعمق ويتألق ويتفتق... شعر...

والشعر حين، يتعمق ويتفوق... فكر... »[١٣].

قدم الشاعر في هذه الأمسية حوالي عشرين قصيدة، وذلك استجابة لرغبة الجمهور الذي يطلب منه المزيد كلما تعب وهم بالتوقف عن القراءة. فاستهل هذه القراءات بقصيدة لها صلة بالحدث التاريخي العظيم الذي تستعد طنجة لإحياء ذكراه بعد أيام: ذكرى الزيارة التاريخية للعاهل الكريم محمد الخامس، في التاسع من شهر أبريل سنة ١٩٤٧م. وهو يذكر أنه سجل هذه القصيدة في ديوانه الذي يحمل عنوان: «ملحمة الجهاد» وقد نظمها بمناسبة ذكرى «عشرين غشت» ومما جاء في هذه القصيدة قوله:

« ومضى يعلن من «طنجة» ليث عربي

صيحة تستلهم الإقدام من روح النبي»[١٤].

وبعد ذلك ينتقل الشاعر إلى سرد نماذج من شعر « الروضيات» أو «قصائد النجاوى المحمدية» فيستهلها بكلمة رقيقة يقول فيها: «كانت الطائرة تحلق بنا، وهي تمر مر السحاب متجهة إلى يثرب... أخذت تنخفض رويدا رويدا... عندما قاربنا الوصول قبيل المغرب... وأنا أطل من النافذة، فتشرق في كل ذرات كياني، شعاعات من نور علوي، كنت أحسها تنبعث من «القبة الخضراء» وتزداد كلما ازددنا منها قربا... وكانت تغاضين الرمال تتلامع في ضياء الشمس وتحركها الرياح، وكأنها شفاه التاريخ، تحدثنا عن بطولات الجهاد وأمجاد الأجداد:

دخلت، وقلبي قد طار مني ... ولكنه عاد لما دخلتُ

دخلت الرحاب وأسلمت نفسي ... إلى تلف الوجد حتى سلمتُ



وكان المقام العظيم العظيم
عليه يخيم نـــــور وصمت
فطوف بي من جلال الرسول
ذهول... فهمت... وهمت... وهمت

ومما يلفت انتباه القارئ أن الشاعر لم يكتف بسرد نماذج من شعره النبوي الفياض بالمشاعر الإيمانية، وإنما أبى إلا أن يمزج ذلك بإشارات نقدية، في مثل قوله:

« قد يتساءل البعض ما خصائص الشعر، حتى يتميز عن بقية ألوان البيان؟ وما الذي يرفع مقام الشعراء بين بني الإنسان؟

ولا بأس أن أستعير للجواب على الشطر الثاني من هذا التساؤل، فقرات مما قاله المفكر البريطاني الأديب « بول روش »: الشاعر المبدع... يتميز أولا بالخيال الذي قد يعجز عنه العالم أو السياسي... والخيال هو عصارة مزيج من الرؤى والأفكار والمشاعر، وهو وسيلتنا إلى التطلع للجمال... والتنسيق... والقيم العليا...

ثم إن الشاعر هو بمثابة رجل يعي نفسه في ذكريات مواطنيه، فالآداب الكبرى إنما هي سجل لأوقع التجارب وأخلدها...

وكلمات الشاعر تجعل من الماضي حاضرا، لأن استمرار الحياة السليمة يتطلب الاتصال الدائم بالماضي والحاضر...

وفوق كل هذا، يتمثل دور الشاعر، كعامل من عوامل الصحة النفسية لشعب ما، في أنه الحارس الأمين على اللغة، فهو يتقنها وينميها ويوسع معانيها، ويشكل حياتها... وعبيرها... وجمالها...

ولا يقتصر دور الشاعر على تبصيرنا بالرؤية والفكر والشعور... بل هو سبيلنا إلى النور، فهو يندمج في دوامة الحياة، ومن خضمها ينتزع لنا الرؤية، أو النسق الذي يجعل للحياة معنى... وهو يعطينا المعرفة التي تنير لنا الطريق (......).

وأما الجواب عن الشطر الثاني من التساؤل:

ما خصائص الشعر... حقيقته؟
ما سر تميزه عن بقية ألوان البيان في التفاعل مع الوجدان، والتغلغل في خلجات الجنان؟

فقد سبق لي مرات أن أوردت في هذا الصدد أن الشعر في نظري:

دروب من نور... بين الإنسان والأكوان...
سواقٍ من سلاف الحب... بين قلب وكل قلب...
إذا تناغم الإرسال... وتجاذب التلقي...
إذا أقبل روح على جسم، وجسم على روح...
إقبال قطرة المطر، على وعائها من التراب الولود...
وكان الوجدان رفيعا، والقلب سميعا، والبيان لحنا مطيعا...
فذلك هيام خصيب... بوح فيه منح وعطاء...
ذلك من الشعر....
لمن يسأل ما هو الشعر ؟»[15]

طريقة الشاعر في هذا المهرجان وهو يمزج أمام المتلقين المحبين، بين قراءة أشعاره وعرض آرائه النقدية. تعد طريقة ينفرد بها شاعرنا وحده. ولعل مرد ذلك أن صاحبنا يعلم أن متلقيه هم ينتمون إلى طبقة خاصة من المتلقين للشعر: طبقة المثقفين المتذوقين للأدب الرفيع، الذي يرفع المتلقين إلى أجواء وعوالم خاصة. لذلك نراه ينتهز الفرصة ليزيد مريديه ورواده ثقافة نقدية تزيدهم سموا وتحليقا في هذا العالم المتميز عند عمر بهاء الدين الأميري.

وليصل الشاعر بمريديه إلى المستوى الرفيع في تذوق خبايا الشعر يقرب إليهم القضية بتقديم أمثلة، نورد هنا نماذج من هذه الأمثلة التي يمزج فيها بين التحليل النثري والتعبير الشعري فيقول:

« الكلمات في الشعر... نوافذ الأرض على السماء... وإشراقة السماء على الأرض...(......).

ولنضرب مثلا من واقع الحياة:

الدرة «عطفة الحليب» التي يعتصرها الحنان من كيان الأم، وهي تقبل على وليدها... ليست أبدا وزن ما ينبع من ثديها من شراب... إنها: « روح مذاب»...

وضمة الحبيب، عند لقاء مشبوب... ليست قوة من طبيعة القوة، التي تشد المائدة، أو تدفع العربة... إنها مغناطيسية التذبذب الإنساني...

والتوجه إلى الكعبة في

الصلاة، ليس مجرد إقبال على بيت... ومنطقة من أرض، لمجرد مكانها المعين من خطوط الطول والعرض...

الكعبة الشماء في مذهبي قيمتها ليست بأحجارها
والقرب من خالقها، ليس في تشبث المرء بأستارها...
قدسية الكعبة، في جمعها أمتنا من كل أقطارها
وأنها محور أمجادها وأنها مصدر أنوارها
وكعبة المؤمن في قلبه يطوف أنى كان في دارها»[١٦]

وهكذا سارت الأمسية الشعرية: مزيجاً بين إلقاء القصائد الشعرية، وبين إيضاح المناسبات التي صاحبت ولادتها.

ويختمها بقصيدة صدرت عنه بمناسبة المسيرة الخضراء التي شارك فيها -كما هو معلوم- ثلاثمائة وخمسون ألف مغربي، عشرهم من النساء. فيستهلها بكلمة - على عادته - يقول فيها:

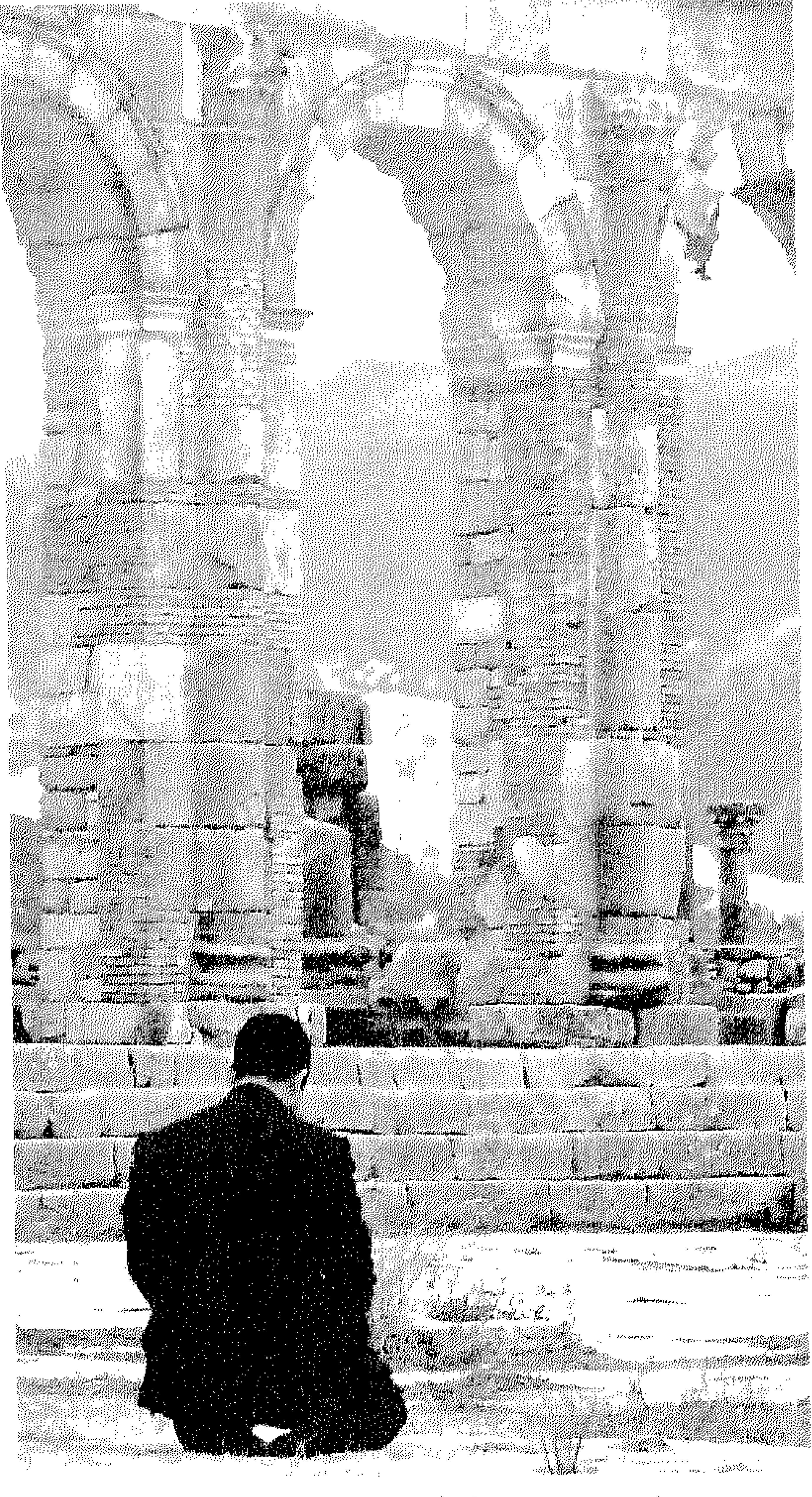
« أيها الإخوة الأحبة: إن أطياف المصاحف المشرعة أعلاما غراء، في المسيرة الخضراء...ما تزال تتلامع...في عيوننا وقلوبنا. وهذه أول ذكرى نبوية تمر بنا بعد مسيرة «فتح» الظافرة، فلا بد لها أن تأخذ حظا من لقائنا، ولو أطلنا دقائق(.....):

إخوة المهرجان نحن في «المغرب» «والصحراءُ» تصغي إلى دوي ندانا
شهد الله، لا وفاء، ولا دَيْناً يؤدّى بل خلقةً وكيانا
نحن و«المغرب» الأبي على الأعداء كنا وسوف نبقى كلانا
أمة حرة تقوم على الإيمان حتى يشدها بنيانا

وهذه القصيدة هي القصيدة التاسعة عشرة التي ألقاها الشاعر في هذا اللقاء الطنجي الأول. وصبر الجمهور على السماع لهذا العدد الهائل من القصائد التي تعد أبيات/ سطور كل واحدة بالعشرات تدل على مدى تشوق وتلهف وتعطش هذا الجمهور إلى الارتواء من معين عمر بهاء الدين الأميري الشعري، ذلك المعين الذي يفيض نفحات إيمانية روحية لا يمل من سماعها الجمهور، مهما طال بهم المجلس.

اللقاء الثاني: في مهرجان الذكرى الثلاثينية

لم يخرج هذا اللقاء الثاني عن طبيعته الشعرية، فالشاعر ألقى كلمة/خطبة تتصل بالمناسبة المحتفل بها: مناسبة إحياء الذكرى الثلاثين لزيارة الملك محمد الخامس إلى مدينة طنجة في التاسع من شهر أبريل سنة ١٩٤٧م. بيد أن هذه الكلمة/الخطبة ليست ككل الكلمات أو الخطب، التي تعود الناس سماعها في مثل هذه المهرجانات الخطابية. ولكنها كانت خطبة طويلة امتزج فيها الشعر بالنثر امتزاجا لا يكاد المتلقي يستطيع فيها التمييز بين ما هو شعر مما هو نثر محكم النسج.



ومما جاء في مستهلها:

بسم الله رب الأرباب...
قاهر الجبابرة...
ناصر المؤمنين...
والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين...
وعلى آله وصحبه الميامين...
والحمد لله جل جلاله على ما أكرمنا به من أخوة الإسلام بين مشارق الأرض ومغاربها...
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أيها الحفل العزيز
وحيا الله طنجة العريقة...
طنجة المجد الأصيل... والتاريخ الجليل...
طنجة الفتح المبين
منطلق البطلين المجاهدين عقبة بن نافع، وطارق بن زياد...



طنجة التي استقبلت إدريس الأول...
وأنبتت ابن بطوطة...
وكانت ثغر الإسلام... وعاصمة السفارات
طنجة الكفاح...كفاح كل دخيل
طنجة النصر... نصر المولى إسماعيل
طنجة الجمال...
طنجة الرجال...
طنجة جلائل الأعمال(.....).

وبعد ذلك شرع في إلقاء مقاطع من قصائد سبق له أن أبدعتها قريحته الفياضة في مناسبات سابقة، فيختار منها ما يراه يساير المناسبة المحتفى بها، وعددها سبع قصائد.

استهل الشاعر مختاراته بقصيدة سبق له أن نشرها في «ملحمة الجهاد» التي صدرت عنه خلال مقامه بالمغرب، جاء في مطلعها:

ومضى يعلن من طنجة ليث عربي
صيحة تستلهم الإقدام من روح النبي
إنه «محمد الخامس» من آل محمدْ
نفخ الصور إلى الثورة، والشعب ممهدْ
ذُهل المستعمر الغاشم واختل صوابُهْ
أخذته عزة بالإثم واشتد اصطخابُهْ

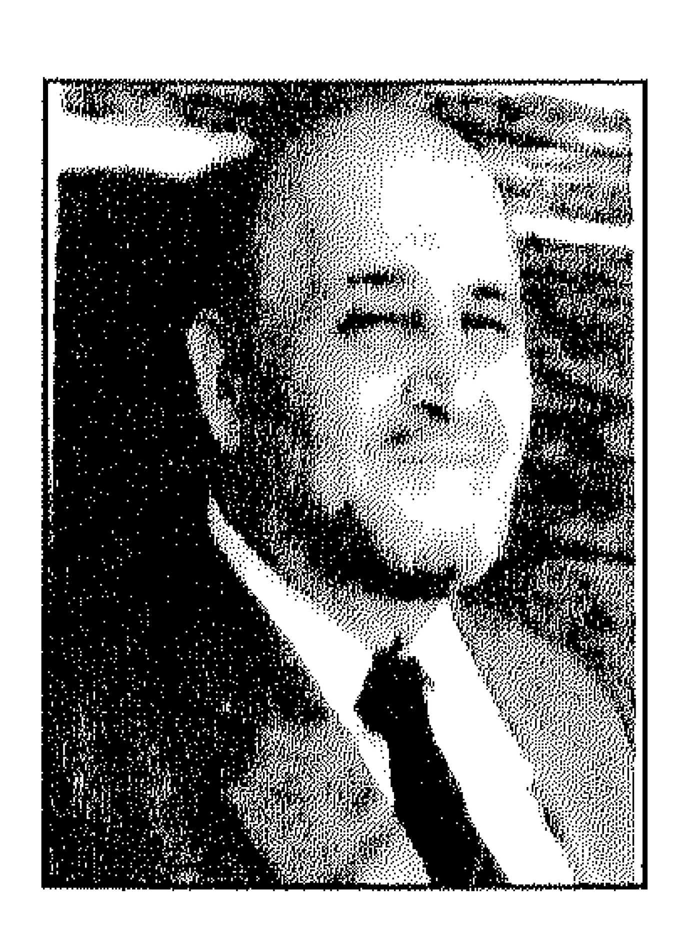
استمرت الخطبة/القصيدة على هذا المنوال، مزيجا بين الشعر والنثر، إذ قدم فيها الشاعر خمسة مقاطع من قصائده التي كلها متصلة بمواقف من جهاد المغاربة في مشرق العالم العربي «حرب رمضان /أكتوبر». وفي مغربه الذي كان آخر مثال له: المسيرة الخضراء التي استرجع بها أقاليمه الجنوبية الصحراوية التي كانت محتلة من قبل المستعمرين الإسبان.

وختاما، فإن كتاب « لقاءان في طنجة» على صغر حجمه، ينطق بنفحات إيمانية صادقة، ويحفل بتسجيل مواقف جهادية للمغاربة عبر محطات هامة من تاريخهم المعاصر الحافل بالمواقف البطولية في سبيل مواجهة المستعمر الذي كان جاثما على أرض المغرب، تلك المواجهة التي لم تنته إلى يومنا .إذ لا ننس أن هناك جيوبا في مناطق المغرب الشمالية ما زالت محتلة من الإسبان، والمغرب إلى اليوم لم يستسلم ولم يعترف بالوجود الإسباني في هذه المناطق، إلا أن الظروف لم تسمح له بعد بطرح

الهوامش:

(١) لقاءان في طنجة: ص: ٩، وقد وقع اللقاءان في شهر ربيع الأول ١٣٩٧هـ (مارس/ أبريل ١٩٧٧م).
(٢) نفسه.
(٣) ابتدأت هذه الرحلة يوم الأربعاء ١٨ جمادى الأولى ١٣٦٦هـ/ أبريل ١٩٤٧م.
(٤) نفسه: ص: ٢٠.
(٥) نفسه
(٦) نفسه.
(٧) نفسه.
(٨) نفسه: ص: ٢٢.
(٩) نفسه: ص: ٢١ . ٢٢.
(١٠) نفسه: ص:.٢٥. ٢٧.
(١١) نفسه: ص: ٣١ . ٣٥
(١٢) ص: ٤٢
(١٣) ص: ٤٣ . ٤٤
(١٤) ص: ٤٤ . ٤٥
(١٥) لقاءان في طنجة. ص: ٥٣ . ٥٥.
(١٦) نفسه: ص: ٥٦.

«مع الله» واحد من الدواوين الفريدة في شعرنا العربي، ذلك بأنه تمحض لموضوع واحد، ثم كان من شرف الموضوع أنه «مع الله». فهو لم يحقق لشعرنا العربي وحدة القصيدة فحسب، وإنما حقق له وحدة الديوان أيضا...، ثم إن بين «عمر الخيام»، و «عمر الأميري» صلات واشجة في البدايات، وفروقا بعيدة في النهايات، فكلا العمرين يرهق عقله بالسؤال: من أين...؟ وإلى أين ....؟ ولماذا...؟ لكن الخيام حين يُغَمّ عليه ويستغلق أمامه الفهم يغرق عقله في دَنّه فيزداد حيرة وضياعا، أما الأميري فيفيء إلى إيمانه، فيجد في رحابه الوارفة برد الراحة وطمأنينة اليقين.


عبدالرحمن رأفت الباشا



الأميري وديوانه نجاوى محمدية

«قراءة وجدانية لديوان متميز»

بقلم: عبد العاطي عبد العزيز - مصر

شوق وذوق وروح تنتشي ولها ... حتى أخال كأني لست من طين

وأن لي في السماوات العلى سكنا ... أسري إليه وأني فقت تكويني

بهذه الأبيات يعرفنا الشاعر عمر بهاء الدين الأميري بنفسه وروحه في ديوانه «نجاوى محمدية» في قصيدته «كأني لست من طين»...

ومع الشوق والذوق والروح المنتشية ولها، ومع تجاوز «الأنا والطين» والسمو إلى العلا: يسبح الأميري ويسبّح في تلك النجاوى المحمدية، فيروح ويغدو مع الطهر والنور والصفاء والحبور.

وهذا الديوان الرائع الذي بين أيدينا هو السِفر الرابع والعشرون من دواوينه وكتاباته، ويضم خمسين قصيدة نظمها في خمسة وثلاثين عاما، تنقل خلالها بين ثماني مدن عربية، حظيت ثمان وعشرون قصيدة منها بشرف النظم في المدينة المنورة، كتبها الشاعر بخطه وزينت بلوحات خطية ورسوم فنية رائعة.

وتشترك التجربة الشعرية في الروح حيث يربطها خيط المحبة والإيمان والعرفان لصاحب الرسالة ﷺ؛ إذ يقول عن مشاعره تلك تجاه النبي الأكرم ﷺ: لا أدري متى بدأت عاطفتي النبوية ناميةً واعية، فقد كنت منذ اتضاح مداركي ألاحظ ما يحفّ اسم النبي «محمد» ﷺ من حب وتمجيد، وكيف كان الأهل والأصدقاء «يحوِّطونني» بالله ويصلّون على الرسول ﷺ كلما ظهر مني تصرف ذكي أو عمل طيب، فتولدت في نفسي نحوه محبة ساذجة غامضة أقرب إلى الفطرة والسجية منها إلى الفهم والوعي، ثم أخذت عاطفتي تتضح وتتعمق مع توجهي في العمر».

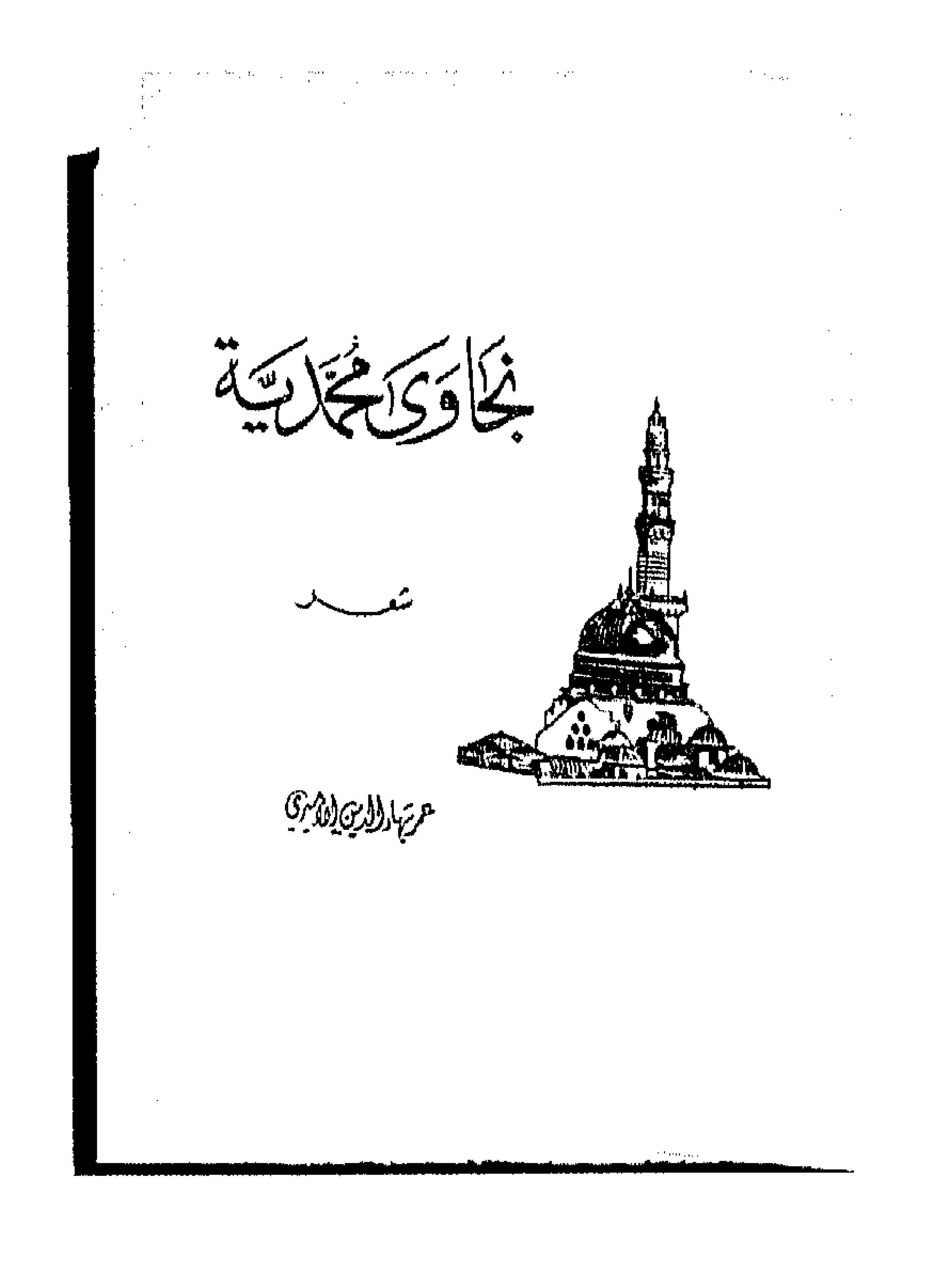
ويحدثنا الشاعر عن ابن عم له هو السيد أحمد الأميري الذي كان يحدثه وهو صغير عن تاريخ أسرتهم ويردد: «جدك الرسول ﷺ». فيشعر الشاعر بفرح واعتزاز وحب وتقدير.

ويشهد عام ١٣٧٥هـ حدثا مهما في حياة الأميري؛ إذ يعين أول سفير لسوريا في السعودية، وبعد شهور يحظى بزيارة «المدينة المنورة» لتلتهب مشاعره وتتيقظ قريحته؛ فينظم قصيدته: «اتئد يا إمام»، تلك القصيدة التي كانت أولى نجاويه المحمدية.

قدم لهذا الديوان د. محمد عبده يماني قائلاً: «عرفت الأستاذ عمر بهاء الأميري لعشرين عاما خلت فكان أجمل وأصدق ما يمكن أن يوصف به أنه رجل أديب شاعر، ومثقف على خلق كبير». ويستطرد اليماني بعد حديثه عن الديوان وصاحبه وقصائده قائلاً: «والحق أن من يتجول في الديوان يحس بتلك النفحات المحمدية والإشراقات العطرة التي تريح النفس وتأخذها نحو سكينةٍ وسموٍّ وراحة نفسية، وتغمرها بإحساس أنها بين يدي رسول الله ﷺ وعلى هديه وفي محرابه».

وفي هذا الديوان يفخر الأميري بإسلامه وانتمائه لهذا الدين، ويعدد أفضال النبي العظيم ﷺ مثل ذلك قوله في أولى قصائد الديوان «عروبة وإسلام»:

إذا تباهت حضارات بمحتدها
وشاد مجد بني الإنسان إنسان
فذروة العز في ممتد عالمه
ورافع الصرح ما داناه بنيان



«محمد»... الله أنماه وأبدعه
أمرا حكيما وشأناً دونه الشان
رسالة ورسول جل ربهما
والدين أجدر من يرعاه ديان

مقدماته النثرية:

ولعل أبرز ما في هذا الديون تلك المقدمات النثرية التي تستبق كل قصيدة وكأنها أشبه بوريقات خضراء خضلة ندية تنبثق منها كلمات القصيدة بعبق فواح ونظم روحاني، مفعم بجلال التعبير وصدق التصوير ورقة الشعور.

وأذكر أني عرضتُ الديوان في ليلة شاعرية على الشاعر المرحوم خالد سليم فقال: إن التقديم لبعض القصائد يفوق في لغته لغة القصيدة ذاتها. مثال ذلك؛ تلك المقدمات الرائعة لقصائده: «صلة»، و«راية الفتح»، و«ظمآن»، و«أشواق وإشراق»، و«في ضمير البحر»، و«نور وحضور»، و«فاستقم كما أمرت»، و«مع الذكرى»، و«آهات وإهابات»، و«في الطريق»... وغيرها الكثير.

يقول في تقديم قصيدة «سجدة روح» : «... وبعد أعوام طوال حقق الله لي أملا غاليا، فصمت في المدينة المنورة أياما من رمضان... وصليت في مساء سعيد رائق، والليل بين داج وساج... وقلبي ... كأني بقلبي تفلت من الإهاب وسبقني إلى الرحاب...».

ومنها:

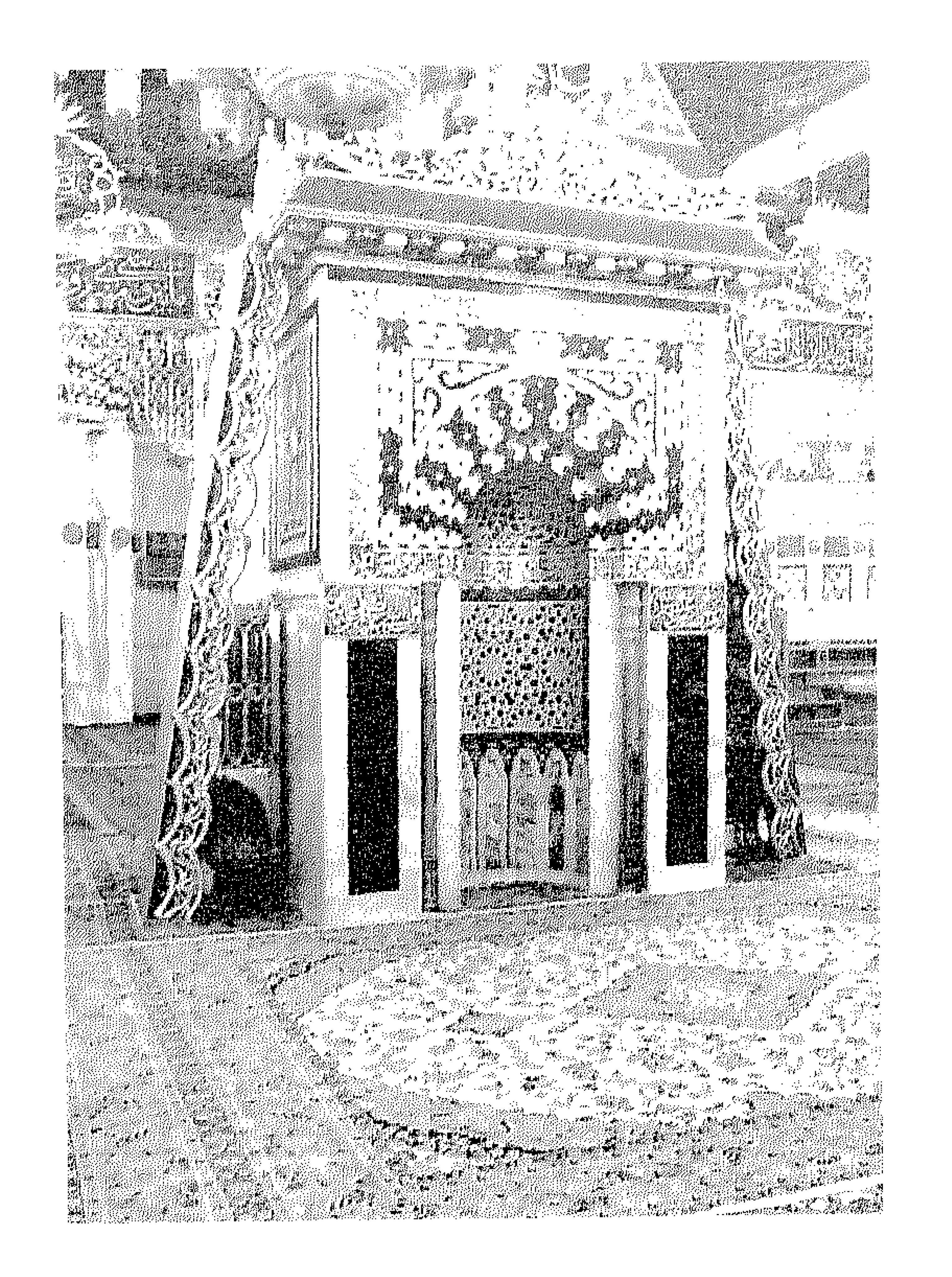
دخلت وقلبي قد طار مني
ولكنه عاد لما دخلت
دخلت الرحاب وأسلمت نفسي
إلى تلف الوجد حتى سلمت

إلى أن يختمها بقوله:

شعرت كأن السماوات أرضي
وأني عليها بروحي سجدت

وفي قصيدته «في محراب الرسول»، يهيم القلب في سجوده وترسل الشفاه وجيبا من الدعوات ويحوط العين سنا برق الله محسوسا لا يشام. برقا يدفع الخلايا ويرفعها حتى تصل إلى شرفات حمىً لا يرام... إذ ذاك تحفه العوالم الولهى من السلام والصفاء، فتنام الروح في نشوة خالدة لكن النفس يقظى لا تنام، فيتمدد الكيان متخطيا الدنى والحطام.

تحف بروحي عوالم ولهى
كأني بها كُوِّنْتُ من سلام
أغيب كمن نام في نشوة
ونفسي عيون هوىً لا تنام
وأشعر أن كياني تمدد
حتى تخطى الدنا والحطام
أقول: سموتُ؟! وفوق السمو
أقول: ثملتُ؟ وما من مدام



أقول :ارتويت؟ أجل، لا ولا
وكيف ارتويت وكلي أوام
ألا إنها نعميات التجلي
هيامُ سجودٍ يفوق الهيام
فسبحانك الله ملء الوجود
وملء السجود وملء القيام

وتهز شؤون الأمة كيان الشاعر فيصف الداء ويلخص الدواء في قصيدة «رُونٌ وشجون»:

لي أمة داء التبعثر والونى أفيونها
والمدعون علاجها من دائها طاعونها
وشعوبها أودى بها في المعمعان ركونها
والمخلصون...وأينهم؟غفلواوتلك حصونها
ملئت عليهم بالعداة وخانها مأمونها

التبعثر والونى والمدعون والركون أدواء الأمة، والإخلاص والمخلصون، ذلكم العلاج.

ويصرخ شاعرنا في أمته في قصيدة «مجروح الصلاة» يستحث خطى جهادها بالتقرير تارة، والتقريع تارات؛ فيصرخ ببشارات الشهادة ويا لها من بشارات.

يا أمة المجد الغريق توثبي
فالنصر حقك والجهاد لزام
تدعوك للجلى استغاثة كاعب
عذراء تسبى والصلاة تقام



سقيا زمزم

واهابة أم الشهيد شدت بها
زغرودة دمه لها انفسام
جرح الهزيمة ظالم متفاقم
أما الجهاد فجرحه بسام

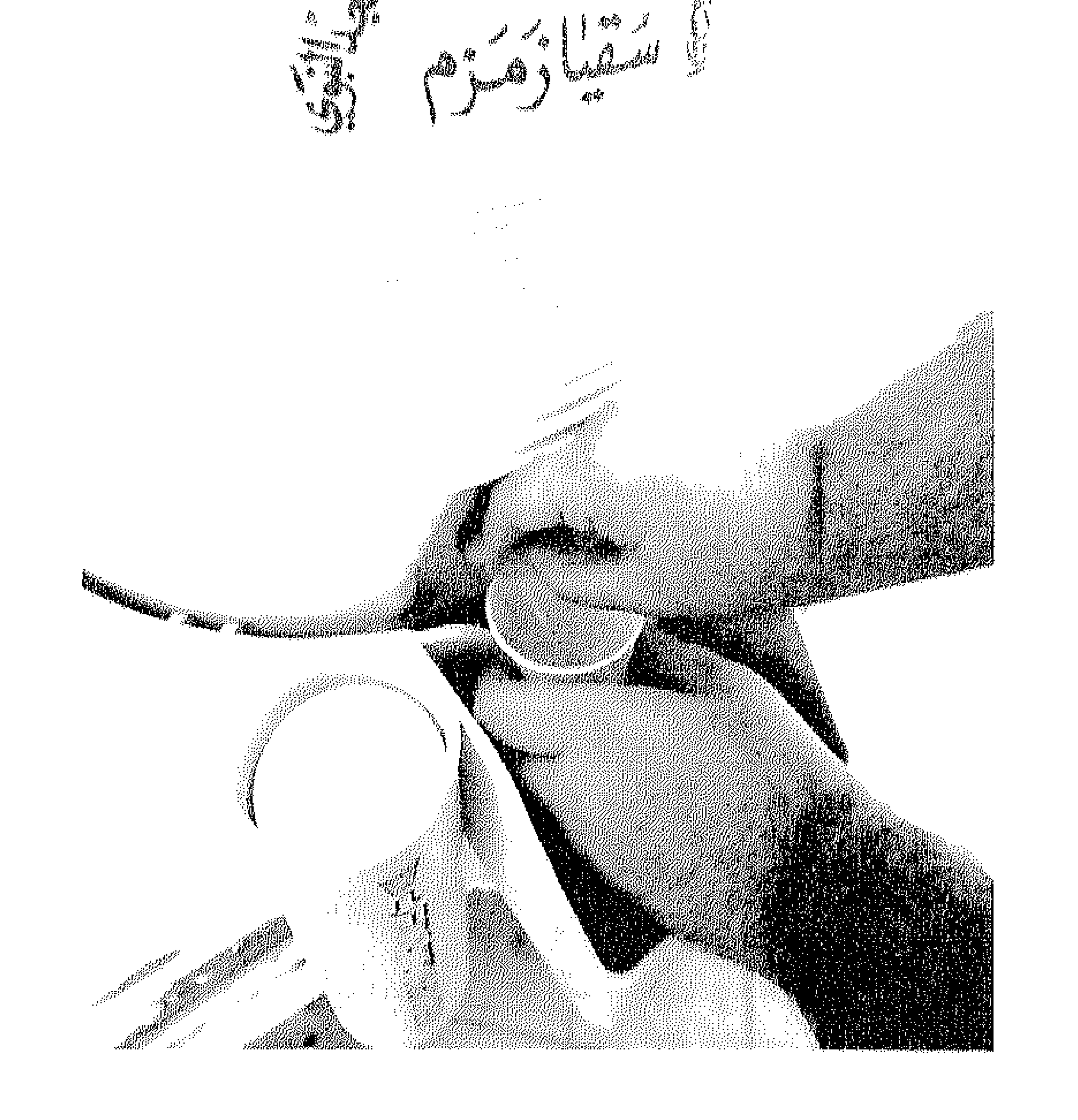
ويتألم على عمره في قصيدته في ضمير البحر، ذلك العمر الذي أودع بعضه الرمس، لكنه يتأمل ممسكا بنفسه، مستعليا بها، متأسيا بإمامه؛ يستقي من فيضه قبسات الهدى، محيلا نوره راحا، وهيولى الوحي كأسا، مستقطرا الحكمة، يسمو في مراقي النور؛ يخال نفسه وقد حلت القدس فيتجاوز الأنا؛ جسما، وتفكيرا، وحسا، كشراع في ضمير البحر لا يقصد مرسى...

ويتحرر الشاعر من أناه في قصيدته «أحلام نور وحبور»، فيتجول في خياله ويتجول به خياله بين انغلاق الأرض وإشراق السماء فيسبح مع الوجد وينفحه السعد وتشرئب نفسه للحظة الوصول إلى مقام خير رسول، مستعجلا المثول أمام مقام الجلال والنور... هناك ... يتحول من الأنا إلى السنا بوجد متوهج كدر منثور، فتطرب خلايا كنهه من فرط الحب المبرور:

لم أبقَ أنا... أصبحتُ سنا
ينساب مع العين الحور
صب والوجد له وهج
في العين كدر منثور
وخلايا كنهي في طرب
من فرط الحب المبرور

وتتمثل له القبة الخضراء في قصيدة «فاستقم كما أمرت»، من شرفة مطلة على رحاب المسجد متربعة في الأعالي فتغمره الأنوار، فيتفلت من إسار كيانه وزمانه إلى النشأة الأولى حين مقام «كرامة الله» يتمثل الاستخلاف والكرامة والأمانة والرسالة، فيشعر أنه فرع من «دنا فتدلى»، فلا يسجد بدنه بل تسجد نفسه مترقيا منتظما في سلك النجوم، بل وفوق النجوم... يقول:

فإن لم أقم للدنا أمرها
كما قد أمرت نبت بيَ نَبُوا



وإن أنا لم أستقم عدت أفعى
تلوى فكل البرايا تلوى

وفي رباط المغرب يتابع عبر التلفاز ابنيه اللذين ذهبا لأداء الحج بوجد وحنين شاردا شبه شاهد، فيسرح متألقا محلقا، فيخال نفسه حيالهما كأنما يؤدي معهما، حاجا بروحه، وكان مريضا آنذاك فيتعافى، وكأنما نشط من عقال.

ويعارض شوقي في قصيدة «ولد الهدى» بقصيدته الرائعة « الإسلام وكفى» محتجا على قول شوقي:

الاشتراكيون أنت إمامهم
لا دعاوى القوم والغلواء

مستهجنا هياج العامة عند سماع ذلك وأخذهم هذا المبدأ حقيقة مسلمة بما فيه خطر على العوام، وافتئات على الحق الصراح؛ يقول:

الاشتراكيون لست إمامهم
بهوادة أو بالتطرف جاؤوا
والرأسماليون ينتسبون في
دعواهمُ، كلا، فذاك هراء
بل أنت خاتم أنبياء الله ف
ي الدنيا وأنت رسوله البناء
المصطفى البرُّ الأمين بنبله
وبفضله والأسوة المعطاء

وفي رائعته «في الطريق» يتوجه نحو رحاب النور بين حر شديد وصيام مديد، يستحث الخطى لمقام

الأوار ليغسل لأواءه، ووجيب قلبه يستبق خطاه، وسيارته تنتهب الثرى، يجاوز الجوزاء هيامه، فيتراءى له النبي ﷺ بمجد أمة من سناء وسنا، فيخال نفسه يتنفس الماضي هوىً وهواء، وتلح الرؤى جبريل والوحي والغار والتبليغ ومحمد ﷺ ومن مثل محمد؟!

إلى أن يصطدم بواقع الأمة فيعود أدراجه إلى دركات الطين فلا ينشد مع الهم والألم إلا راحة الأبد متمنيا لنفسه الشهادة، وفي تلك القصيدة الرائعة يستغرقه التأمل العميق فيغفو ويفيق فتمر برأسه المثقل المكدود صفحات من أمس مشرق ومبهمات من غد مغرق، في هم متأجج، وهمة تتوهج، حيران الكيان يتلظى في الأغلال بين الآلام والآمال.

وحين يتناوشه المرض لا يلوذ إلا بالله وشفاعة رسوله ﷺ فينظم قصيدته «عمر والسقام» يقول فيها:

نهلت من زمزم الشفا جُرَعا
وكنت أدعو فأجِدت الجُرعُ
وشمْتُ بالذكر برد عافيتي
والذكر للمؤمنين منتجع
ويمم القلب في تواجده
حمىً له في وجيبه لمع
حمى رسول الهدى الأغر لي
من انتسابي بعطفه طمع
كم ذا تنشقت عرف روضته
وكم بحببه عشت أنتفع
وكم خفضت الجناح متضعا
وكلما زدت كنت أرتفع

وفي نهاية آخر قصائد الديوان لا يسع الشاعر إلا أن يفصح عن حنينه الأكمل ووجده الأمثل وحلمه الأجل الأنبل وقد جفته منازل الدنا:

عبدك يا رباه تحنانه
ووجده الأكمل والأمثل
إلى رحاب المصطفى طيفها
كأنه في قلبه مشعل
فاجعل له في خلدها منزلا
فقد جفاه في الدنا المنزل

وأخيراً؛ فهذه قراءة وجدانية لديوان «نجاوى محمدية» الذي صاحب فيه عمر بهاءالدين الأميري قاموسا شعريا رائقا رائعا روحانيا، ناسب النجوى، وغص بكلمات لها دلالاتها النفسية وإشعاعاتها الروحية؛ كالوله والوجد ونياط القلب والوتين والهجود والطماح والسلاف والصفاء والعطاء والقراح والوجيب والشؤون والحشاشة والعرام والتبتل والألق واللواعج والسنا والخلد والأوام والجنان والحباء والبث واللأواء وغيرها الكثير، وهو ديوان جدير بالقراءة والمعايشة والدراسة والنقد ■

لقد كان الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري شاعراً من الطراز الممتاز وقد ابتكر أسلوباً رائعاً لتصوير نفسه والظروف التي عاش فيها، وهو في نفس الوقت يحفز الهمم وينادي إلى العمل، وقد أوجد بذلك طريقاً يجمع بين الدين والأدب جمعاً طريفاً بديعاً، فأصبح شعره حيناً نداء جهاد، وحيناً شكوى وبث أحزان، وحيناً مناجاة ودعاء وابتهالات إلى الله. وكل ذلك بتعبير غنائي وأسلوب وجداني ممتع.

محمد الرابع الندوي



الأميري: الشاعر المربي

رياحين الجنة نموذجاً

بقلم: د. حياة خطابي - المغرب

الأطفال هم قرة عين الإنسان في حياته، وبهجته في عمره، وأنسه في عيشه. بهم تحلو الحياة، وعليهم بعد الله تعقد الآمال. والأطفال أنجح مشروع مستقبلي للأمة على الإطلاق، لذلك كانت مرحلة الطفولة المبكرة من أخطر مراحل الإنسان التكوينية. فهي مرحلة تشكيل البناء النفسي الذي تقوم عليه أعمدة الصحة النفسية والخلقية.

وليس عبثا أن قال عالم التحليل النفسي سيكموند فرويد إن «الطفل أبو الرجل». وقبله قال الشاعر الإنكليزي ووردز وورث:«الطفل أبو الإنسان» وقبلهما معا جاء الإسلام ليعتني بالطفل قبل الخلق وبعده إلى أن يصل إلى مرحلة التكليف، يرعاه بكل حدب وحنو، ويسعى إلى بناء جيل مؤمن يعرف دينه، ويعرف مهمته في الحياة.

من هنا صاغ الشاعر الإسلامي عمر بهاء الدين الأميري تجربته الشعرية مع الطفولة، مقدما للطفل عالما من المثل والقيم يرتاده ويتمثله ويحافظ عليه في ديوانه " رياحين الجنة "، وعبر نصوص تحفل بعوالم الطفولة الضاربة في وعي الشاعر، لتؤكد ذلك النزوع نحو شفافية كلية تتغلغل عميقا في الوجدان. وهي نصوص كتبها الشاعر بوعي مختلف، واهتمامات مغايرة، مستندا في ذلك إلى مجموعة من الاستجابات الذاتية التي تقوم عليها تجربته مع الأطفال، والتي تنطلق من ذات أب عاشق لأبنائه، واع بمسؤوليته التربوية تجاههم.

الجانب التربوي:

حين ندرس قصائد الأميري نجده قدوة في كل شيء. فهو يملك رؤية راقية تنظر إلى الطفل بعين الحدب والرعاية والحب والاهتمام. كما أنه يراعي مسؤوليته تجاههم بكل وعي. فرغم كثرة انشغالاته، وتوزع اهتماماته ومشاكله، إلا أنه كان يرعى أسرته ويشعر أبناءه أنهم محط اهتمام أبيهم، وبجانبهم متى احتاجوا إلى نصحه وتوجيهه. يقول لابنه البراء:

لك أن أمدك يا بني
وأن أعدك للغلاب
وأظل أمحضك الهدى
والحق والرأي اللباب
فعسى تميز الصادق في
سبل الحياة عن السراب
وعسى تكون موكلا
بالخير في أمّ الكتاب [1]

إن هذه الأبيات تؤكد أن الأميري - قبل أن يكون شاعرا - وهو أب مسؤول، يدرك أن الإنجاب لا بد أن يستتبع بمسؤولية الرعاية والمتابعة، وأن الأبناء قد يتعرضون لصروف الدهر، فلابد أن يزودوا بأسلحة تقيهم النوائب.

والديوان لا يخلو من تبني الغايات التربوية والسلوكية التي رسمها هذا الأب لأبنائه، كالدعوة إلى الصبر أمام المصائب، والابتعاد عن التكبر، وعدم الانحناء أمام ملذات الحياة:

أبراء هذا الدهر من
صفو ومن كدر يشاب
فاصبر إذا شد الزمان
عليك في ظفر وناب
واشكر إذا بسمت لك
الأيام وانقشع السحاب
جانب بحاليك التعالي
والتمس حسن المآب
بين الفضيلة والرذيلة
في صراع العزم قاب
فاثبت لإغراء الحياة
وكن قويا في المصاب [2]

ويدرك الشاعر بذكائه أن المربي حين يحاول غرس العادات الطيبة في الطفل، لا يتأتى له ذلك بطرائق تعبيرية مباشرة أو بواسطة الأمر والنهي والردع، إنما يتاح له ذلك من خلال صيغ التواصل مع حسه، وميله الفطري إلى الحب والحنان والإطراء والمدح، وعبر منحه لحظات سعادة، وتحسيسه بأهميته ومنزلته في قلب مربيه. فلنستمع إليه وهو يتحدث بلسان ابنته عائشة غراء:

أنا غراء النجيبة
حلوة الوجه حبيبة
عفة النفس أبية
جمة الظرف ذكية
فذة الفهم لبيبة
لذة النطق أريبة
أقبل النصح سميعة
أفعل الخير مطيعة
فأنا أعبد ربي
وأصلي... وألبي
وأنا أخدم أمي
بنشاط كل يوم
تبهج الألعاب نفسي
بعد أن أتقن درسي [3]

ويمضي الشاعر مسترسلا في عباراته الرقيقة، يمرر من خلالها نصائح وتوجيهات لابنته بطريقة خفية لبقة، بعد أن أغدق عليها من الإطراء ما يجعلها مستعدة لتقبل كل موعظة منه.

إلا أن الشاعر يدرك - أيضا - أن الغلو في المدح يدخل الغرور إلى نفس الطفل، وأن الدلال المبالغ فيه والتسامح بدون مبرر، والمغالاة في الرعاية قد تجعل الطفل غير قادر على تكوين علاقة اجتماعية ناجحة مع الآخرين. ولذلك نرى الشاعر يطبق منهج الاعتدال في التربية مع أبنائه، بل ينصح هؤلاء الأبناء باتباع النهج نفسه مع أبنائهم. ويقول:

ألا بارك الله الوليد وصانه
وأنبته في الخير.. تهدى به الجيل
أحبوه، لكن في سداد وحكمة
فلا هو إفراط، ولا هو تقليل
وبعض الهوى قد يورد المرء ضلة
وفي العدل ترشيد وفي الرفق تقليل [4]

وشاعرنا حتى وهو في غمرة التعبير عن فيض العاطفة وتدفق الحنان والميل الشديد لاسترضاء أبنائه وإدخال السرور عليهم لا ينسى مهمته في التربية، ولا يدع الزمام ينفلت منه، ولا يغرق في الحنان بصورة فيها

تطرف وغلو. فهو يسمح لهم باللعب والشغب وربما الشجار، ولكنه حين يراهم تجاوزوا الخطوط الحمراء يلجأ إلى الحزم والصرامة بل والعقاب.

◁◁الجانب الوجداني:

المتأمل لنصوص الأميري يدرك أنه محب لأسرته ينطلق من معطيين إنسانيين: أحدهما حسي مباشر ينجم عن تفاعل حواسه مع المحيط، وثانيهما - وهو الأقوى هنا - شعوري وجداني يجمع الحواس في بؤرة واحدة تتفاعل فيها المشاعر فتنتج معرفتها وصورها الخاصة. فجاءت قصائد الديوان غنية بتجربته الإنسانية الشعورية، وتعبيرا عن حالة فائقة الإحساس بفلذات الأكباد، ممتزجة بحالة اغتراب مستديمة. لهذا فليس عبثا أن يتجه الشاعر إلى خزان عواطفه الأبوية كي يعبر عن وعيه بهذه الحالة.

فهو يخاطب الأبناء عبر هذا الوعي الجديد، بواسطة لغة تكاد تخلو من التعالي والدوران حول الذات وعبر خلفيته الفكرية الذاهبة إلى شفافية إنسانية راقية.

إن الجرد المعجمي لديوان " رياحين الجنة " يقدم صورة واضحة عن حقل دلالي مليء بالمشاعر الفياضة، عامر بالحب، إلى درجة يصبح معها صدى الذات مجازا فعليا لما يمكن أن نسميه بفعل الحلول والسكون في القصيدة. فالقصائد مسكونة بعاطفة الحب الأبوية، مشوبة بالحزن والأسى الذي يعتري الشاعر كلما لاحت بوادر الفراق. كما أنها منظومة بخيط نفسي يشدها من أولها إلى آخرها: خيط معلق بطرف قلب الشاعر وينتهي بقلبه أيضا.

لقد جسد الأميري في قصائده صفاء الحب، ونقاء السريرة، وحمل لنا شعره بهجته مع أبنائه زمن الولادة، وسعادته الغامرة عند الملاعبة، وأنسه بمجالستهم ومجاذبتهم أطراف الحوار.

وقصيدة " أب " هي إحدى شامخات هذا الديوان، عبر فيها الشاعر عن عواطف أضناها فراق الأهل والأبناء، وأتعسها البعد عن الديار والأوطان. يقول:

دمعي الذي كتمته جلدا ... لما تباكوا عندما ركبوا

حتى إذا ساروا وقد نزعوا ... من أضلعي قلبا بهم يجب

ألفيتني كالطفل عاطفة ... فإذا به كالغيث ينسكب

قد يعجب العذال من رجل ... يبكي، ولو لم أبك فالعجب

هيهات ما كل البكا خور ... إني، وبي عزم الرجال، أب (٥)

إننا أمام شاعر يرسم بالقافية النابضة معاناته وألمه. ويمتد الحزن عميقا في وجدانه، ويزيد من وطأة الإحساس بالغربة على القلب المرهف. وهذه الأبيات الصارخة بشدة التأثر وعمق التحسر وطول البكاء حزنا على فراق الأحبة ما هي إلا غيض من فيض يطفح بالذاتية والوجدانية الحزينة، ناهيك عن حقوق دلالية لا تخرج عن سياق المعاناة والاغتراب الذاتي.

وعلى هذا النحو تتسابق الأبيات في هذه القصيدة للتعبير عن معنى ظل في حكم المحذورات التي لا يصح الحديث ولا التعبير عنها للأبناء، ولكنه معنى ملتحم أيما التحام بالمبادئ الإسلامية السامية. الأمر الذي يمنح الشاعر مشروعية الاعتراف منها كما يشاء، ليجدد انتماءه لعالم قريب من القلب بدأ يضيع في زحمة الماديات. لقد غدا الآباء يخفون عواطفهم تجاه أبنائهم ويعتبرونها ضعفا لابد من ستره، ويتركون جانب الحنان للأم.

ولكن الأميري يتأسى بالدرس النبوي الذي يؤكد أن التعبير عن الحب وتلبية الحاجات النفسية ليس أدنى من

واجبات الأبوة الأخرى. وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقبل ابنته فاطمة. وروى أبو هريرة قوله: " قبل رسول الله الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا، فقال الأقرع: إني لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً. فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: من لا يرحم لا يرحم [٦]. ومن رحمته عليه الصلاة والسلام أنه كان " يؤم الناس وأمامة بنت أبي العاص (وهي ابنة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) على عاتقه، فإذا ركع وضعها، وإذا رفع من السجود أعادها " [٧].

ووفق هذا التوجيه النبوي، وهذا الإعلان عن الحب الأبوي والتدفق العاطفي تسير القصائد الأميرية في غير تحرج ولا ارتباك. يقول في قصيدته " مؤرجة.. مضرجة":

أيا وليدي، يا حفيدي وأحمدي
أيا طفل هذا اليوم، يا رجل الغد
أمد إليك القلب في خفقاته
يضمك رغم البون، والحب مسعدي
ولو كان في وسعي سعيت مقبلا
ومحتضنا،ولكن يدي..قصرت يدي[٨]

فالمسافات التي تفصل بينه وبين أحفاده لا تمنع الشاعر من ذلك التعلق الروحي بهم.

ومما لاشك فيه أن من مظاهر هذا التعلق والحب الأبوي حرص الأب أن يقبل أبناءه وأحفاده في غير حرج تأسيا بالرسول الكريم عليه الصلاة والسلام.

الجانب العقدي:

ينطلق الشاعر في ديوانه هذا من مرجعية دينية أصيلة، فيتلبس المعاني الإسلامية وهو يوجه أشعاره لأبنائه وأحفاده. وهو لا يذكر صراحة هذه المرجعية، وإنما جاءت قصائده متشحة بوشاح الإسلام، مسربلة بروحه. الشيء الذي يدل على أن صاحبها ينطلق من تصور إسلامي متوازن، فيه شكوى الروح ومكابدة الإنسان، ولكن فيه أيضا الانصياع للخالق والاستئناس بالله والثقة بحكمه. يقول في قصيدته " تفاؤل ودعاء ":

إنها حكمتك الجلى قضت
ومضت فيها أفانين العبر
ولها في كل شأن " رحمة
وسعت " واتسعت مد الدهر [٩]

هذان البيتان يشفان عن رضا الشاعر بكل ما يقضيه ربه، مع ثقة كبيرة في رحمته التي وسعت كل شيء. والأبيات الآتية تؤكد ذلك:

يا مروءات الأب الجد اصفحي
مارسي البر بصبر لا يهي
قدر الحر اغتراب ورضا
فثقي.. وامضي.. ولا تشتبهي
وجِّهي وجهك لله ولا..
لا تحيدي في التباس الأوجه[١٠]

يؤكد الشاعر من خلال هذه المناجاة الحب الرباني الصادر من رجل تشبع بمبادئ الإسلام وأصوله، وامتلأ بالحب الإلهي الذي جعله ينطق بما يختلج في دواخله من مظاهر هذا الحب، إذ " الإنسان لا يملك أن يكون شيئا في واقع هذه الأرض، ولا يستطيع أن يكون قوة فاعلة..إلا أن يمتلئ حسه وضميره وقلبه وكينونته كلها بالحقيقة الإلهية " [١١].

وبروز الحس الإسلامي في الديوان بقوة يؤكد الحب الرباني الذي يسعى الشاعر إلى بثه في روح أبنائه في عفوية بالغة، هدفها بناء الشخصية الإسلامية الفاعلة التي تأخذ بوعي وحزم بأسباب النهوض.

ونجد آثار العقيدة ظاهرة في الديوان من خلال تعبيره عن الحقيقة الإيمانية التي يحاول الشاعر أن يوصلها إلى الأطفال بالربط بينها وبين توجيهاته. فهاهو يوجه لحفيده عمر نصحا خفيفا:

أملي إن لم يحيه
عملي قوي مشرع
كن أنت يا عمري
محققه وكن من يصدع
كن أنت فيمن للجهاد
تأهبوا وتطلعوا
وكن أنت والأحفاد
والأسباط مدي واهرعوا
كونوا لدين الله درعا
باليقين تدرعوا



فالنصر حق المؤمنين

فآمنوا وتنعموا [١٢]

ولأن الدعاء أحد التدابير الوقائية من وقوع الطفل في الضلال، فإن الأميري يلجأ إلى الإكثار منه، فنراه يخص أبناءه بصالح الدعاء، فيدعو لابنه بهاء الدين أوفى قائلا:

يضمك قلبي يا وليدي ضارعا
ومستنجدا بالله أكرم منجد
يصونك محفوفا بآلاء جوده
لتنشأ جنديا لدين محمد [١٣]

ويدعو لحفيده حذيفة بن اليمان:

لليمان الغالي وكندة من قلبي
وحبي أحلى المنى والتهاني
بالوليد السعيد أنبته الله
نبات الإيمان والإحسان [١٤]

وتتوالى الدعوات الطيبة وتتناثر في أعطاف هذا الديوان مؤكدة الخلفية الإسلامية لصاحبها، ورغبته في بث روح الإيمان في أسباطه. ولا شك أن في هذا تأسيا بالرسول صلى الله عليه وسلم. فعن أبي موسى الأشعري قال: " ولد لي غلام فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فسماه إبراهيم، وحنكه بتمرة، ودعا له بالبركة ودفعه إليّ [١٥].

والأميري يدرك أهمية الدعاء الصادر من فؤاد والد شديد الحرص والإشفاق، صادق الملجأ والطلب، لا يكف لسانه عن اللهج بالدعاء لأبنائه بالصلاح والتقوى والصون والانتصار. هاهو يعبر عن فرحته الكبرى حين نقل إليه خبر ارتداء حفيدته الحجاب الشرعي، فأبى الجد إلا أن يسجل هذا الحدث في قصيدته " نعمى وجدها والشعر ":

قرأتك نعماي في نشوة
وعوذت طلعتك الساحرة
وقد زانها زاد إشراقها
تجليك في الحلة الساحرة
وكم في لباس التقى و النقا
جواذب تفقدها السافرة
فبورك نهجك يا درتي
وناغم مكنونه ظاهره [١٦]

إنها كلمات تشعر الحفيدة بأن الحجاب فعلا هو سترها وأداة حيائها وعنوان عفتها وطريقها إلى حب الله، وحصن لها من مضايقات الفساق وتعرضهم لها بالأذى. وهذا يتماشى مع ما جاء في الآية الكريمة: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن، ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين، وكان الله غفورا رحيما﴾ [١٧].

وما يقال في العقيدة يقال أيضا في باقي أحكام الدين، فتعويد الفتاة حب الحجاب منذ الصغر ضروري حتى تنشأ وهي تحلم بيوم بلوغها سن التكليف، لتتشرف بارتداء حجابها إرضاء لربها، واعتزازاً بعفتها، وصونا لنفسها من كل سوء.

إنها التربية القرآنية تهدي الآباء فيهدون بها الأبناء. ولا يخفى على أحد الفرق بين أب علم ابنه ورباه في ضوء منهج القرآن وأوامره ونواهيه، وبين من ضل عن المنهج. وشاعرنا مدرك لهذه الحقيقة، ولذلك تتلفع قصائده بالقرآن، ولعله لذلك أيضا أرسل بمصحف هدية مولد حفيده الحسين زين العابدين مصحوبا بقصيدة يقول فيها:

فقبلت فيها نفحة نبوية
وعزم جهاد في ملامحك ائتلق
وفاضت من الدمع الأبي ضراعة
إلى الله، مابين السكينة والقلق
يحفك من سواك بالصون والرضا
ويرعاك في مسراك في كل منطلق
لتعلي مجد الله ما عشت ماضيا
معاذا برب الخلق من شر ما خلق [١٨]

فالجد لا يكتفي بإهداء الحفيد مصحفا وإنما يجعل هذه الأبيات المهداة إليه أيضا تأخذ مصداقيتها من القرآن الكريم ومن معانيه. ولا عجب، فإن أول ما يتربى عليه الطفل القرآن. وبالقرآن يتم تصعيد مشاعر الصغار للسمو عن الانحرافات والسلوك المشين. وبه يتم ترسيخ حب الله، ومعرفة قدرته، وإدراك أن المرجع والمآل

إليه، فينشأ الطفل غير مشوش التصور، تهزه أول كلمة شك، أو ينساق وراء الجهل فيقع في الشرك والبدع.

إنها نفحات إيمانية من رجل تشبع بالقرآن فاتخذه منهجا في تربية الأبناء وحث الأحفاد. ولا شك في أن الابن وهو يرى والده محفوفا بنور القرآن سيتشبث هو أيضا بآي الله ويسير على هديها.





خاتمة:

إذا كان لكل شاعر أسلوبه الإبداعي الذي يلتزم به، وينطلق في مسيرته الإبداعية على ضوء مبادئه، فديوان الأميري يبرز انتماءين أساسين لصاحبه، وهما الانتماء الديني إلى الإسلام والانتماء الوجداني إلى الأسرة والأبناء. والأغاريد التي بين أيدينا تتقن كيفية التعامل مع الأطفال، فتحقق المطلوب، وتفخم حس الأطفال، وتبعث شحنات مؤثرة في وجدانهم.

لقد صدرت هذه القصائد عن شاعر ملهم ملتزم، رجاؤه أن يشب أبناؤه مؤمنين مسلمين ملتزمين مجاهدين، فيسهم بهم في تعزيز الصف الإسلامي وتقوية كتائب الإيمان. وهو شاعر يسير على ميراث الدعوة، يحتمي بالنصوص، ويتخذ القرآن دستورا، والله غاية، ومحمدا صلى الله عليه وسلم أسوة وقائداً. يرى العودة إلى الله وتجديد الإيمان والعيش في ظلال القرآن شرطا أساسا في التربية الصحيحة.

إننا أمام أب اؤتمن على فكر أمة ومشاعرها، ولكي ينهض بهذه الأمانة لابد أن يبدأ من معالجة فكر الأطفال. لذلك نراه يصدر بالكلمات ما يجول في أعماق النفس من المعاني والمشاعر والأفكار والقيم، ويحولها إلى أهازيج مؤثرة وقصائد لها وقعها البالغ في التوعية والتوجيه بعفوية وسلاسة. وبذلك يفتح باب التواصل الوجداني مع الأطفال بعقل مستنير. وهذا يدفعنا إلى القول: إننا في هذا الديوان أمام برنامج تربوي أنموذجي في توجيه الأبناء وصياغة شخصياتهم فكريا وروحيا وسلوكيا ■

الهوامش:

(١) رياحين الجنة، ص١٤/١٥.
(٢) نفسه، ص ١٤.
(٣) نفسه، ص ١٩.
(٤) الديوان، ص ٨٩.
(٥) نفسه، ص ٢٨.
(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري،ابن حجر العسقلاني، ج١٠، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٩٧م، ص٥٢٢.
(٧) مختصر صحيح مسلم، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط. ١٤٠٧/٦ هـ - ١٩٨٧ م، ص٩٧.
(٨) الديوان، ص ٥٤.
(٩) الديوان، ص ٤٨.
(١٠) الديوان، ص ٨٣ .
(١١) مقومات التصور الإسلامي، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط ٤، ص ٨٨.
(١٢) الديوان، ص ٤٨.
(١٣) نفسه، ص ٥٥
(١٤) نفسه، ص ٤٠ .
(١٥) مختصر صحيح مسلم، مصدر سابق، ص ٣٧٠.
(١٦) الديوان، ص ٦٣.
(١٧) سورة الأحزاب، آية ٥٩.
(١٨) الديوان، ص ٤٥.



السيرة الذاتية للشاعر عمر بهاء الدين الأميري

ولد الشاعر عمر بهاء الدين الأميري في ١٣٣٤/٦/٢٩هـ، الموافق ١٩١٦/٥/٢م في مدينة حلب بسورية أيام الحرب العالمية الأولى، والأميري نسبة إلى الجد الأعلى للأسرة الذي كان أميراً على البصرة.

وتفتخر أسرة الأميري بانتسابها إلى بيت الرسول ﷺ، وإلى الشجرة الهاشمية.

ويعد والده (محمد بهاء الدين) من أعيان حلب البارزين، وكان موظفاً في ديوان الولاية، ثم أصبح أستاذاً في المدرسة الرشدية العسكرية،وكانت له محاولات أدبية نقدية باللغتين العربية والتركية.

ووالدته ابنة حسن رضا رئيس محكمة الاستئناف بحلب، ابن المفتي عبدي الجندلي من بيت المقدس. قضت طفولتها بين إستانبول واليونان حيث كان جدها لأمها مفتياً هناك، وتابعت دراستها حتى عينت أصغر معلمة في مدارس البنات.

وقد توفي والد شاعرنا وهو في العشرين من عمره، وكان لوالده أثر إيجابي بالغ في نشأته في خمسة جوانب هي: رعايته الأبوية الخاصة، وإشراكه معه في مجالسه، وشخصيته القوية، وتنمية الحس الجمالي لديه، والرعاية المباشرة لشاعريته المبكرة.

أما والدته التي عاش شاعرنا معها ربع قرن كاملا بعد وفاة والده فكان لها أثر جليل في تنشئته وبناء ثقافته واستمرار رعايته، وكانت

امرأة مثقفة تتكلم أربع لغات هي: التركية واليونانية والعربية والفرنسية.

مؤثرات أخرى في حياة الأميري

وفي حياة الأميري ثلاثة مؤثرات أخرى غير الأسرة هي: المدرسة، والمدرس الجاد المبتكر، والأقران. وكان من أبرز مدرسيه الذين أثروا في حياته مبكرا الشيخ مصطفى السرميني والشيخ أحمد الزرقا والشيخ محمد الحكيم، وكان إذ ذاك في المدرسة الفاروقية التي تعنى بالتربية الإسلامية لطلابها.

واتصل الأميري في وقت مبكر بمجلتي الفتح والزهراء وتأثر بكتابهما مثل محب الدين الخطيب ومصطفى صادق الرافعي والأمير شكيب أرسلان.

ظهرت موهبة الأميري الشعرية في بداياته منذ التاسعة من عمره، وأصدر مجلة سماها (المجد العربي) كان يكتبها على الفحم ويوزعها على أهله ورفاقه وهو لم يتجاوز الرابعة عشرة.

أكمل الأميري دراسته الثانوية في التجهيز بفرعيها الآداب والفلسفة، ثم رحل إلى فرنسا للدراسة الجامعية في السوربون، ونال في عام واحد شهادتين إحداهما في الآداب والأخرى في فقه اللغة، لكنه عاد إلى حلب بسبب وفاة والده ليواجه هموم الأسرة وأعباء الحياة عام ١٣٥٦هـ/ ١٩٢٧م.

درس الأميري بعد عودته من فرنسا الحقوق في معهد الحقوق العربي بدمشق، ونال شهادته النهائية بالدرجة الأولى عام ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م.

تتلمذ في منتصف العقد الخامس من القرن العشرين الميلادي على يد الشيخ المؤرخ محمد راغب الطباخ، ونال إجازة علمية كتبها له بخط يده.

أعماله الرسمية:

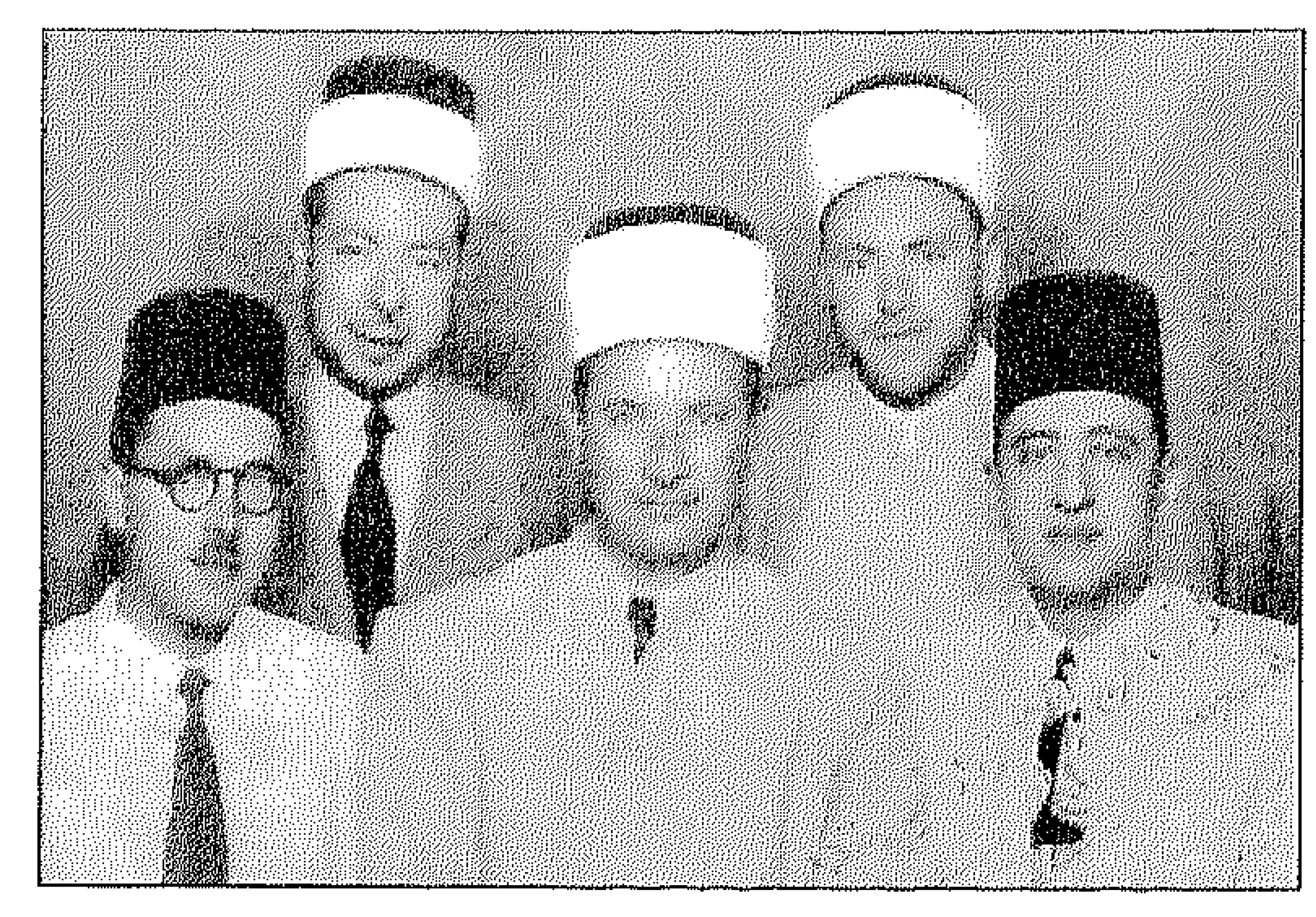
عمل الأميري خلال حياته الحافلة في أربعة ميادين رسمية هي:

١ - التعليم داخل سورية:

كلف الأميري بالتدريس في الكلية الشرعية (المعروفة بـ المدرسة الخسروية والثانوية الشرعية حاليا)، وفي الكلية الفاروقية، وفي مدرسة الشرطة،وفي دار المعلمات العليا في حلب، وعمل مديراً للمعهد العربي الإسلامي بدمشق.

٢ - المحاماة:

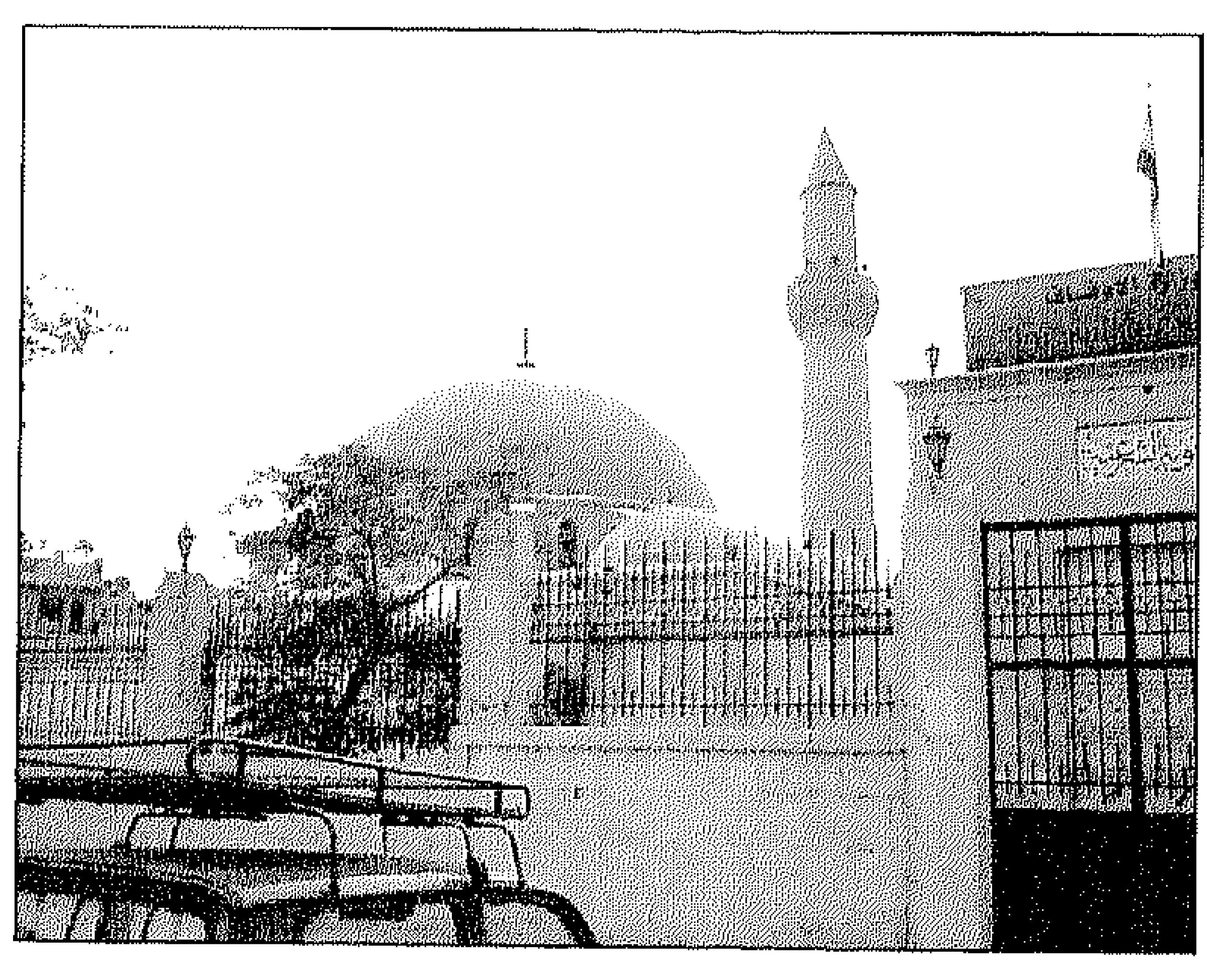
عمل الأميري في المحاماة بشكل غير متفرغ لمدة عشر سنوات من سنة تخرجه عام ١٩٤٠ إلى سنة ١٩٥٠م وذلك إلى جانب عمله في التعليم.



الأميري، السباعي، الصواف، الدواليبي، المبارك



الأنصاري، الأميري، الندوي



الكلية الشرعية بحلب (الخسروية)

واللافت للنظر في عمله هذا أنه كان ينص في اتفاقاته مع موكليه على إلزامهم بأن يكونوا أصحاب حق صريح.. وقد تأثر شعره بمهنة المحاماة فحفل بألوان الحجج والبراهين العقلية في الدفاع عن القضايا التي يطرحها أو يدافع عنها.

٣- السلك السياسي:

مر الأميري في اهتماماته السياسية بأربع مراحل هي:

١- مرحلة الاهتمامات المبكرة.

٢- مرحلة النضج السياسي والمشاركة الشعبية.

٣- مرحلة العمل الرسمي.

٤- مرحلة العمل السياسي الحر.

وقد ظهرت اهتماماته المبكرة في مقاومته الاستعمار الفرنسي بسورية، والمشاركة في الحركات الطلابية، والتي هدف بعضها للمطالبة بالنص في الدستور السوري على أن دين الدولة هو الإسلام.

وفي مرحلة النضج السياسي والمشاركة الشعبية اتضح اتجاهه الإسلامي أكثر ولاسيما بعد تأسيس (دار الأرقم) في حلب،واهتم في هذه المرحلة بقضية فلسطين التي عاشها وشارك في نصرتها بفكره وماله ونفسه،وخاض في مرحلة تالية بعض المنافسات للوصول إلى المجلس النيابي.

وأبرز ما في المرحلة التالية: سفارته في باكستان، وقد منحته وزارة الخارجية وسام الاستحقاق السوري من المرتبة الممتازة تقديراً لعمله في هذه المرحلة. ثم عين سفيراً في المملكة العربية السعودية فكان أول سفير فوق العادة ومندوباً مفوضاً لبلاده في السعودية.

وقد وجد الأميري شفاء غلته في المدينتين المقدستين، ولا سيما أن السفارة كانت في جدة فأبدع عشرات القصائد متأثراً بأجواء الحرمين الشريفين.

واختتمت هذه الرحلة من حياته بصدور مرسوم بتعيينه سفيراً لسورية في إيران بعد رفع درجته الوظيفية إلى الدرجة الممتازة، ولكن تغيرات الأوضاع حالت دون تسلمه منصبه.

دخل الأميري بعد ذلك مرحلة المشاركات السياسية الحرة، فهو يعد أحد المؤسسين لمنظمة مؤتمر العالم الإسلامي، وحضر الدورة العامة في مقديشو عاصمة الصومال، ثم حضر القمة العربية في الدار البيضاء عام ١٩٦٥ ممثلاً للرئيس هواري بومدين مع المفكر الجزائري مالك بن نبي، وعمل على إنهاء حرب اليمن بالتعاون مع اتحاد قوى الشعب اليمنية.

وأقام الأميري مدة يسيرة في بيروت، تعرض خلالها للاعتقال، ثم أفرج عنه فارتحل إلى المملكة المغربية، واتخذها مقرا لسكنه الدائم فيما بعد.

وتبدأ المرحلة الرابعة من حياة الأميري وهي العودة إلى التعليم، بالتعاقد مع دار الحديث الحسنية في الرباط بالمملكة المغربية، بمسمى أستاذ كرسي الإسلام والتيارات المعاصرة – ودار الحديث الحسنية تهيئ طلابها لنيل دبلوم الدراسات الإسلامية العليا والدكتوراه من جامعة القرويين بمراكش- وعمل الأميري أيضا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس.

واستمرت هذه المرحلة خمسة عشر عاما، لبى فيها دعوات كثيرة لحضور المؤتمرات والمهرجانات والندوات والمحاضرات والأمسيات الشعرية داخل المملكة المغربية وخارجها، وكان زائرا لعدد من الجامعات العربية والإسلامية.

وكانت إقامته في المغرب على شاطئ الهرهورة الصخري على بعد ثلاثين كيلا من مدينة الرباط العاصمة.

نشاطاته ومشاركاته:

تعددت نشاطات الأميري ومشاركاته تبعا لمواهبه واهتماماته الداخلية والخارجية، وتوزعت هذه الاهتمامات في أربعة حقول هي:

١- الحقل العلمي والأدبي والفكري.

٢- الحقل السياسي والشعبي.

٣- الحقل الإعلامي (الإذاعة والتلفاز والصحافة).

٤- الحقل الجامعي.

وتأتي في مقدمة هذه المشاركات حضوره العديد من المؤتمرات الدولية، والتي من أبرزها: - مؤتمر جمعية العلماء الأول بدمشق ١٩٣٧م – مؤتمر

الأدب العربي في تونس ١٩٣٨م - احتفالات أيام فلسطين ١٩٥١و ١٩٥٢م - الندوة العالمية للإسلاميات بجامعة البنجاب في باكستان ١٩٥٨م - الدورة الخامسة والدورة السادسة لمؤتمر العالم الإسلامي ١٩٦٢ و١٩٦٤م - ندوة مصير الإسلام في المغرب ١٩٦٧م - المؤتمر العالمي الثاني للسيرة النبوية في تركيا ١٩٧٧م - المؤتمر العالمي الثالث للسيرة النبوية في قطر ١٩٧٩م - المؤتمر الأول للهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي في الهند ١٩٨٦م - المهرجان الوطني للتراث والثقافة بالسعودية ١٩٨٧م.

وحصل الأميري على عضوية عدد من المؤسسات العلمية والأدبية، منها:- رابطة الأدب الإسلامي العالمية ويعد أحد مؤسسيها - المجمع العلمي العراقي - المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في الأردن.

إنتاجه الفكري والأدبي:

يتوزع الإنتاج الفكري النثري للأميري على: - الرسائل الشخصية، ومقدمات الدواوين والقصائد، والمقالات والخطابات المحفلية، والمحاضرات والبحوث والكتب.

وقد طبع من كتبه:

- عروبة وإسلام - مع الشهيد الزبيري- المجتمع الإسلامي والتيارات المعاصرة -أم الكتاب - الإسلام وأزمة الحضارة الإنسانية المعاصرة في ضوء الفقه الحضاري - إقبال والزبيري - وسطية الإسلام وأمته في ضوء الفقه الحضاري- الإسلام في المعترك الحضاري.

إنتاجه الشعري:

أصدر الأميري في حياته اثنين وعشرين ديوانا، بدأ طباعتها منذ عام ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م. وهي: مع الله - ألوان طيف - أب - أمي - أذان القرآن - نجاوى محمدية - الزحف المقدس - حجارة من سجيل - إشراق- قلب ورب - رياحين الجنة - من وحي فلسطين - صفحات ونفحات - لقاءان في طنجة - سبحات ونفحات -الهزيمة والفجر - ملحمة الجهاد - الأقصى وفتح والقمة - أشواق وإشراق - ملحمة النصر - ألوان من وحي المهرجان.

وكانت وفاة الشاعر عمر بهاء الدين الأميري في مدينة الرياض عام ١٤١٢هـ / الموافق ١٩٩٢م، ودفن بمقبرة البقيع في المدينة النبوية، كما تمنى في نجاويه المحمدية.

تغمده الله تعالى بواسع رحمته، وأسكنه الفردوس الأعلى، إنه سميع مجيب ■







أنـا لا أصـدق أنـه رحـلا ... هـو ذا يـشـيـر إلـيّ مـشـتـمـلا

أنـواره فـي الـدار مـشـعـلـة ... والـبـاب مـفـتـوح ومـا قُـفـلا

وكـتـابـه فـوق الـسـريـر جـثـا ... و (الـراد) يـرسـل لـحـنـه زجـلا

أوراقـه ظـمـآى لـقـافـيـة ... فـيـهـا الـحـروف تـرنـحـت ثـمـلا

وعـرائـس الـشـعـر الـتـي جـلـيـت ... أسـرابـهـا قـد أطـرقـت خـجـلا

تـلـك الـقـصـيـدة تـم مـقـصـدهـا ... هـذي الـقـصـيـدة نـصـفـهـا اكـتـمـلا

(ألـوان طـيـف) الـحـب حـائـرة ... همس (الـنـجـاوى) بـالـحـبـيـب عـلا

* * *

يـا دار كـفـي عـن مـسـاءلـتـي ... حـار الـجـواب ومـدمـعـي هـمـلا

فـي كـل ركـن مـنـك فـيـض رؤى ... بـالـفـن والـذوق الـرفـيـع حـلا

هـذي الـوسـادة طـرزت بـيـد ... مـهـرت فـدق الـرسـم واعـتـدلا

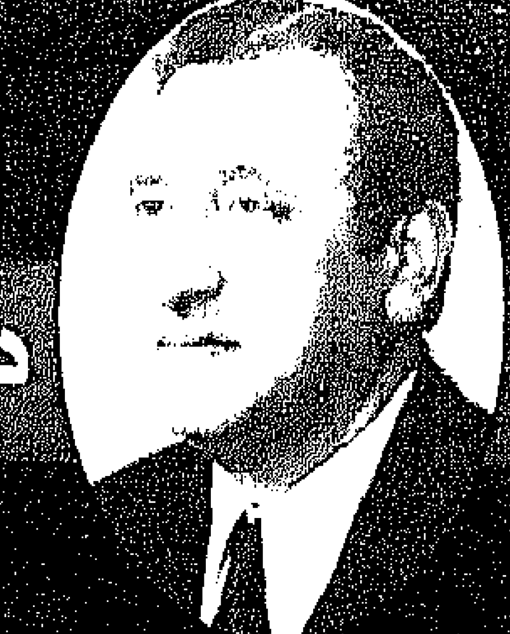
وعلى الجدار غزالة ذعرت ... من صائد يدني لها الأجلا
وزرافة مدت لنا عنقا ... سبحان من سوى ومن عدلا
وعلى (المنصة) صورتي ابتسمت ... أأنا الأثير لديه؟! واخجلا!
لم أقض حق البر منشغلا ... بهموم دنيا تورث الخبلا
حتى إذا انطفأت عيون أبي ... ضج الحنين وجن واشتعلا

* * *

يا دار كفي عن مساءلتي ... جرح (التيتم) بَعْدُ ما اندملا
هذا السرير عليه نام أبي ... وعليه قد أضوى وقد ذبلا
كم ساهر النجمات من أرق ... كم كتم الآلام ، واحتملا!
حتى إذا جاءت عوائده ... لهفى تبين الهم والوجلا
بسمت لهن عيونه وبدا ... جلدا ، وأخفى السقم والعللا

* * *

أبتاه يا نجوى على شفتي ... بح الصدى ، وتجلُّدي انخذلا
أبتاه يا حلما يراودني ... في الصحو أعشق فيأه الخضلا
يا واقعا أحياه في حلمي ... فأعيش صفو الحلم مبتهلا
أخلو بطيفك والكيان أسى ... وأظل أجري خلفه عجلا
لا يختفي عني فأيأس من ... لقيا ، ولا يدنو لكي يصلا
ذكراك - ملء الحب - ناضرة ... لاتشتكي ظمأ ولا مللا
دمعي لها سقيا ، ويؤنسها ... شوق تضرم يحرق المقلا
أنا لا أصدق أنه رحلا ... ومضى إلى الغيب الذي سدلا
فغدا يعود أبي كعادته ... يهدي إلينا الحب والأملا
ويضمني شوقا ويحضنني ... وأنا الذي أمسيت مكتهلا
لكنها الأيام مسرعة ... تمضي ، وإني لا أرى الرجلا!
وإذا المحال على الفؤاد غدا ... من بعد طول الخوف محتملا
أنا لا أصدق! يالفاجعتي ... يبدو بأن البدر قد أفلا!





أبا البراء سلاماً

د . جابر قميحة - مصر

كم أسعد الدهر أيامي وهنأها ... وكم رماني بخطب جاء يشقيني

لكنه اليوم شد القوس عاتية ... وأطلق السهم في قلبي ليصميني

أصاب مني سويدائي فهتكها ... وليس ثمة من طب يداويني

وليس مَنْ حلَّ قلبي غير واحده ... (عُمْرُ البهاءُ الأميري) شاعر الدينِ

(أبا البراء) أأرثي فيك شاعرنا ... وكيف أقدر أن يوفيك تأبيني ؟

وأنت ربُّ بيان عز مورده ... كلؤلؤ فاتن الإشراق مكنونِ

أبي وعمي ونفسي أنت كلهم ... يا ليت نفسا تفدى بالقرابينِ

إذن فديتك بالأهلين قاطبة ... وفي فدائك : أَرْخِصْ بالملايينِ !!

ألم أعشك بأشعار مجنحة ... فطرت عشقا (كأني لست من طينِ) ؟

وصرت (ألوان طيف) في تألقها ... وصرت غيري ، وغيري في شراييني

وروضة (المصطفى) في القلب مشرقة ... شلال حب يوافيني ويحييني

وفي (النجاوى) نجاة النفس من كدر ... في عالم غارق في الإثم مرهون

فإن رققت فقلب ذاب مرحمة ... وفي يمينك يعلو غصن زيتونِ

منه يسيل قصيد عاشق عطر ... وبلبل الروض يشدو بالأفانينِ

ويصبح الكون جنات منمقة ... كأن أشجارها من حورها العينِ

حتى إذا مسَّ عادٍ عِرْضَ أمتنا ... أو همَّ يخدش شيئا من حمى الدينِ

أضحى قصيدك هولا ملؤه ضرم ... فليس غير سعير أو براكينِ

وأصبح القلم السيال عاصفة ... تجتاح كل دعي الفكر ملعونِ

فداك دعواهم بالحق في ثقة ... ومزق الستر عن غر ومأفونِ

إن الحليم إذا ما ثار ثائره ... فليس منه سوى جمر وغسلينِ

* * *

يا سائحا في سبيل الله غربته ... وما ذللت وما استسلمت للهونِ

في الشرق والغرب تمضي تحت رايته ... في درب (أحمد) والغر الميامينِ

لئن جفتك بلاد أنت صفوتها ... فافخر بأنك لا ، لم ترض بالدونِ

نزلت في كل قلب مؤمن سكنا ... من الرباط .. إلى مصر .. إلى الصينِ

(رصيدك) الضخم حب لا نفاد له ... يجود بالروح دوما والرياحينِ

فما اغتربت ولكن ظل مغتربا ... من عاش في أرضه عيش المساجينِ

حيث الحقيقة تاهت في غيابتهم ... وخلفها ألف جزار وسكينِ

لكنَّما عشت همَّا ضاريا نهما ... همَّ اغتراب وهمَّاً من فلسطينِ

وهم كل شريد مسلم ضربت ... به الفجاجَ تلافيقُ السلاطينِ

أكلما شب جرح في مشارقها ... تبيت بالمغرب الأقصى كمطعونِ

وتنزف النزفة الحرى مبرحة ... وكنت درعا لموجوع ومحزونِ

* * *

ياعاشق الكعبة الغراء من دنف ... كم ذبت نورا مع الأحقاف و التينِ

وعانقت روحك السمحاء فتنتها ... في الذاريات وفي قاف وفي نونِ

وفي المثاني وجدت الري من ظمأ ... وجنة الروح في طه وياسينِ

وكم صرخت بقلب يغتلي ضرما ... (يا جند طه أعيدوا مجد حطين)

(أبا البراء) سلاما لا تُرعْ أبدا ... نمضي - كما شئتنا - شم العرانينِ

وما زرعت سيؤتي كل باسقة ... تغيظ كل كفور القلب مجنونِ

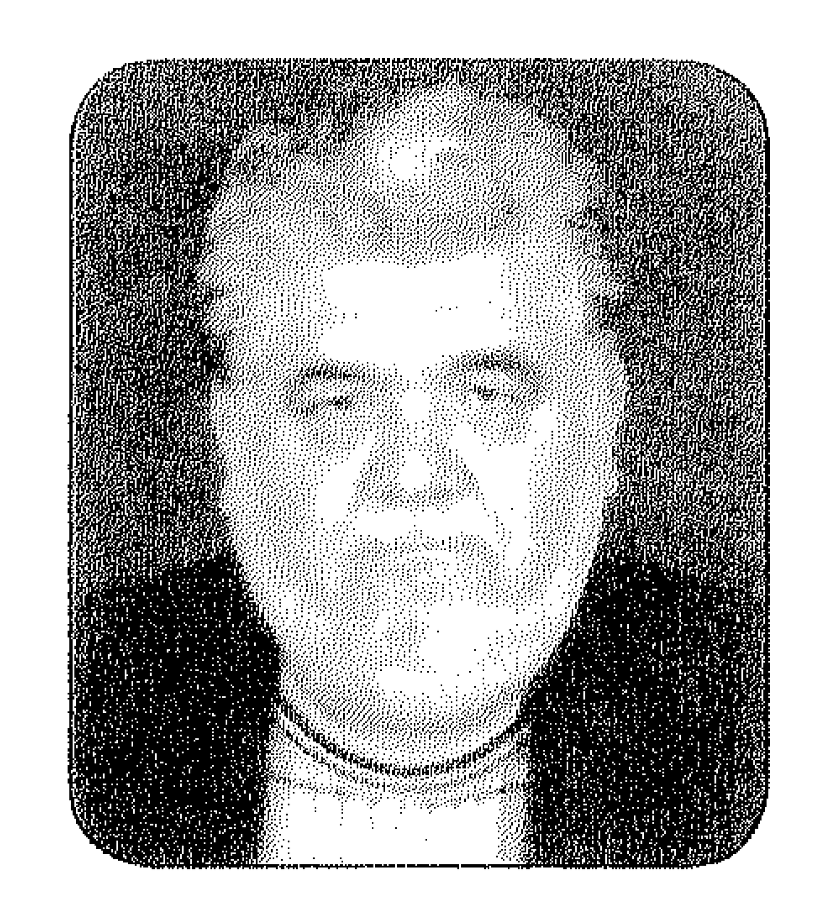
فاهنأ مع النبيين في نعمى ومكرمة ... وانعم بعدن وأجر غير ممنونِ *

* * *

* من ديوان الشاعر : حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري ، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، دار البشير – عمان – الأردن .



من وحي رياحين الجنة

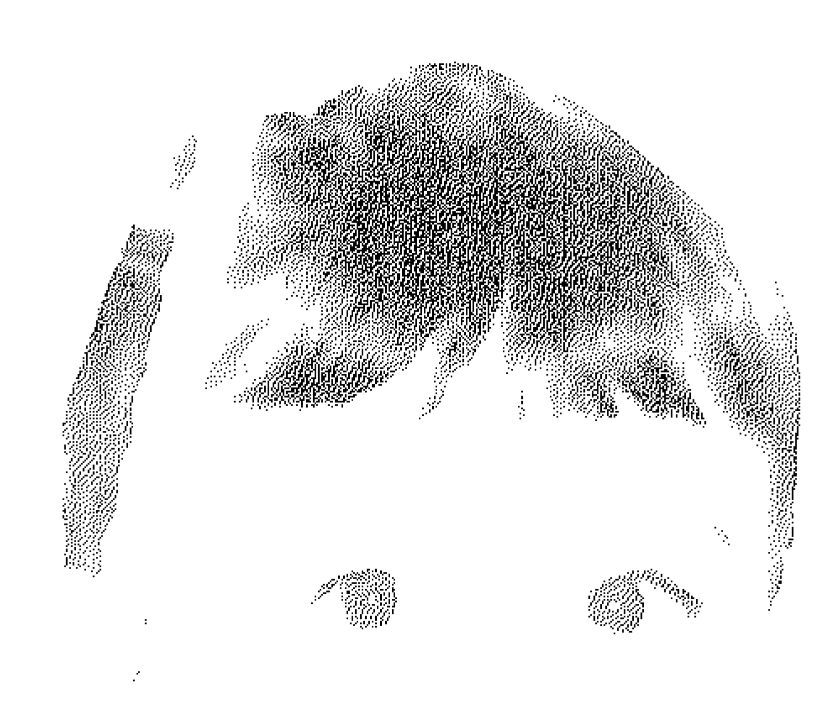

جودت علي أبو بكر - سورية

رَياحينُ الجنّة ديوانُ شعرٍ في الطفولةِ والأطفال لشاعر الإنسانيةِ عمر بهاء الدين الأميري رحمه الله تعالى هذه النفثات منه ومن روضه - من رياحينِ الجنَّة -



الرياحين

الرَّياحينُ في السُّطورِ تَمُـوجُ ... وَمَعَ القَطْرِ أَنجمٌ ومـروجُ
الرّياحينُ في الحروفِ حروفٌ ... صادحاتٌ وفي الصّداحِ نشيجُ
في عيونِ الأَطفالِ يحيا ربيعٌ ... عبقريٌ وبالحياةِ أجيـجُ
من معينِ الأحلامِ يطلعُ طفلٌ ... بعضُ ما فيهِ ساحرٌ وبهيـجُ

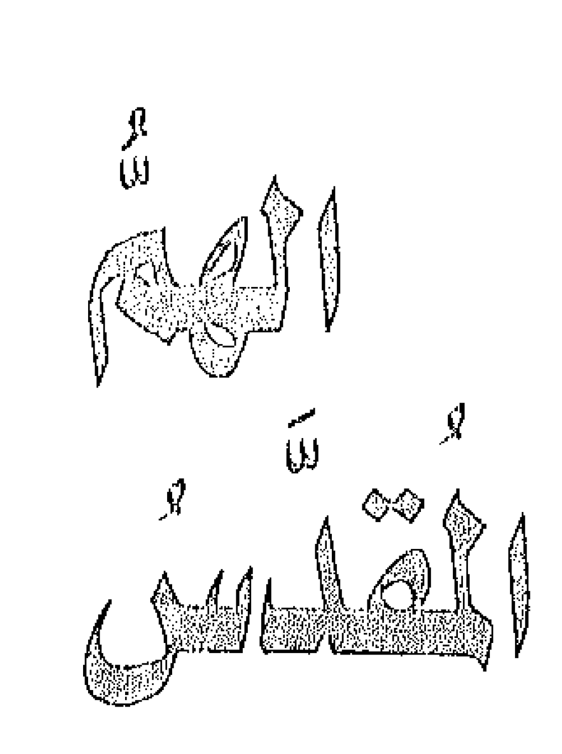


الأرجوزة

مجاهدٌ في روعتهْ ... وفي ندى طفولتهْ
أُحبُّـهُ كـأمتِـهْ ... والشعبِ في عقيدتِهْ

القلبُ شوقٌ عاطرُ ... والشَّوقُ دوماً فائرُ
الشعرُ والمشاعرُ ... مجاهدُ يا شاطرُ

من والد أرجوزتهْ ... من قلبه أمنيَّتُهْ
وجفنه خميلتُه ... الشوقُ ثارتْ ثورتُهْ



الهمُّ المقدَّسُ

هَـمٌّ تَـقَـدَّسَ والآمـالُ فـي عجبٍ ... أَلستَ يا فارسَ الفرسانِ في حلبِ

تهمي البراءةُ والأشواكُ قد غُرزت ... حافٍ تمرَّدَ فوقَ الجمرِ واللهبِ

على الجفونِ وتنداحُ الرؤى أَلَماً ... يُحدِّثُ الجرحُ ما في الجرحِ من نصبِ

هَمِّي المقدَّسُ أطفالٌ وقافيةٌ ... فكيفَ أهربُ من همِّي ودارِ أبي



جَبَلُ الأَربعين

حلمُ الطفولةِ فيكَ يا جبلُ ... والحلمُ مثلَ الشِّعرِ يبتهلُ

كانوا هنا والشوقُ في دمنا ... رحلوا ولكن لم أرَ .. رحلوا

كانوا هنا والقلبُ يهتفُ بي ... أين الصغار وأين ما فعلوا

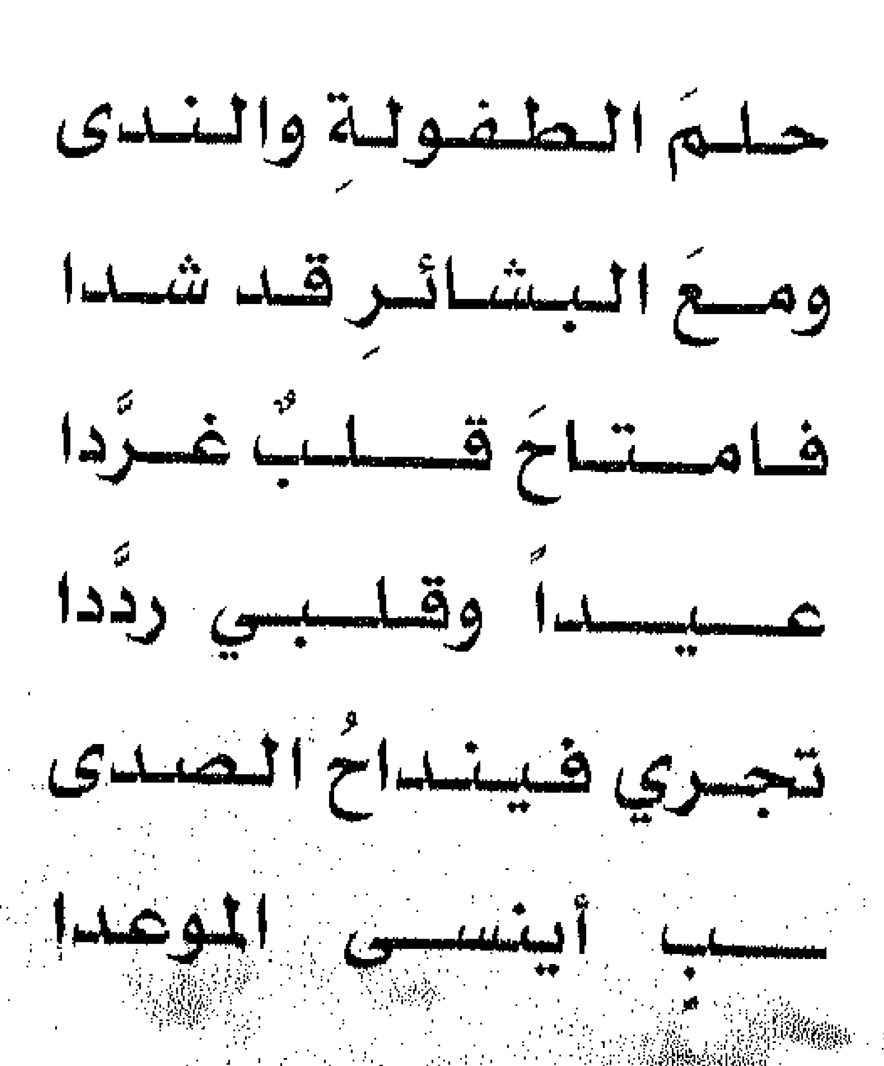
يا قلبُ في جنبيكَ قد سكنوا ... أوَلستَ في الشّهباءِ تحتفلُ

رحلوا هنا وهناك قافيتي ... نهلتْ ففاضَ الشِّعرُ والأملُ

الأربعونَ وفي الرؤى جبلٌ ... فوحُ النسائمِ عادَ والقُبَلُ

حَلَبٌ هناك الحلمُ في حلبٍ ... عادَ الندى والغيمُ والعملُ

العيد





العيدُ ينشرُ في المدى ... حلمَ الطفولةِ والندى

والعيدُ حلمٌ حالمٌ ... ومعَ البشائرِ قد شدا

نبضُ الأشعّةِ قد همى ... فامتاحَ قلبٌ غرَّدا

اللهُ أكبرُ قد علَتْ ... عيداً وقلبي ردَّدا

اللهُ أكبرُ في دمي ... تجري فينداحُ الصدى

أنا ههنا والعيدُ في حلـ ... ـبَ أينسى الموعدا



جَدّي

على عينيكِ تنتشرُ القوافي ... أُلملمُها فَتَخضرُّ الفيافي

وفي تلكَ الضفائرِ من أَريجٍ ... وأنغامٍ تَحُطُّ على الشِّغافِ

إِلـا جدّي وتنهمرُ الأماني ... لقد حطَّ الربيعُ على الضِّفافِ

وأمسى الغيمُ أزهاراً وشدواً ... وعادَ الغائبونَ إلى الأثافي

أتنسى أم فؤادكَ في طوافٍ ... وقد هامَ الحنانُ معَ الطَّوافِ

أتنسى أم تناسيتَ الأماسي ... وأحلامَ البشائرِ والعفافِ

لقد زعمَ الوشاةُ فلم أُبالِ ... عَرَفتُكَ مورقاً رغمَ الجَفافِ

أرى الغيماتِ في دربي رذاذاً ... وأحلاماً تُلَوِّحُ في الشِّغافِ

مَعَ الأنسام يسألني شروقٌ ... فأَسألُ خافقي والحلمُ صَافِ

متى ألقاكَ يا جدّي وقلبي ... بأشواقٍ وحبٍّ واعتكافِ

متى ؟ الأشواقُ تدفعني أُنادي ... لقد لاحتْ تباشيرُ القطافِ

نداولِ في دمي والشعر شعرٌ ... لأولِ مرّةٍ هذا اعترافي

هنا في النبضِ أقرؤهُ سخيّاً ... سأنشدُ في نجاحِكِ والزِّفافِ

بريدُ الوجود

بريدُ الوجودِ
وتحنو السحبْ
تفورُ الخوابي
ويحلو العنبْ

لماذا وقلبي
يعانقُ حلمي
وحلمي المتيمُ حبٌّ وحبْ
أغابوا ونبضُ القوافي حلبْ ... صغارٌ وقلبْ
أغابوا وإنا صغارٌ وأبْ

براء وغراء

أبـــراءُ
وابتدأ المخاضُ
وفي الأماني يا براءْ
نني غناءُ الروحِ،
والأعماقُ تغزلُ ترسلُ الأجفانَ
يا نني وينهمرُ النِّداءْ
غراءُ
والأشواقُ أشعارٌ تجودُ بها الدِّماءْ
هذي الترانيمُ النديّة في المدى
في الروحِ
في حلمِ الطفولةِ
كالطفولةِ في أناشيدِ الضياءْ

هتاف

وهتافُهُ
في القلبِ
بل في الروحِ والأجفانِ في الدّنيا جرى
وهتفتُ يا حلمَ القصائدِ والورى
ومعَ النسيمِ
مع الأريجِ
وفي الأماني قد سرى
هَتفَ البراءُ مباركاً ومبشّرا
هذا حذيفة والحسينُ رايةٌ فوقَ الذُّرا
يا ربِّ
وانهمرَ الهتافُ وكبَّرا

وأصلي

نُعمى
النعمى سنبلةٌ
وخيالٌ يأتي أمطارا
يا جدّي
جدّكَ إبحارٌ
وشراعٌ يهوى الإبحارا
فـــي المـــوجِ هنـــالـك
مجدافٌ
إعصارٌ يرسلُ إعصارا
والـشــاطئُ حلمٌ مدرارٌ
فَمتى يأتـينا مِــدرارا
وأُصلّي
أنشدُ أشعاراً
كي تحيا فينا أشعارا
وأصلّي
نعمى سوسنةٌ
أتكونُ أريجاً أو غارا
يا ربِّ
وتغمرني حبّاً
أحلاماً تأتي أمطارا

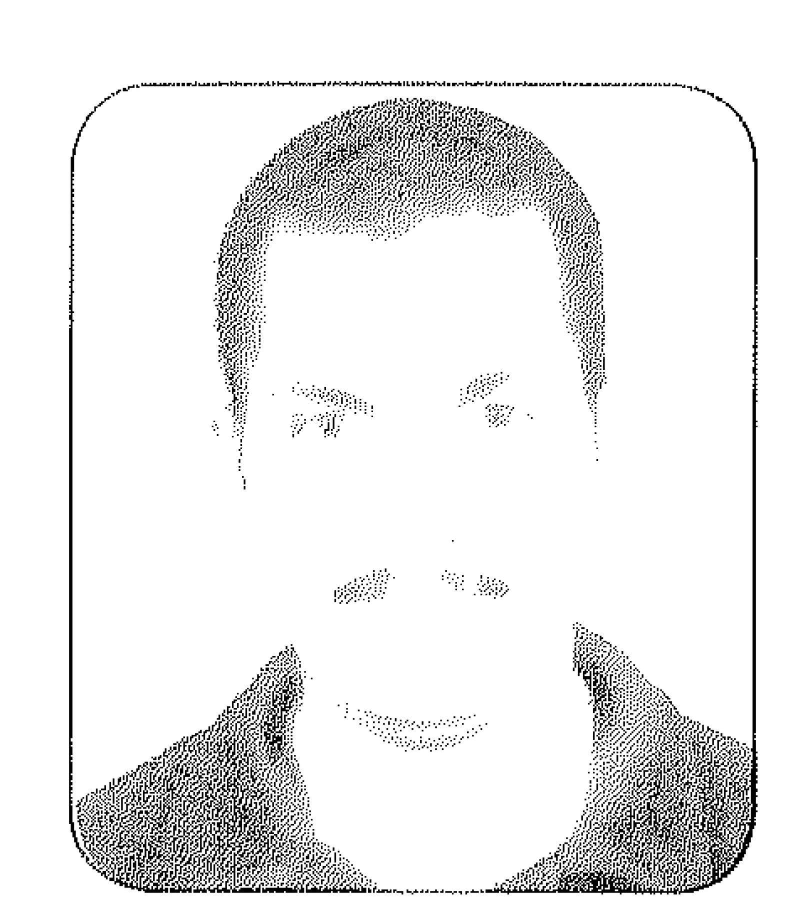


مع الله

د . حسن الأمراني - المغرب

كان طفلاً ضارياً في البيد عاماً بعد عامْ
يشرب الحيرة من كاساته حتى الجمامْ
ثم يمضي الهمَّ مشاء ، على وقع الظلامْ
باحتراف الأسئلةْ:
ما الذي جلّل هذا الحرف أثواب السقام؟
لم يعد للرسم معنى
لم يعد للحب معنى
لم يعد يجدي الكلامْ
آه ما أفجع هذا القلب إن مات الكلامْ!!
وعلى الأفق بدت (ألوانُ طيفٍ) مرسلةْ
كالبشارهْ
معلما أخضر / أو كالنجم في أفق مغارهْ
إنها ساحتنا
إنها واحتنا
إنها معراجنا نحو أقاليم الحضارهْ
ذلك الطفل الذي كنت ...
غدا يسعى على أرض النضارةْ
لكأني أحتسي من عالم الغيب شراب النور صِرْفا
من أباريق التجلّي
وأرى الكون يصلّي
أيها القلبُ
اجعل القرآن زاداً لك في البيد وسيفا
وإذا ما أرقتك الأسئلةْ
قف (مع الله) ورتّل (سورة التوبة)
ثم اتلُ على سمع الطغاة (الزلزلةْ)

لم يبقَ إلا صوتُك



حسن علي شهاب الدين - مصر



أينَ الحنانُ العذبُ ينسكبُ ... أين القصيدُ الحُرُ والأدبُ؟

بالأمسِ تسألُ عن شقاوتنا ... واليوم في الأحزانِ نغتربُ

مرتْ سنيُّ العمرِ يا أبتِي ... لم يبقَ إلا صوتك الطربُ

وقصيدةٌ بيضاءُ تعزفنا ... في لَحْنها فتعيدُها الحقبُ

(أين الضجيجُ العذبُ والشغبُ ... أين التدارسُ شابَه اللعبُ؟)

بلْ أينَ أنتَ الآنَ يا أبتي ... والدارُ تجمعُنا وتصطخبُ

والدِّفءُ والأحلامُ والضحكُ الـ ... ـثرثارُ والأسمارُ واللعبُ

ويداكَ تغمُرُنا براءتها ... وحنانها يدعو فنقتربُ

فتلمُّنا في ظلِّ أغنيةٍ ... خضراء تلثمُ غصنَها السُحبُ

وكأنَّ أجنحةً مرفرفةً ... بطفولةِ الأفراخِ تضطربُ

فنحسُّ أنّ الأفقَ شُرْفَتنا ... وطيوره في صوتِنا تثبُ

فنظلُّ تحتَ ظلالِ بهجتنا ... وتظلُّ تضحكُ مثلنا الشهبُ

* * *

أرجُوحةُ الدنيا تروحُ بنا ... وتجيءُ والأيامُ تنقلبُ

نحنَ الذينَ لدهرِهمْ أمِنوا ... ومضى الزمانُ بهمْ ولا عجبُ

كيف انطوتْ تلكَ السنون بنا ... وبدا على جبهاتنا التعبُ

وزوتْ لنا المرآة أعينَها ... لما رأتْ شيباً لها اقتربوا

أوَ هؤلاءِ بنو (بهاءٍ) ألا ... أينَ الصِّبا وثيابه القشُبُ

أين الأبُ الحاني يعودُ لهم ... وعلى يَدَيْهِ الشوقُ واللعَبُ

يحكي لهم ويضيئهم أملا ... كالفجرِ في الظلماءِ يَنْسَرِبُ

أوَ كُلَّما شمسٌ بدتْ غربتْ ... وهمُ على آثارها غربوا

والليل وحشته تلَمْلِمهم ... وشموعُهُم يخبو بها اللهبُ

حتى مصابيحُ الرؤى شحبتْ ... فكأنَّ أوجهَهُمْ بها شحبوا

يا مالئَ الدنيا تركتَ لنا ... هذا الفراغَ ففيه نغتربُ

يا شاعرَ الإسلام مُدَّ يدًا ... فالدربُ مُنطمسٌ و مُنشعبُ

كيفَ السبيلُ..الأرضُ ضائعةٌ ... وترابها بالذلِّ مختضبُ

وعدىً لنا كثرٌ نَغضُ لهم ... طرْفًا وتَفْرقُ بيننا الريَبُ

أبتي (بهاءَ الدين) يا كَلِماً ... يزهى بها التاريخُ والكتبُ

أرأيتَ كيفَ الصبحُ يخذُلنا ... وجراحُنا باليأس تُعْتَصَبُ

حتى متى ستظلُّ ترشدُنا ... وعن الطريق الحقّ نحتجبُ

فأذق بنيك الحلم إنهمُ ... في النور من كفيْكَ قد رغبوا

واسكبْ لهم حريةً فعسى ... أنْ يَزْدهي بِعُلا البنين.. أبُ

نوح العندليب



د . حيدر البدراني - سورية

عين جودي على البهاء الأميري ... واستدري شؤون دمعي الغزير

واذرفي الدمع في الفقيد : فإن الـ ... دمع يشفي لواعجا في الصدور

فارس هون الخطوب. وشعر ... جاء منه كلؤلؤ منثور

صاغه للأنام لحنا شجيا ... ورؤى حلوة ودفق شعور

كحبيّ الغمام جاد فروّى ... كل قلب ملوع وكسير

ينظم الشعر مثلما تنظم العقـ ... ـد الفريد يدُ الصناع الخبير

يعربيا عليه منه ضياء ... يبهج النفس في بهاء ونور

يا لشعر قد جاءنا في (النجاوى) ... هائم بين روضة وغدير

ويرى وجهه على كل حال ... من رواء وبهجة وسرور

أي شعر . هذا الذي طرزته ... يد حر مضمخ بالعبير؟

فيه ما فيه من بديع المعاني ... وجمال التهليل والتكبير

وموشى بذكر أحمد «طه» ... أفتديه بمهجتي وحبوري

أي ليل يبهى بغير نجوم ... تتهادى على جناح الأثير؟

قد مشيت الحياة تفريك لكن ... ما استجبت لزيفها المسحور

خضتها مزريا بكبر الليالي ... راميا بالبيان صدر العصور

جامع الرأي لا ترى غير رأي الـ ... حق فيها في كل أمر خطير

قصة قد كتبت فيها فصولا ... لجميع الأنام عبر العصور

قمة المجد ما امتطاها جبان ... فهي للنسر مسكن والصقور

ما الحياة سوى جهاد وبذل ... في زمان يمر عبر الدهور

ولعمري وقد عرفتك قلبا ... يتأبى على الزمان العسير

لست أنساك شاعرا عبقريا ... ذا عطاء برغم حر الهجير

لست أنساك في منى والروابي ... يوم كنا لدى الوداع الأخير

حسنت ليلة اللقاء وطابت ... لي أنسا وسلوة للبدور

فكأن الساعات طيف خيال ... وكأني بنا في مهرجان كبير!

وإذا قبة السماء هدايا ... من نسيم مرفرف وعطور

وتموت . والموت حق علينا . ... هانئ البال بعد طول المسير

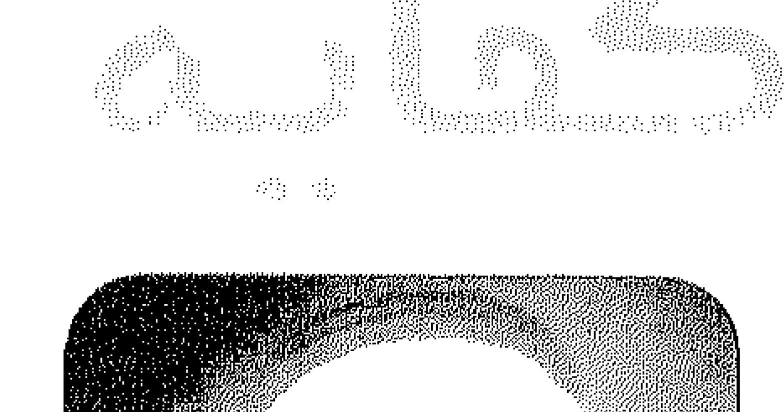
إن عمر الإنسان ما امتد فيه ... . في طريق الحياة . جد قصير

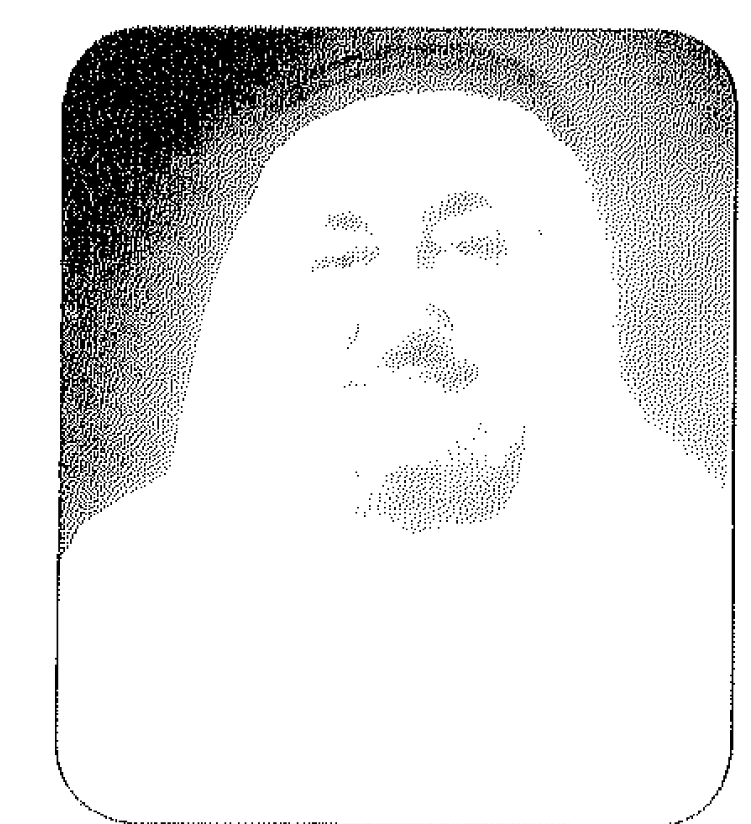
أو يأسى على الحياة فؤاد ... عالم أنها حياة الغرور؟

في رحاب الجنان ثم، إن فيها ... من ظلال وسندس وحرير

وقصورا وسلسبيل فرات ... ومقاما بقرب رب قدير






د. حيدر الغدير - السعودية

أبا الدرر المرصعة القوافي ... ملأت بها المدائن والفيافي
طلعت بها على دنياك صقرا ... إذا يأوي ففي شم الشعاف
يعاف السفح والزمن البوالي ... لمن هانوا وللهمم العجاف
ويمضي في الحياة ومات خوف ... لديه وما الأذى العاتي بخاف
يغالبه فيغلبه ويعلو ... طليقا عبر أمداء ضواف
قوادمه عزائم في الثريا ... وجيش من مضاء في الخوافي
وملء جنانه عفو وزهو ... وأحلام المودع والمصافي
ويهتف لن أخاف ففيَّ صوت ... يناديني ويسكن في شغافي
أليس العمر ساعات وتمضي ... أليس الموت خاتمة المطاف
أليس الله في الغمرات تسطو ... لمن قصدوه عن ثقة بكاف
ومم أخاف يحرسني ثباتي ... وصبري والسريُّ من العفاف
سأحيا واليقين لدي عشق ... كأثباج البحور بلا ضفاف
عببت رحيقه دنّا فدنّا ... وطاب به كما شئت ارتشافي
ولذ الهول عندي حيث أمضي ... كأن رحاه دأبي واحترافي
ورحت أسير تدعوني جنان ... حسان قد سفرن بلا سجاف
وهمي الله في صحوي ونومي ... وفي لين الحياة وفي الجفاف

* * *

لي الإيمان أحراز ودرع ... ونور شع في الليل الغدافي
أسير به وللأخطار عسف ... وحولي العاتيات من السوافي
وأقتحم البحار وهنّ هول ... وقد نأت السفين عن المرافي
وأبقى السيف مسلولا صقيلا ... وأنكى في العداة من الزعاف
تصول به الفوارس وهي جذلى ... على خيل مضمرة خفاف
وبين الخيل والفرسان ودٌّ ... كوجد العاشقين بلا سلاف

* * *

أيا عمر المواقف باذخات ... ويا عمر المطرزة القوافي
عساك أصبت ما ترجو فقلها ... وسوف أقولها فرحا: كفاف

قد ماتَ، قلت له : من ؟ قال لي : عمرُ ... فقلت : تعني الذي بالصدق يأتزرُ ؟!

أبا البراء الأميري الذي احتفلت ... به المعالي، ولم يكذب له خبرُ ؟

تعني الأديب الذي تهفو لريشته ... أسمى المعاني، وتزهو عنده الصورُ ؟

تعني الذي لم تزل معنى أبوته ... يطوي مسافة أحزاني ويختصرُ ؟!

فقال لي : هو من أعني، فقلت له : ... رفقا بقلبي، فإن القلب ينفطرُ

ما قلت لي خبرا يا صاح، بل لهبا ... أشعلته، فهو في الأعماق يستعرُ

هذا (أب) أيها الناعي، أبوته ... كون تسافر فيه الشمس والقمرُ

هذا هو الشاعر الذي ازدهرت ... في شعره، قيم الإسلام والعبرُ

قضى الحياة (مع الله) الجليل فما ... كبا له قلم، أو خانه نظرُ

أبا البراء، أيا غصن الشموخ نما ... في روضة الصدق، حتى آده الثمرُ

سألت (زورقك) الجوّاب كيف رسا ... فقال لي: شاطئ الأفراح ينتظرُ

هنالك الحور والأنهار جارية ... هنالك اللؤلؤ المكنون، والدررُ

كأنني (برياحين الجنان) هفت ... إلى لقائك فهي اليوم تزدهرُ

(ألوان طيفك) ما زالت تحدثني ... عن (النجاوى) التي كالغيث تنهمرُ

* * *

أبا البراء، قوافي الشعر واجمة ... لما رحلت، وطرف الشعر منكسرُ

زعانف النقد في عصري، قد انشغلوا ... عن روح شعرك بالتهريج وانبهروا

بريق إليوت أعماهم، فما نظروا ... إلا إليه وفي تياره انصهروا

(إشراق) روحك (أشواق) محلقة ... إلى السماء، وهم من دونها عثروا

هم موجة في سكون البحر طائشة ... تهيج، لكنها في التو تنحسرُ

وأنت (روح مباح) للفضائل لا ... يغريك من وردوا منهم ومن صدروا



ما كنت تلقي إلى التطبيل مصغية ... سواك بالزمر والتطبيل يستترْ

* * *

أبا البراء، إلى أين الرحيل، ألم ... تعلم بأن كبار القوم قد صغروا ؟

وأن أمتنا في ليل أزمتها ... تحتاج منك إلى التحليق يا عمر ؟

سألت عنك غيوم الحزن فانهمرت ... وظل يشرح لي أسرارها المطرُ

سألت عنك رياض الحب فابتهجت ... وظل يخبرني عن نبعك الشجرُ

سألت عنك رباط الفتح فانطلقت ... آهاتها، وشذى ذكراك ينتشرُ

لو حدثت حلب الشهباء عن رجل ... شهم، لما غاب عنها ذكرك العطرُ

يا شاعر الأحرف البيضاء، في شفتي ... لحن، وفي نغمي ما يجهل الوترُ

إشراق حب نقي لا يخالطه ... هوى النفوس، ولا ينتابه الضجرُ

سافرت عنا، ألا ليت أن لنا ... من الوسائل ما يلغى به السفرُ

لكنها بغتات الموت، توقظنا ... من نومنا، حين يلهو السمع والبصرُ

يا رب، أثقلني همي فخذ بيدي ... حتى تشاهدني في ركب من صبروا

* * *

قد مات، قول صحيح لا اعوجاج له ... قد مات، أصدق ما يدلي به البشرُ

قد مات، يا رب إن النفس راضية ... والقلب راض، بما يأتي به القدرُ

ماهذه الدار إلا جسرُ مرتحلٍ ... وسوف نعبره في إثر من عبروا

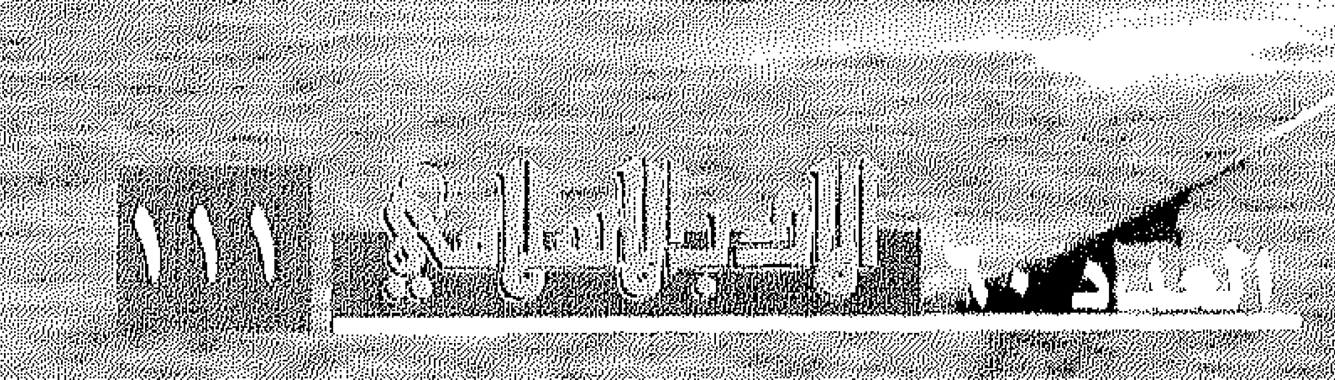
أكان للناس أن ينسوا نهايتهم ... لو أن من قَبَروا، يحصون من قُبِروا ؟؟

* * *

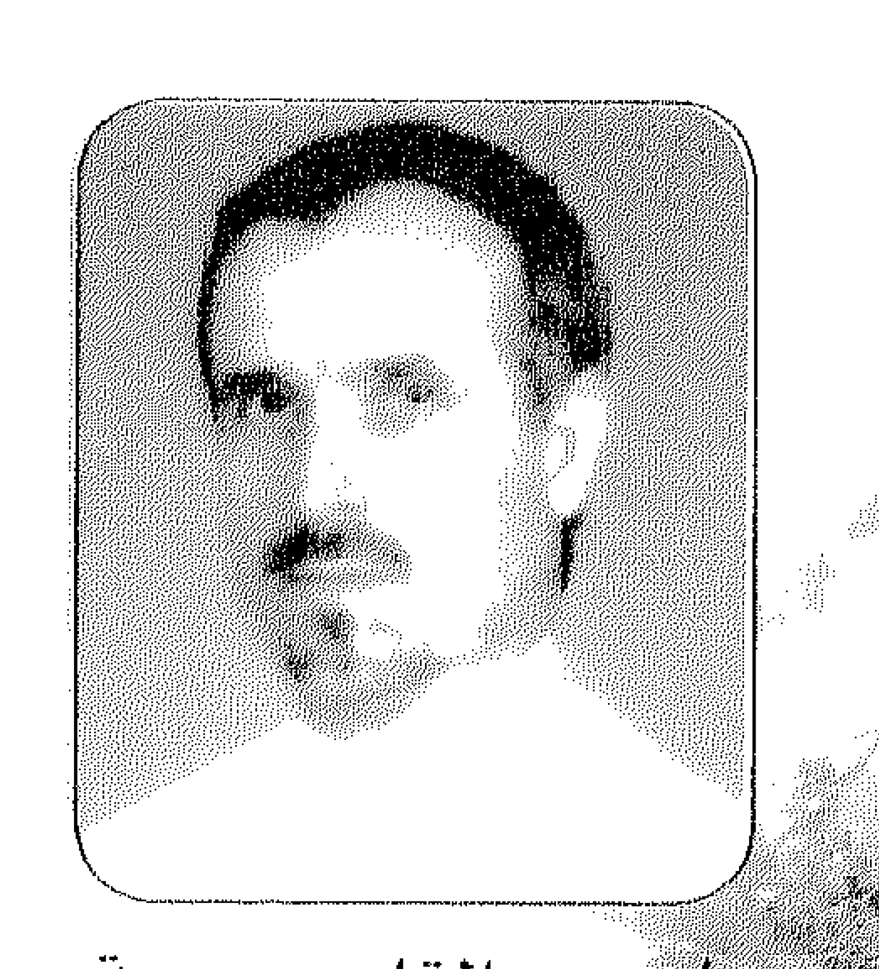
أبا البراء، لئن سد الأنين فمي ... حزنا عليك، وأدمى مقلتي السهرُ

فإن لي أملا، في أن يكون لنا ... في جنة الخلد ما يصفو به الكدرُ

(*) ما بين القوسين أسماء دواوين لشاعرنا الراحل - رحمه الله - .







سليم عبدالقادر - سورية

عبرت الحياة بقلب كبير ... وروح مشع، ولب بصير

أبيا إباء الليوث الغضاب ... نقيا نقاء السحاب الطهور

كبيرا، كأكبر ما يستطيع ... فتى عاش يدرك مغزى العبور

عبرت الحياة فأطلقت فيها ... صفاء الحياة، وضوع العبير

وفذا درجت، كبرت، رحلت ... كصقر تفرد بين الطيور

فيا سيدي، يا صديقي الكبير ... ويا راحلا، باقيا في ضميري

أأرثيك، أم ألزم الصمت، والصـ ... ـمت كالبوح صعب، فأنت الأميري

ولو كان فيما أرى من نظير ... لقلت : العزاء بذاك النظير

عبرت الحياة، فخلفت عمرا ... تكوّن سفرا بديع السطور

عبرت الحياة وما زلت فيها ... ولو غبت عنها، شديد الحضور

وهل راحل من يظل يعيش ... ويكبر في مؤمنات الصدور؟!

عبرت، وغبت، وذكراك تبقى ... فهل كنت إحدى عطايا العصور؟!

وهبت حياتك لله وجدا ... وعشت مع الله جم الحبور

وذبت هياما وشوقا وعشقا ... بحب النبي البشير النذير

وللناس عشت ضياء وريا ... كنجم السماء، كماء الغدير

تخبئ آلامك الطاحنات ... بعيدا، وراء قناع السرور

وتسكن في القلب آه الجريح ... ودمع الحزين، وبؤس الفقير

ولو شئت عشت خلي الفؤاد ... تقلب في فرش من حرير

أذوبَ المروءات، منها فطرْت ... فكانت سجايا فتاها الأثير

فرُحتَ تجوب السماوات صبا ... على رفرفات الخيال المثير

عففت، ولو شئت نلت شهي ... ثمار الحياة، متاع الغرور

أيا جنة الشعر والنثر والفكر ... ويا عالما من يقين ونور

ويا أيها المتألق ما شئت ... فوق انطلاق الربيع النضير

ويا سيد العاشقين، تسبح ... عند الشهيق، وعند الزفير

ويا أمة عاش في أمة ... حياة الدليل المحب الغيور

رويدك، طاولت هام النجوم ... بإيمان حر حكيم خبير

وكنت كبيرا، وقد سحر الناس ... وهج النضار، وزيف القصور

أبا الذوق والشوق والظرف تحيي ... وتثري بهن خفايا الشعور

رحيلك أدمى قلوب المحبين ... حزنا، أوان الوداع الأخير

وإن العزاء الكبير الجميل ... بحسن الحياة، وحسن المصير *

* نشرت في مجلة الفيصل، الرياض، العدد ١٨٧، المحرم ١٤١٣هـ/يوليو ١٩٩٣م، بعنوان: الأميري.

جمرة الحزن

د . عبدالقدوس أبو صالح

رحلت فما يغني الكلام المنَّمقُ   ومازال جمر الحزن في الصدر يورقُ

رأيت ظلال الموت حولك تخطر ؟   وحولك روح تفتديك وتشفقُ

وحولك من أبنائك الصيد عصبة   يروِّعها فقد الحبيب ويرهقُ

وحولك من إخوان صدق بقية   على العهد ما زالت تقيم وتصدقُ

* * *

حملت هموم المسلمين على المدى   فنبِّه وسنانٌ وفتح مغلقُ

ففي كل شبر في بلادي جراحة   وألسنة الأعداء للجرح تلعقُ

وأسراب هم ما تزال مقيمة   وعزمك يجلوها وشعرك فيلقُ

إذا الفتنة العمياء أبطأ ليلها   أضاء لك الظلماء فكر محلقُ

إذا المحنة الدهياء أزرت بمعشر   تجود بما تلقى وكفك مغدقُ

إذا قيل : من للخطب يدفع بأسه   عدا بك ميمون النقيبة أبلقُ

وشقت (نجاواك) السماء ، شفيعها   إلى الله قلب بالشفيع معلقُ

عفاف وإقدام ووقفة صامد   إذا مسه الضر المقيم المؤرقُ

* * *

وكم لك من نُعْمى على الصحب أغدقت   وأنت على العلات تعطي وتغدقُ

تجود بماء الوجه بذلا لصاحب   ووجهك وضاء وعزمك موثقُ

وكان المحيا منك طلقا بشاشة   وروحك ممراح وودك يعبقُ

* * *

وكنا نرد اليأس والخطب محدقُ   فكيف وهذا الخطب موت مفرقُ؟!

وكنت لنا نورا نسير بهديه   فأطفئ مصباح بزيتك يفرقُ

وكنت لنا حصنا نلوذ ببأسه   فأصبح حصن العائذين يحرَّقُ

وكنت لنا درعا يضاعف نسجها   فأصبح نسج الدارعين يمزقُ

تحب لنا المثلى وتكره أن نُرى   بألسنة الأغيار نُرمى ونُسلقُ

أحزنا لفقد الأكرمين وغربة   إلى الله نشكو ما يحل ويطرقُ؟!

* * *

أقول لمن شقوا بطيبة لحده   وهموا بتغييب الحبيب : ترفقوا

دفنتم بروضات البقيع مشيعا   فصارت رياض الشعر لا تتألقُ

وأضحت به (الشهباء) ثكلى تناوحت   على فارس للشعر هيهات يسبقُ

ولو كان بالشهباء شيِّع نعشه   لفداه شعب للمروءة يعشقُ

هو النسر إما أن يشقَّ جناحه   سفوحَ الجبال الشمِّ تعلو وتسمقُ

وإما تردى في الذرى ويؤوده   من الهمِّ أوطان تباع وتسرقُ

تميت جبانَ القلب ألفُ منية   ويمضي الشجاع الحر والموت محدقُ

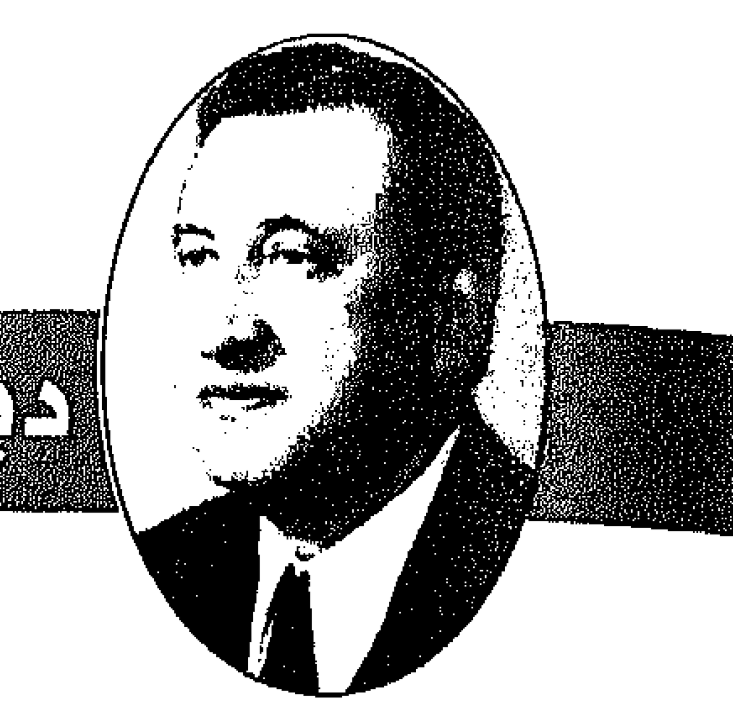
إذا المرء وفى للجهاد حقوقه   ففي جنة الخلد الفسيحة يغبقُ



السيف

د . عبدالكريم المشهداني - سورية

ماض ويخذله الزمانْ   وتكل منه الشفرتانْ
وهنت مضاربه الحدا   د الداميات من الطعانْ
لكنه أبــدا صليـ   ـب لا يجيب إلى ليانْ
متدثر زبر الحديـ   ـد فكيف يدركه الهوانْ
وترصدته المزعجا   ت فما استنام ولا استكانْ
هو ذاك طبع السيف جلّ   السيف عن طلب الأمانْ
وعزيمة أقوى من الـ   ـجلى وأمضى من سنانْ
ثبتت فما طاش الحجى   فيها ولا نكص الجنانْ
كانت إذا عصفت بها الـ   ـأيام واشتد الزمانْ
تجري على غلوائها   لا ينثني منها العنانْ
تمضي مجلية فتهـ   ـزأ بالمراهن والرهانْ
تذر العزائم خلفها   شلاء راعشة البنانْ
وتردها خرقاء لا   تقوى على العمل اليدانْ
وأصائل رُشَّت بصبغ الـ   ـورد أو بالأرجوانْ
شهدت مجالسك الأنيـ   ـقة مثلما نضدَ الجمانْ
خف الصحاب بها إليـ   ـك فضاق بالجمع المكانْ
حتى يقول القائلو   ن: أمجلس أم مهرجانْ ؟
نجم المحافل أنت طا   ب الروح واحلولى اللسانْ
فإذا سكت فعن حجى   وإذا نطقت فعن بيانْ
وإذا نظمت فمعبد   نقر المثالث والمثانْ
حتى المباذل كنت تبـ   ـرزها موشاة حسانْ
صقلت بظرف الأريحيّ   وضمخت بالأقحوانْ
زكت الأصول المنجبا   تك والثرى والزارعانْ
فسمقن فيك شمائلا   زهرا ووجها إضحيانْ
فوِّقْ سهامك يا زما   ن وأوقد الحربَ العوانْ
واشحنْ نصالك داميا   ت مثل نهش الأفعوانْ
واهدر بشدق الذئب أو   فاخطر بمكر الثعلبانْ
شمخت علي القفص الأسو   د فما يقول البهلوانْ
لا السوط طوعها ولا   عنف الرياضة والمرانْ
يأبى لها كرم الطبيـ   ـعة فهي تمعن في الحرانْ
زمن الغرائب كاد يعـ   ـشو في دجاك الناظرانْ
ذلت بدولتك الحرا   ئر واستبد بها القيانْ
والأسد هزلى والكلا   ب بها مدللة سمانْ
زمن الغرائب يحكم الد   نيا فلا عاش الجبانْ



في ضمير الوجود

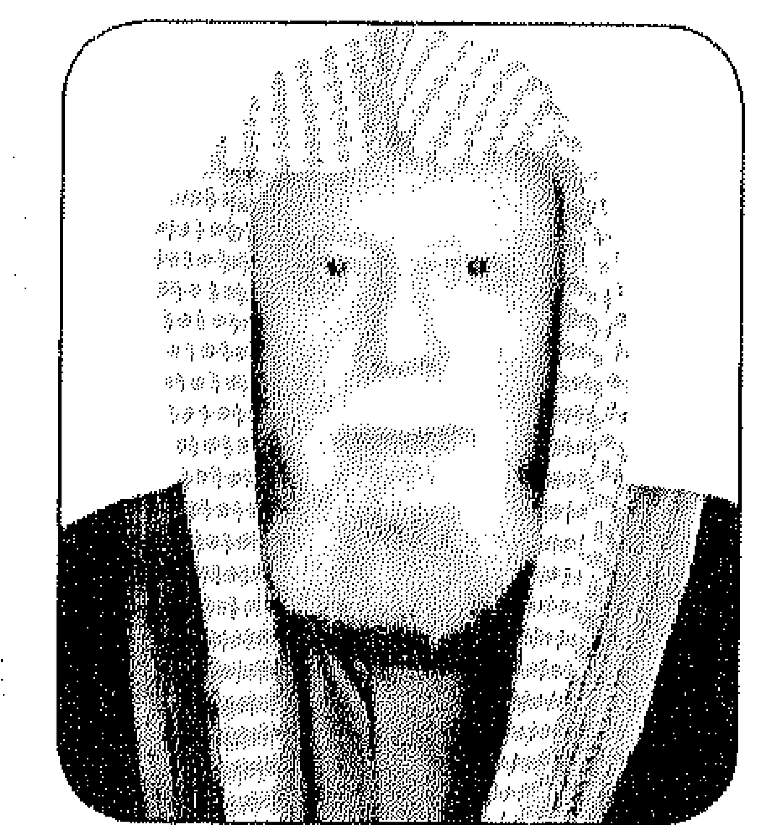
عبير حسين إبراهيم - مصر

قف معي في ظلال ذاك النشيدِ (عُمَرُ) الآن في طريق الخلودِ
قف تأمل معنى الحياة رويدا حين يغدو القصيد عينَ الوجودِ
حيث تصحو شمس الحقيقة فينا وتضاء القلوب بالتغريدِ
شجر الحلم في سماء الـ شعر يعلو بلا مدى أو قيودِ
يا منارا على دروب القوافي وطريق الأشعار للتوحيدِ
يا (بهاء) القصيد في كل أفق جئت أشدوك من بهي قصيدي
هل تراه الإسلام ينساك صوتا عالميا النشيد دون حدودِ
عربيا له أريج الخزامى وصفاء المدى .. وصبر البيدِ
عربي الإلهام من لغة الوحـ ـي يغني بكل عذب الورودِ
عربي الفخار والشرف الجم له إرث كل مجد تليدِ
ابن (حسان) إن أردت انتسابا وسليل القصيد منذ لبيدِ
جاء بالشعر من كرام جدود وسقانا من نبع ذاك النشيدِ
ثم لم يرض أن يحد فضاءً صوته فاعتلى لأفق جديدِ
ظل يرقى ويسكب الشعر صفوا ويغني الحياة دون نديدِ
ليس للعرب وحدهم كان يشدو هو صوت الإيمان والتأييدِ
فسقى العالم اليقين قصيدا واعتلى بالورى سماء الخلودِ

* * *

سيدُ الشعر وهو نور وعطر وأميرُ البيان دون جحود
كل بيت كتبْتَ كان شهيدا والسماوات يا (بهاء) شهودي
كل بيت باسم الحياة تجلى كان عيدا والآن ذكراك عيدي
عد إلينا تجد كلامك فينا ينقذ الروح من إسار الجمودِ
عد إلينا تجد كلامك يحيي أنفس العالمين بالتغريدِ
أيها المسلم الكبير سلاما أنت باق في كل قول سديدِ
في صميم الحياة في ظلل النو ر وفينا وفي ضمير الوجودِ
لا يفي حقَّك القصيدُ فعذرا أنت ملء الزمان رغم حقودِ
رام هدما لما بنته يد الحقِّ وأفق الأحرار دون العبيدِ
فسلاما رغم الحنين الذي أبـ ـقيت فينا ورغم دمع النشيدِ
يا بهاء القصيد حسب القوافي أنها منك باقيات العهودِ
ولئن صرت مثل فجر بعيدِ فمتى الضوء كان بالمفقود ؟
أسمعُ الآن صوتَ شعرك يشدو (كم فقيدِ -كما ذهبت- شهيدِ)

نجيب القوافي



د . عدنان النحوي - السعودية

لَيَال نُداريها وَسَعْيٌ ومَطْلَبُ ... وعَهْدٌ مَعَ الرَّحمن يُوفيه أَنْجَبُ

إذا ماكَفَفْتَ الدمعَ قلْتَ انْتَهى الأسى ... فَعَادَ مِنَ الأحْزَانِ مَا هُوَ أصْعَبُ

أَحنُّ وَمَا أَصْفَى الحَنِين لصَاحبٍ ... أبر مَضَى و العَهْدُ ذِكْرٌ مُطيَّبُ

أحنُّ إلى بِرِّ الرجال لأنّني ... أرَى كُلَّ يوم صَاحباً لي يُغَيَّبُ

تَلَفَّتُّ للسَّاحات حَيْرانَ : ثُلَّةٌ ... تَوارَتْ وأخرى لم تَزَلْ تتأهَّبُ

وشَدُّوا على ظَهْرِ المطيِّ رِحَالَهُمْ ... وَمَالوا إلى زادٍ وهَمّوا ليَرْكَبوا

وَمَا اخْتَلَفَ الغادُون إلاّ بزادهِمْ ... فَبَرٌّ يُنَجَّى أو شَقِيٌّ يُعَذَّبُ

ومَا العُمْرُ إلاَّ رحْلةٌ تَنْتَهي بهَا ... أمانٍ وأشْواقٌ تَضِجُّ وتَصْخَبُ

فَتَهْدأُ عنْد الموت حَتى كَأنَّها ... خَيالٌ مَضَى أو لَهْفَةٌ تَترقَّبُ

وما الموتُ إلاَّ يَقظَةٌ بَعْدَ غَفْوةٍ ... فحقٌّ مُجَلَّى أو غُرورٌ يكَذَّبُ

* * *

تَهيجُ بيَ الذِّكْرَى فَيا لجَلالِها ... عظَاتٌ وأشْواقٌ هُناكَ ومأرَبُ

جَلالُ حَياة قد قَضَيتَ حُقُوقَها ... جِهاداً وأوفَيْتَ الذي كان يُطْلَبُ

وهذا جَلالُ الموتِ حولَكَ آيَةٌ ... فَنَخْشَعُ للرَّحمن مِنْها ونَرْهَبُ

* * *

أخي عُمَرًا يَا ويحَ نفْسيَ! أراحِلٌ ... وحَشْدُ القوافي مِن حَواليك نُحَّبُ

وَقَدْ كانت الأشعَارُ جَذْلى غَنيةً ... بِجُودكَ والنَّشرِ الذي هُوَ طيِّبُ

وقد كنتَ غنَّيْتَ الأمَاني وزَهوةً ... مِن الشَّوق والعزِّ الذي نَترقَّبُ

وغَنَّيْتَ آمالَ النّفوسِ و صُغْتَها ... روائحَ تُزكي من حنينٍ وتُلْهبُ

وَمَا زَالت الآذَانُ تُصغي و تَنْتَشي ... وَمَا زالت الأكْبادُ تَهْفُو وتَطلبُ

فما بَالها التاعت! فيَا لمصابها ... وَقَدْ غابَ عن أفق البَلاغة كوكبُ

كَأنَّ صَدَى "نَجواكَ" في كلِّ مَنْزلٍ ... خُشوعٌ وفي السّاحات زَحفٌ مُدَرَّبُ

رَحَلْت وفي جَنْبَيك أنّاتُ أُمَّةٍ ... وفي الصَّدرِ صيحاتٌ تَثُورُ وتَغْضَبُ

رَحلْت وفي كُلّ الميادين صَرْخَةٌ ... تُرَدِّدُ: أينَ الفارس المُتوثّبُ

أنامَ بَنو الإسلامِ؟! يا وَيْحهُم! ألمْ ... يَعُدْ فيهمُ إلا غُفاةٌ وغُيَّبُ

أخي عُمَرًا غَنّيْتَ أمس لَنَا المُنى فَماذا تُغَنّي اليوم والهَوْلُ أقْربُ
وفي كُلِّ ساحٍ جَوْلَةٌ لمْ يَزَل بها دويٌّ عَلَى الآفاقِ دام مُخَضَّبُ
وفي كُلِّ دارٍ حَسْرَةٌ ومَجازرٌ تَوالَتْ وزلزالٌ يمورُ ويَنكُبُ
فهذا هُوَ الأقصى أسيرٌ وأهْلُهُ أسَارَى وآمالٌ هُنَاك تُغَيَّبُ
خِداعٌ يُبادُ النّاس في غمراته وتُطوَى شِعاراتٌ به وتُقَلَّبُ
أيُتْرَكُ أطفالُ الحجارة وَحْدَهم يُصفِّق لاهٍ أو يُراوغُ ثَعْلَبُ
فَذلك أدْنى أنْ تُدارَ موائِدٌ يُفاوضُ فيها الشاة نابٌ ومخْلَبُ
فَيركَعُ مَهْزومٌ عَلى كُلِّ صَفْقةٍ تُبَاعُ بها دارٌ وتطوى وتُنْهَبُ
وهذي هي "الصّومالُ" أشباحُ أمّةٍ تَهاوتْ على جوعٍ يَعَضُّ ويُذهِبُ
وهذي هي البوسْنا وهِرْسك مجازرٌ تَفَجَّرُ أو نارٌ تُجَنُّ وتَضْربُ
يُبَادُ بَنُو الإسلام في كُلِّ موطنٍ وَيَلْهو شَقيٌّ عن أسَاهُمْ ويَلْعَبُ

* * *

أخي عُمَرًا كمْ مَنْزلٍ فيه صُحْبَةٌ تَطيبُ به الذّكرى لَنا وَتُحبَّبُ
كَأنَّ مع الذّكرى نَدى رَقَّ فانْتشتْ ديارٌ وهَبَّ العِطْرُ يَزكُو ويُعْجِبُ
إذا ما ذكرنا في الرِّياض مَنَازلاً تَدَاعَى عَلَى ذِكْراك شَرْقٌ ومَغربُ

* * *

فيَا يَوْمَ "لكْنو" والأزاهيرُ فوّحَتْ شذىً لمْ يَزَلْ يُغني الزَّمان ويُوهبُ[1]
يموجُ بها الخِلاّن حتى كأنّهُمْ كواكبُ في قَلب الدّياجير ثُقَّبُ
أفَضْتَ عليهم مِنْ سَجاياك رِقَّةً ومن شعْرِكَ الدَّفَّاقِ تُعْطي وتُطربُ
ومن خُلُق الإيمانِ نجوى غنيَّةً ومن لهْفَةِ الأشواق تَحنو وتَحدُبُ
هُناكَ لنا ذكرى! فَيا لجَلالها عَلى عَبَقٍ مِنْها نجول وندأبُ
حَنينٌ إلى عَهْد "الجزائرِ" لم تَزَلْ قسنطينةٌ فيه هوىً لا يُكذَّبُ
أباةٌ نَراهُم أنزَلونا قلوبَهُم وصِيدٌ أشِدّاءُ وودٌ مُحَبَّبُ
أعِزّاء آمالٍ! فكنتَ لَهُم أخاً فَنعم الأخُ الوافي الكريمُ المهذّبُ
نَثَرْتَ القصِيدَ الحُلو وَرْداً مفتّقاً فَفوّح نادٍ من قصيدكَ أرْحَبُ

بَسَطتَ كَرِيمَ النُّصحِ ديناً وعبْرة ... تُجَمِّـعُ مِن أهـل التُّقـى وتُـقرِّبُ
وخُضتَ أمَـانيَّ النّفوس كأنَّما ... عَرَفْت الذي يَهْوى الأبِيُّ ويَرغَبُ

* * *

أخـي عُـمَـرًا هَـلّا تلفَّتَّ للرُّبَـا ... وللعَبَق الفـوّاح يَزكو ويَعْذُبُ
فَما زال في السّاحَات أنّاتُ أضلُعٍ ... ومـا زال دَمْـعُ فـي المرابع يُسْكَبُ
ومـا زالت الشَّهْبَاءُ تَهفو لِشاعرٍ ... أبـيٍّ ومـا زَالـتْ تحِـنُّ وتَـرْقُـب
تَلَفّتْ إذنْ قَبْل الرَّحيل مودِّعاً ... فللـدّار حَـقٌّ مِـنْ وفـائِك مُوجِبُ
وفيها مِن الأمْجـاد تـاريخُ أمّـةٍ ... ومِنْ عُروة الإيمان عَهْدٌ ومَذْهَبُ
وفيها رِيـاضٌ لو عـرفْتَ حَنينهـا ... لضَاق بك الصبرُ الذي هو أرحَبُ
أبى لكَ حَشـدُ المجرمين لقاءَهـا ... وقـد مَكَروا مكراً هُناك وأوعَبُوا
وسَـدُّوا دُروبـاً كَمْ أردْتَ اقتحامَـها ... لَقَد شَقَّ واستعصى لذلك مَرْكَبُ
تَلَفَّتْ فَهاتِيكَ الأزاهِيـرُ كُلُّهـا ... تُطِـلُّ وتُـوفـي مـن وداعٍ وتُـعْربُ
سَـلامُ على دَارٍ عَـرَفْتَ وفـاءَها ... وكُنـتَ لَهـا نعـمَ الـوفـيُّ المجـرَّبُ

* * *

رَأيْتـكَ فـي إشْرَاقة المـوتِ باسِماً ... وعينـاكَ أسـرارٌ وثغـرُك يُعربُ
كأنَّكَ تَلقـى الْبُشْـرَيَات بمـا تَرَى ... فَيُشـرِقُ وَجْـهٌ بـالْهَـنَـاءة طَيِّـبُ
مُسَجًّى حَواليكَ الأحبَّةُ خُشَّـعٌ ... كأنَّك تَتْلو مِن عظات وتَخطُبُ
دَعَوتُك حَتى غابَ صَوتي مِنَ الأسَى ... ومَا عَادَ لي مِنْك الجَوَابُ المحبَّبُ
شُغِلتَ بِما يَلقـى التَقيُّ إذا قَضـى ... وزَادُك إيمـانٌ و شَـوْقٌ يُقَـرِّبُ
ألا فانْثُروا أحْلى الوُرُود وبَلّلوا ... ثَـراهُ بـأنـداءِ الـوفـاءِ وطَيِّبُوا
فقد كان يَهْوى الحسْنَ والوَرْدَ والشذا ... فيجْلوه طُهْرٌ مِن هواهُ ويجْلبُ
له نَسَبٌ بالحُسنِ والمجد: جَدُّه ... أميـرٌ ولـكنَّ البَهَـاءَ لـهُ أبُ
سَلامُ على بَرٍّ قَضَى(١) فـارْوِ قبـره ... بعفـوك -يا ربّي- وعَفْوُك أقرَبُ

* * *

(١) مدينة لكنو في الهند حيث ندوة العلماء، وعقد فيها مؤتمر الهيئة العامة الأول لرابطة الأدب الإسلامي العالمية.






لله أنت

— محمد الأبرش - الإمارات —

قالوا: أتكتب في الفقيد قصيدة ... وهو الذي غنى القصيد فأبدعا ؟
قالوا: أتذكر من مآثره التي ... بلغت مسار الشمس والجُلَى معا ؟
أقصرْ ولا تتعب فؤادك يا فتى ... فالله يبصر جهد عبد قد سعى
فأجبتهم : أين الوفاء لراحل ... ضحى وجاد بما لديه وودعا
من أجل أمته وخير حياتها ... لتنال في الدنيا المحل الأرفعا
ذوب الفؤاد قصيدة وبيانه ... حلو بدا للناظرين مرصعا
قلم يفيض بحكمة ويراعةٌ ... سكبت كلاما مشرقا ومنوعا
ما الحرف إلا للأديب رسالة ... تهدي وترشد حائرا ومضيعا
لله أنت! لقد مضيت منافحا ... ومصابرا ومرابطا متدرعا
سبعون عاما ما استقر خلالها ... كم ذا دعيت لكي تقول فتسمعا
ترجمت آمال الشعوب وبؤسها ... ولحالها أمسى الفؤاد ممزعا
متغربا شرق البلاد وغربها ... متفكرا متحفزا متطلعا
لتصون أمجاد الأكارم والهدى ... لتذود عن حق صريح ضيعا
إن الشعوب إذا استبان رشادها ... هيهات أن ترضى الهوان وتخضعا
أين القصيد على امتداد ديارنا ... تحكي مآسينا وتبدي المفزعا ؟
أين القوافي في فلسطين التي ... قد عشت فارسها تلبي من دعا ؟
فعلى ثراها كم وقفت مجاهدا ... ونذرت نفسك كي تصد وتمنعا ؟
فإذا المآسي بعد ذلك تنجلي ... والغاصب المحتل لن يتورعا
لاحق إلا ما تؤيده الدما ... تبّاً لمن والى اليهود وضيعا
أين القصائد في الأبوة تزدهي ... أحسنت فيها حيث كنت المبدعا ؟
أين التسابيح التي أودعتها ... شعرا وإلهاما وقلبا طيّعا ؟
أين النجاوى للرسول المصطفى ... -أحبب بخير الخلق- حتى يشفعا !؟
إن المحب بحبه متعلق ... يترسم الخطوات حتى يتبعا
وإذا القلوب تعلقت برسولها ... بلغت مناها واستقامت موقعا
يا أمة جهلت عطاء رجالها ... أعرفت من أدى الحقوق ومن وعى ؟
يحيا الأديب بأمتي في غربة ... وإذا فقدناه ذرفنا الأدمعا
تقضي المكارم أن يعيش موقرا ... ليحل من عالي النجوم الموضعا

* نشرت في مجلة الرابطة، مكة المكرمة، العدد ٣٣٥.

الهم المفجوع

القاسم بن علي الوزير - اليمن

كفكف الدمع ! ليس تجدي الدموعُ أبلغُ الحزنِ صمتُه المفجوعُ

الرزايا كأنها قطع الليـ ـل : قطيع يمضي ويأتي قطيعُ

تتوارى النجوم ما ضوأت منـ ـه هزيعا إلا طواها هزيعُ

يكتب الموت كل يوم من الشعـ ـر فنونا تهمي أسى وتروعُ

بعضُ أوزانه النواحُ وبعض من قوافيه ، في القبور ، ضجيعُ

أجلٌ لم يزل يدور على الخلـ ـق ويبكي على الصريع الصريعُ

ما وضعنا يدا على الجرح إلا سال جرحٌ على الشفاء منيعُ

قطف الموت هامة لم تطأطئ لظلوم ولم يشنها خضوعُ

(شاعر المؤمنين) : قول جريء وجبينٌ عالٍ وعزم جميعُ

حيثما حل فهو شعر وفكر وحضور سمح وذوق رفيعُ

لا المنافي غلّت يديه ولا أسـ ـكت فاه من الخطوب المروعُ

تذكر الفارس المجلّي فلسطيـ ـنُ ويبكي الوغى وتبكي الدروعُ

حين غاب الفرسان من حومة الحر ب تباهى بالانهزام الرقيعُ

وامتطى صهوة الجياد اغتصابا فارس كاذب وغر خليعُ

لا تسله عن البطولة ، سله كيف - بالقدس - يشتري ويبيعُ

يا ديارا نبَتْ بكل كريم من بنيها وفي حشاها ولوعُ

سيفها مُصْلت عليهم ولكن قلبها واله عليهم وجيعُ

ذاك إرث توارثته على الدهـ ـر قرون ذليلة وجموعُ

مثلوا أمس بالحسين المفدّى وعليه منهم تسيل الدموعُ

وإذا الظلم دام دهرا تمشى في شرايين عابديه الخنوعُ

أشرب (العجلَ) قومُ موسى، وألفٌ سامريٌّ ما بيننا متبوعُ

لعنة الظلم أنه يذهب الظلـ ـم ويبقى رهن السياط المطيعُ

يا صديقي، ويا أخي عسعس الليـ ـل وحنت إلى الشموس الربوعُ

قد رأتهن آفلاتٍ وما تر قب فجرا إلا جفاه الطلوعُ

عبث الظلم بالديار وبالنا س فخاف الراعي وذل القطيعُ

واقشعرت جوانب الأرض لا المر عى خصيب ولا تدر الضروعُ

وإذا الجهل والخيانة شدّا وتر القوس فالصريع الجميعُ

عند قلبي عن المآسي حديث لم يطقه - ولن يطيق - سميعُ

قد زوى عن هديرها الفظُّ سمعا ومضى يظمئ الأسى ويجيعُ

أكرم الابتلاء بالصبر إلا لفحة تلعن الجوى وتذيعُ

نزلته لواقحاً من سعير ... وغدت وهي - في نداء - ربيعُ
تتملى فيه العيون ولكن ... هل رأت ما انطوت عليه الضلوعُ ؟
يا أبا أحمد البراء شجتني ... غصة ما لمثلها أستطيعُ
آخر العهد بيننا كان وعداً ... أين من موعدي وفاء مريعُ ؟
راحل أنت ؟ نحن عما قريب ... سوف يمضي بنا (القطار السريع)
وعجيب يمزق الحزن منا ... كل قلب ، وإنك المتبوعُ
غير أن الحياة بعد الأحبا ... ء - على قصرها - عذاب - مريعُ
وتراني مع الردى في سجال ... منتهى الشوط فيه أن لا قنوعُ
كل يوم مودع لحبيب .. ... بعض نفسي تمضي وبعض جزوعُ
قطرة للوفاء شبَّ عليها ... وقضى حقها فؤاد ولوعُ
قارئ للدموع ما انفك يتلو ... كل حين أورادها ويذيعُ
يحسب القارئون فيها حروفاً ... وهي من قلبه صدوعٌ صدوعُ
ليس ينسى لك اليمانون عهداً ... ناصعاً ، في وفائهم ، لا يضيعُ
عزَّ في حومة الجهاد لواء ... وازدهى بالفدا النبيل الصنيعُ
صفحات روى (الزبيري) عنها ... وحكى شعرهُ الجميلُ البديعُ
لست أحصي لك المواقف ! هذا ... مدرج الدمع إذ تسيل الدموعُ
لك في كلِّ بلدة أثر با ... ق وعطر في كل ناد يضوعُ
و (فلسطين) جرح شعرك والقل ... ب تسيل الدما ويجري النجيعُ
ولك القانتات من غرر الشع ... ر .. ومحرابه الجليل الوسيعُ
لم يصلْ من قبل شعرك شعر ... عبقري سجوده والركوعُ
فـ (مع الله) في السماء والأر ... ض دعاء جم اليقين خشوعُ
و(نجاوى محمد) كل نجوى ... في المحاريب عطرها والشموعُ
تتوخى قرى النبي المرجَّى ... أذن الله واستضاف الشفيعُ
قد نزلت البقيع ضيفاً عليه ... إن مَنْ في جواره لا يضيعُ
سعد اللاحقون بالملأ الأعـ ... لى وحنت إلى الجذور الفروعُ
فقدتك الشآم حياً وودّت ... لو تواريك في حشانا الضلوعُ
ساءها أن يغرب الليث حيّاً ... ثم لا يسعف الرفاتَ الربوعُ
قل لتلك القبور في الشام لهفى ... ما عليكن .. قد حواه (البقيعُ)*

---

* نشرت في مجلة الفيصل العدد (١٩٥) ص ٧٠ – رمضان ١٤١٣هـ ...



دمعة أميرية



د . محمد وليد - سورية

أبكي بك العلم أم أبكي بك الأدبا … أبا البراء فداك الدمع منسكبا

فدتك نفسي فداك الوجد في كبدي … فداك قلب بغير الحب ما وجبا

بكت عليك عيون كنت حبتها … وكنت لؤلؤها المكنون والهدبا

بكى الفدا والندى والقلب أرقه … فقد الحبيب الذي بالقلب قد ذهبا

من كان في فقدكم يرثي مواجعه … إني رثيت بك الإخلاص والأدبا

* * *

سبحْ(مع الله) أشواقاً مجنحة … واشربْ بفيض(النجاوى)كأسها الحببا

قد كان حب رسول الله يشغلكم … أكرم بحب رسول الله منتسبا!

رحلت عبر تخوم لا حدود لها … شوقا وذوقا أرانا الحكمة العجبا

سقيتنا من عيون الشعر ما نضبت … كؤوسها وعبير الشهد ما نضبا

فكل بيت سرى فينا كساجعة … وكل قافية هبت كريح صبا

حدوت بالشعر للإيمان في زمن … تاه الدليل به واعتل واضطربا

وكنت بالصدق نورا يكشف الريبا … وكنت بالحق نارا تقذف اللهبا

وخضت في لجج الآلام ما انقلبت … بك السفين ولا ميزانك انقلبا

* * *

غادرت دنياك حرا صادقا أريبا … وكنت فيها منارا شامخا قطبا

من للسياسة يرقى في مسالكها … من للسفارة يرعى حقها دأبا

من للبلاغة يجني من أزاهرها … من للبيان يحلي وشيه الذهبا

لقد رأيتك ما داهنت مغتصبا … وكنت دوما عزيز النفس محتسبا

ملكت دنياك في عز وما ملكت … منك الفؤادَ وما كانت لكم طلبا

عرفت في هذه الدنيا منازلها … وأن من عاش فيها مات منتحبا

فعشت في عزة فيها وفي كبد … وعشت فيها طريد الدار مغتربا

أبكي بك القدس أم أبكي بك العربا … أبا براء حمانا قطعت إربا

من كان يحسب أن نحيا إلى زمن … طاب السقوط به، والذل قد وجبا

يا يوم مدريد والأعراب جالسة … تسام خسفا فما تلقى بها غضبا

جاؤوا بسيف يماني وقد هجروا … فرض الجهاد فأضحى سيفهم خشبا

أيا بـراء عـدا هـذا الزمـان بنا
وأزهـق الحـق في أيامنـا نصبا

تعال وانظر لحال الأهل في حلب
وما يحل بهم مذ فارقوا حلبا

هم تحت كل سماء في مهاجرهم
غُـرْبَ الديار وفي أوطانهم غُرَبا

ماضون لله عين الله تكلؤهم
يرجون في رحمات الله منقلبا

* * *

أيا بـراء هنيئا طيب جيرتكم
يا سعد من لرسول الله قد قربا

يا من بطيبة قد حلت رحائله
من بعد ما طاف في الأقطار واغتربا

كأنني بك في حب تخاطبه
أيا رسول الهدى قد جئت منتسبا

أتيتك اليوم روحي سابقٌ جسدي
علّي أنال بتلك الصحبة الأربا

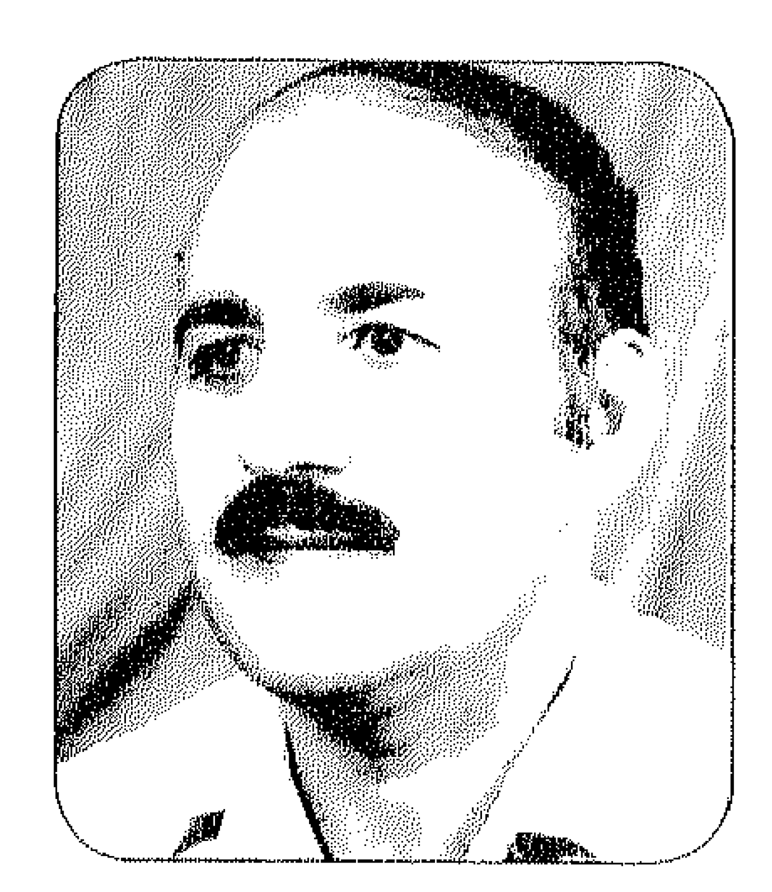
صوت من النغم المترامي

محمد فؤاد محمد - مصر

دمعة .. دمعتان..
ولثمة شعر
وصوتٌ من النغم المترامي
وسهمٌ من النور كرّ
وجرْحٌ تحوم على كلّ فرعٍ
به ألف ألف قصيدةِ شعرٍ
ونسرٌ يدوي فترتاع
منه الحداثة..
يدخل أربابها في مغاراتهم
حين يكتبُ خيلُ الأصالةِ كانت تكُر
كلما قصد " الشعرَ" أعطى له الشعرُ أجمله
والطيورُ على شاطئ" الشعر" ترتاده مثل بحر
أيها المتحدي ..
وينبوعه يستفيض
فيسقي بينبوعه " النثر" و"الشعر"
حتى استطالا سنابل خضر
أنت .. حين اصطفيت الجمالَ
اصطفاك الجمالُ
وقال لك الصبحُ :
من كوة النور مُرّا!!



صَدَقَ الفَجْرُ



محمود مفلح – فلسطين

ما مر ذكرك إلا أشعل الحرقا — وما ذكرتك إلا صوتي اختنقا
خمسون عاما وهذا الحرف ملتزم — ما فارق الهم والإخلاص والأرقا
خمسون عاما وللأحزان وطأتها — وأنت ترقب يوما مشمسا ألقا !
حملت أمتك الغراء وانطلقت — بك الدروب، وخير الشعر ما انطلقا
وحرت في أمرها فالخلف أوهنها — فكيف تجمع هذي الأمة المزقا ؟
تخرق الثوب حتى لاغناء به — وأنت وحدك من داوى ومن رتقا
نقشت فوق صخور الصبر رائعة — من القصائد لا زلفى ولاملقا
وكان غيرك بالحانات ملتزما — وصاحب الكأس في أيامنا سبقا !
يناضلون على إيقاع راقصة — ويهرفون كلاما .. كيفما اتفقا
بنوا من المجد أبراجا مزيفة — تطايرت إثر ريح عاصف .. ورقا

* * *

كم ذا وضعت يمينا فوق جانحة — وصحت .. إن شراع الأهل قد غرقا !!
كم ذا تألمت من ضيم ألمّ بهم — كأن قلبك للأوجاع قد خلقا
وللقصائد أعمار مؤقتة — إلا قصائد من عانى ومن صدقا
لو أن للصخر قلبا حين أنشده — (أبو البراء) لان الصخر وانفلقا
وبعضهم قد غدا بالشعر مضطهدا — وبعضهم قد غدا بالشعر مرتزقا
وأنت أول من راد الطريق لنا — وكان حرفك مثل الشمس مؤتلقا
وأنت أول من صحّتْ روايته — في الشعر لما جعلت الدين منطلقا
وأنت أول من صاغت أنامله — لنا اللآلئ حتى طوق العنقا
وصحت يا حلب الشهباء يابلدي — متى أعود فإن الروح قد زهقا ؟؟
عشرون عاما ولم ترجع إلى حلب — ولا عرفت لها دورا ولا طرقا
وكلما ذكروا الشهباء عاوده — ذكر الحبيبة والأحباب فاختنقا
هناك منبر شعر كان يعشقه — فكيف ينسى أمير الحرف ما عشقا
أبا البراء ملايين الغراس نمت — فنم هنيئا ، فإن الفجر قد صدقا*

* نشرت في مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، العدد ٣٤٢، صفر ١٤١٥هـ/يوليو ١٩٩٤م، بعنوان : أبا البراء.



ديوانك الباهر «مع الله» عمل جليل سيضع اسمك - ولا شك - في الصف الأول من الشعراء الإسلاميين.

المستشرق النمساوي: محمد أسد

للشاعر الأميري ولع خاص بكلمة «بابا» ، ولا غرو فهو شاعر الإنسانية المؤمنة، بل هو شاعر الأبوة الحانية في أدبنا العربي الحديث. فقد استبدت به هذه العاطفة فأعطاها ما لم يعطها شاعر آخر فيما نعلم، حتى لقد خصها بديوان أطلق عليه اسم «أب»، نفحه بكل ما حباه المولى سبحانه من حنو الأبوة ، ورحمة الأبوة ، وعطف الأبوة، وشفقة الأبوة، ومسؤولية الأبوة، وأمانة الأبوة، وتربية الأبوة، وجمال الأبوة، وجلال الأبوة ..

د . محمد حسان الطيان- سورية

يمكن أن نجمع شاعرنا الفقيد الكريم «الأميري» في كلمة واحدة ... هي الشاعر المهاجر . كان الفقيد شاعراً مهاجراً إلى الله ورسوله على مر الأيام ، إذ يتجلى من ملامحه وأقواله وأفعاله أنه غادر مسقط رأسه وكأن القرآن الكريم هو الوطن الروحي الحقيقي، وأن الأرض تمتد كلها في دار الإسلام، وأن الدافع إلى الهجرة هو لسان الإيمان، وأن التوجه إلى الحق هو طريق النجاة ...

د . المهدي بن عبود - المغرب

كان أول ما طرحته على نفسي من أسئلة وأنا أقرأ شعر الأميري أول مرة في عصر التباهي بالألقاب الفنية وغير الفنية هو : هل كان الأميري حقا شاعر الإنسانية المؤمنة؟ وسرعان ما اكتشفت: أنني أسيح في عالم من الأنوار الربانية كلما أوغلت في متاهاته اهتديت، وازدادت نفسي طهرا ويقينا..

جلول دكداك - المغرب

يتميز الأميري في كتاباته بميزات ينفرد بها ، إن حاضر طرق عالماً يعي أبعاده ، وإن وصف أجاد الوصف، وإن تحدث عن الدعوة الإسلامية غاص في أعماق الموضوع في أدب رقراق ، وإن قال الشعر تفوق على أترابه ولداته من الشعراء المعاصرين..

د . السيد مرسي أبو ذكري- مصر



بريد

عمر بهاء الدين الأميري .. والذكريات


الأميري في حفل تكريمه في إثنينية عبدالمقصود خوجه

ما أن وقع بصري على إعلان المجلة الرائدة الجادة «مجلة الأدب الإسلامي» العدد (٥٦) ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م عن إصدار عدد خاص عن الشاعر الإسلامي الكبير عمر بهاء الدين الأميري رحمه الله حتى تفجرت الذكريات قوية عنيفة بداخلي:

إنها الذكريات في القلب ثارت
دفعتني إلى زمان الطيوب
سنوات سعيدة باسمات
أشرقت حلوة بوجه خصيب
إنها في الخيال واحة عطر
وسرور تنير كل دروبي
إنها واحة أعود إليها
من هجير الحياة تمحو ندوبي
إنها الذكريات في القلب تحييه
وفي ظلها يذوب لغوبي

أعادني الإعلان إلى اثنتين وأربعين سنة مضت.. وبالذات إلى عام ١٩٦٥م وكنت أعيش بمدينة عدن. ففي مطلع ذلك العام ١٩٦٥م مر بمدينة عدن وفد من المفكرين والشعراء الإسلاميين ومنهم الشاعر الإسلامي السوري الكبير «عمر بهاء الدين الأميري» في طريقهم إلى الصومال للمشاركة في المؤتمر الإسلامي الذي يعقد بـ «مقديشو»..

وفي مدينة عدن حرص الشيخ العلامة/ محمد سالم البيحاني على الاستفادة من مرورهم بعدن فأقام لهم أمسية حاشدة في مسجد الشيخ عبدالله بـ (كريتر)، وممن شارك في هذه الأمسية الشاعرة، شاعرنا عمر بهاء الدين الأميري وألقى عددا من قصائده .. وكنت قد قرأت ديوانه «مع الله»، وحرصت على نقل بعض القصائد إلى دفاتري ومنها هذه الخماسية من خماسياته المشهورة:

الحجر الأسود قبلته
بشفتي قلبي وكله وله
لا لاعتقادي أنه نافع
بل لهيامي بالذي قبله
محمد أطهر أنفاسه
كانت على صفحته مرسلة
قبله والنور من ثغره
يشرق آيات هدى مرسلة
قبلت ما قبله ثغره
الناطق بالوحي ابتغاء الصلة

وقد تأثرت بها وحفظتها!..

وإذا بي أسمعها منه مباشرة في تلك الأمسية.. إنه معنى جميل وجديد ينقلني إلى ما روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما قبل الحجر الأسود !

وظلت هذه الأمسية ماثلة في ذهني محفورة في أعماقي، وإذ بإعلان مجلة الأدب الإسلامي يغمرني بنفس النشوة التي غمرتني في ذلك الزمن البعيد.. ووجدت نفسي مدفوعا إلى إشراك قراء هذه المجلة الرصينة، ذكرياتي في هذه المناسبة.

إن قلة الكتب المطبوعة آنذاك وندرة الحصول عليها، جعلت للقراءة والمطالعة مذاقا خاصا وزادت من الحرص والاحتفاظ بما تقع عليه العين وتقرؤه بكل عناية وتمعن وتأثر.

رحم الله الشاعر الإسلامي الكبير عمر بهاء الدين الأميري الذي انتقل إلى جوار ربه، وهيأ الله الأسباب للقائمين على «مجلة الأدب الإسلامي» وفي مقدمتهم رئيس التحرير د .عبدالقدوس أبو صالح لإصدار هذه الأعداد المتلاحقة من مجلة الأدب الإسلامي حول المفكرين والأدباء والشعراء الإسلاميين.

سالم زين باحميد - اليمن

الراحل المقيم

وجدت للشاعر عمر بهاء الدين الأميري الراحل المقيم عدة قصائد منشورة في الدوريات السعودية، وهذا مما يجعلني مكبلاً في الحكم على طبقة الشاعر العربي عمر بهاء الدين الأميري ، لكني من خلال ما قرأته من قصائد له أضعه في طبقة وسطى بين الشعراء السفراء الدبلوماسيين الذين مارسوا الصناعتين! ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الشعراء السفراء : غازي القصيبي، عمر أبو ريشة، صلاح أحمد إبراهيم (من السودان)، محمد الفيتوري، نزار قباني في وطنياته ومراثيه، وغيرهم من الشعراء الدبلوماسيين في النصف الثاني من القرن العشرين.



الأميري في إثنينية عبدالمقصود خوجه

وحتى كتابة هذه السطور كنت أعتقد أن الشاعر العربي الأميري مغربي ! لما له من صور ضوئية مشهورة عنه بالزي المغربي في الدوريات العربية، وعلمت بعد هذه القراءة المتأنية حوله أنه من سوريا، وقد نشأ في بيئة أدبية حيث كان والده محباً للشعر وقارئاً نهماً.

يبدو لي أن الشاعرالأميري قد أعاقته نحو التدفق الشعري وطلاقة القول واللغة الموحية ظروف عمله الإداري في التدريس والدبلوماسية حيث لا مجال - لضيق الوقت - للتنقيح والتأمل والاستزادة فيما أبدعه من أعمال سابقة.

ولعل قوله أنه ترك اثنين وثلاثين ديواناً من الشعر يوضح لنا مدى نظرته للإبداع الشعري المتدفق كماً. عليه سحائب الرحمة.

وللراحل المقيم قصيدة أعجبتني عنوانها«حنين إلى الرحاب المحمدية» :

عوالم الإشـراق مفتوحة
فهل أنا عن فيضها مقفل
مالي وما للروح في هيكلي
كبله عن سبحه الهيكل؟

وهي قصيدة قالها وهو يهفو إلى الرحاب المحمدية وبها نفحة إيمانية.

نأمل أن يكون الكتاب العربي من المحيط إلى الخليج في أيدي المتلقين في سهولة ويسر، حتى يتسنى لنا التواصل الحميم عبر القراءة والتبادل المعرفي بين أبناء العالم الإسلامي في كل أرجاء الكون.

لقد أحسنت مجلة الأدب الإسلامي الغراء بتخصيص عدد لمبدعينا الذين رحلوا بأجسادهم وتركوا لنا تراثاً ممتداً بالقراءة والدرس والنقد والإمتاع.

رحم الله شاعرنا العربي الإسلامي الأديب عمر بهاء الدين الأميري وأثابه بواسع رحمته.

عبدالرحمن عوض - مصر



الرؤية الإسلامية للإنسان في شعر عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة (١٩١٦-١٩٩٢)

بقلم الباحثة: صفية الهيلالي

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يتكون من قسمين: قسم نظري وآخر تطبيقي:

القسم الأول (الجانب النظري): الرؤية الإسلامية والرؤى الأدبية للإنسان.

الفصل الأول: الرؤية الأدبية الإسلامية (خصائص وضرورات أدبية):

كان لزاما علي في هذا الفصل الأول من القسم النظري أن أوضح القصد من الرؤية الإسلامية، وعلاقتها بالحقل المعرفي الأدبي، وقبل هذا لا بد من تمهيد أسلط فيه الضوء على الجذور الأدبية، لهذا المصطلح (الرؤية) لأنتقل إلى تحديد خصائصه في الأدب الإسلامي، من خلال محاولة تصنيفها إلى صنفين: خصائص دلالية، وأخرى فنية مشيرة إلى بعض الضرورات الأدبية، المتعلقة بمجال الرؤية الإسلامية.

أما الفصل الثاني: الرؤى الأدبية للإنسان: المذاهب والإسلامية: ففي مبحثه الأول المذاهب الأدبية والرؤية للإنسان: حاولت أن أوضح للقارئ الكريم رؤية عدة اتجاهات أدبية للإنسان منها الاتجاه الأدبي الفرويدي، والاتجاه الأدبي الوجودي، والاتجاه الأدبي الواقعي، والاتجاه الأدبي الحداثي، لأصل إلى الحديث في المبحث الثاني عن الإسلامية (في الأدب) والرؤية للإنسان: وقد وقفت عند هذا الاتجاه الأدبي أكثر من غيره من الاتجاهات لأنه منطلق تحليل النص الشعري المعتمد متناولة موضوع الإنسان، من خلال ربطه بمجموعة من العلاقات الخارجية منها والداخلية، وأقصد بهذه الأخيرة العلاقة مع الذات، أما الأولى فكانت عن علاقة الإنسان بالكون والحياة والعلاقات البشرية وبنهاية هذا المبحث أنهيت بحول الله القسم الأول النظري من هذا البحث لأنتقل إلى:

القسم الثاني(الجانب التطبيقي): الرؤية الإسلامية للإنسان في شعر عمر الأميري.

وينقسم إلى دراسة دلالية وأخرى فنية وكل واحدة منها تحتوي على عدة فصول ومباحث، ويمكن القول بالنسبة للجانب الأول الدلالي من هذا القسم التطبيقي وما احتواه من فصول ومباحث أنه تسنى لي وضع الإطار العام لأغلب الموضوعات التي كان الشاعر يدير فيها إنتاجه، عبر مختلف أطوار حياته الأدبية، فقد جعلت لكل موضوع فصلا خاصا به يحتوي على عدة مباحث تم من خلالها إظهار رؤية الشاعر الإسلامية للإنسان في إطار علاقته بالروابط الأسرية، والمعتقدات الدينية، والمشاعر الوجدانية ثم القضايا السياسية.

أما عن الجانب الثاني من القسم

التطبيقي وهو ما شكلته الدراسة الفنية فقد انقسم بدوره إلى عدة فصول ومباحث بينت فيها مستوى الانسجام والتوافق بين المبنى والمعنى في النص الشعري الأميري من خلال معالجة موضوع الرؤية الإسلامية للإنسان في شعر عمر الأميري.

فكان الفصل الأول عن الإيقاع الشعري وقد خصصت المبحث الأول منه للإيقاع الخارجي والمبحث الثاني للإيقاع الداخلي، محاولة إظهار مدى خدمة الإيقاع لرؤية الشاعر الإسلامية للإنسان ومدى تجديده أو تقليده في الجانب الإيقاعي الشعري، وأيضا مدى توفيقه أو إخفاقه في بعض موسيقاه الشعرية سواء الداخلية منها أم الخارجية.

أما الفصل الثاني من هذا القسم التطبيقي فقد تمحور حول دراسة المعجم الشعري والأسلوب، وكان المبحث الأول منه يهتم بدراسة المعجم الشعري في حين كان المبحث الثاني خاصا بالأسلوب الشعري، وقد أظهرت فيهما مدى خدمتهما للنص الشعري الأميري، وتعميق الرؤية الإسلامية للإنسان فيه.

أما عن مدى جودة المستوى المعجمي والأسلوبي وهبوطه فقد اختص به المبحث الثالث من هذا الفصل.

أما الروافد الثقافية وهي ما جاء الحديث عنها في الفصل الثالث من القسم التطبيقي، فقد أظهرت من خلالها أثر تشبع الشاعر بالثقافة الإسلامية قرآنا وحديثا وتاريخا إسلاميا...، ومدى انعكاس ذلك على رؤيته الإسلامية للإنسان في شعره.

وبعد الحديث عن كل هذه العناصر الفنية: الإيقاع والمعجم والأسلوب والروافد الثقافية كان لا بد من الحديث عن أحد المكونات المهمة في النص الشعري وهي الصورة الشعرية، وقد خصصت لها في أثناء هذا البحث الفصل الرابع (الصورة الشعرية والرؤية الإسلامية للإنسان) وهو يضم ثلاثة مباحث:

الأول منها عن الصورة بين الواقعي والمتخيل عند الأميري.

أما المبحث الثاني فقد تحدثت فيه عن تقابل الصور الشعرية الأميرية في إطار علاقتها بالرؤية الإسلامية للإنسان في شعر الشاعر، وقد ختمت الحديث بالمبحث الثالث من هذا الفصل عن الصورة بتبيان مدى جودة مستواها الفني أو هبوطه.

إضافة إلى كل خطوة من خطوات البحث السابقة الذكر فقد كان من الطبيعي أن تنتظم هذه الأطروحة مقدمة وخاتمة وقائمة بمصادرها ومراجعها، وفهرسا يحدد محتوياتها، وبالنسبة للعنصرين الأولين فقد ذكرت في المقدمة ما تم تناوله في هذا البحث وذلك مرحلة مرحلة، وحددت بعض مفاتيحه للقارئ من خلال ما عنونته بالإضاءات والتوضيحات حتى تسهل عليه عملية تحصيل المعرفة من هذا العمل.

وقبل أن أضع خاتمة هذا البحث سجلت ما أفرزته هذه الدراسة من استنتاجات وتقويمات وتعليقات بدت لي أثناء عملية الكتابة، أو ظهرت أثناء عملية القراءة، وجاء ذكرها هنا خلاصة واستنتاجاً وإثارة مجموعة من القضايا والإشكاليات تفتح آفاقا لأعمال ودراسات جديدة، رأيت أنها ما تزال بحاجة إلى الفحص والتمحيص والدرس سواء فيما يخص إبداع الأميري (نثرا - شعرا) أو الرؤية الإسلامية الأدبية أو موضوع الإنسان في الشعر أو الأدب عامة.

تلكم بإيجاز أهم الخطوات التي اتبعتها أثناء مسيرة بحثي هذا وأتمنى أن أكون قد وفقت في مقاربة محاور هذا البحث ومعالجتها وتحديد خطواته واختيار المنهج المناسب له وتقديم نتائجه وآفاقه بما يحقق الأهداف المتوخاة منه.

وإني لأول من يقر بأن هذه الدراسة لن تكون منزهة عما يعتري أي جهد بشري من نقص ومزالق، وكل عمل تام أو ناقص إنما هو مبعث أعمال وحافز لأبحاث لاحقة.

تقدمت الباحثة صفية الهيلالي برسالتها هذه لنيل درجة الدكتوراه من كلية الآداب جامعة محمد الأول بوجدة.

وتمت مناقشة الرسالة مساء يوم الاثنين ٢٠٠٤/٦/٧ في قاعة نداء الإسلام في مبنى الكلية، وكانت لجنة المناقشة تتكون من:

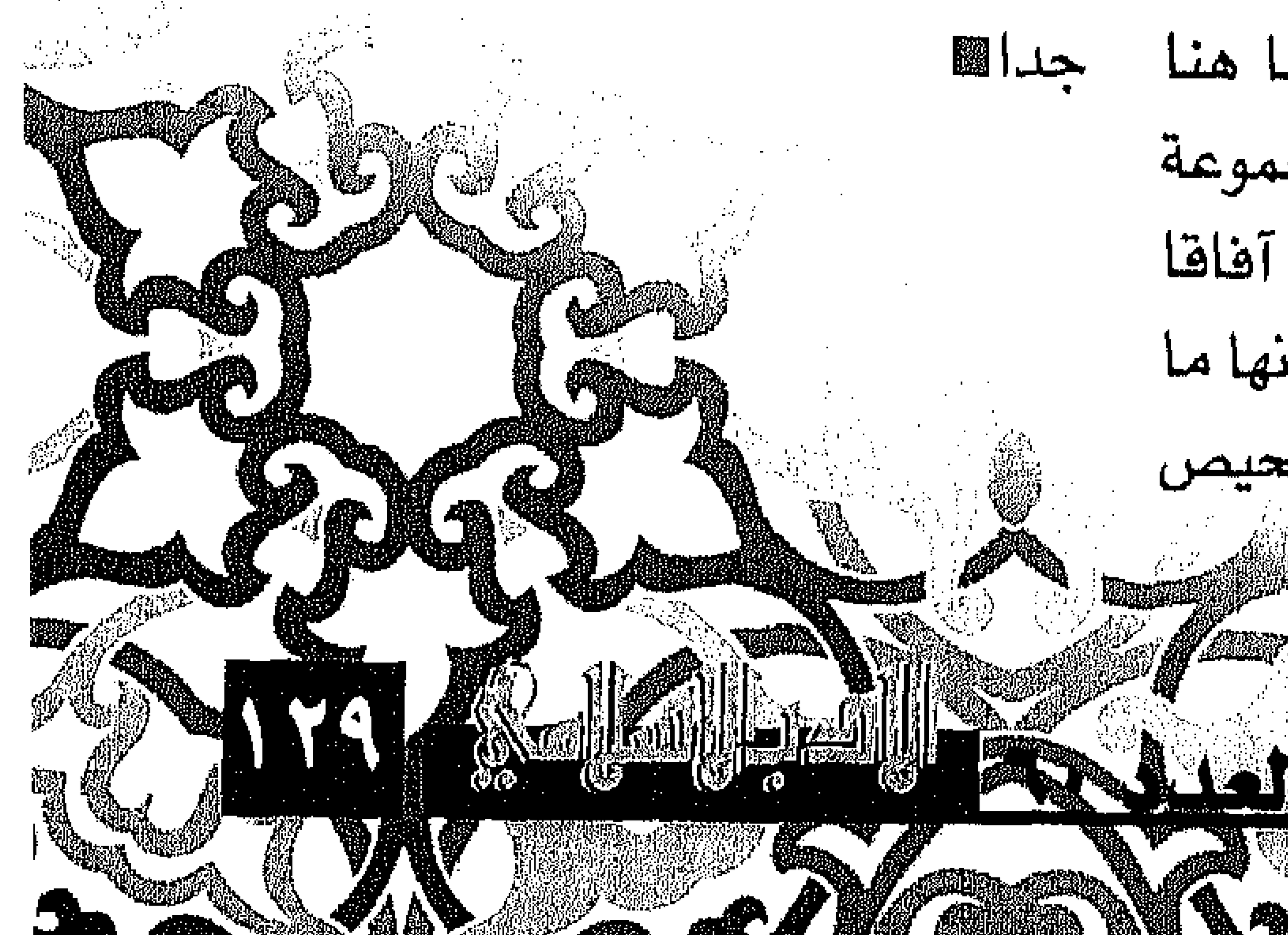
- فضيلة الدكتور عبد الرحمان حوطش رئيسا

- فضيلة الدكتور حسن الأمراني مشرفا

- فضيلة الدكتور سعيد الغزاوي عضوا

-فضيلة الدكتور إسماعيل الإسماعيلي عضوا.

ونالت رسالتها درجة مشرف جدا■





عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة

المؤلف: د . خالد بن سعود الحليبي

عرض: محمود حسين عيسى

يقع كتاب " عمر بهاء الدين الأميري – شاعر الإنسانية المؤمنة" في /٦٠٨/ صفحة، وقد قسّمه المؤلف إلى مقدمة وتمهيد، وثلاثة فصول مقسمة إلى عدة مباحث.

في المقدمة نوه المؤلف بصلته الحميمة بشعر عمر بهاء الدين الأميري، وأنه وجد في هذا الشعر نَفَساً شاعرياً راقياً، ومعالجة فنية ناجحة لكثير من تجارب الحياة بشتى ألوانها؛ الشرعية والاجتماعية والسياسية والإنسانية والنفسية، في ضوء الرؤية الإسلامية الصافية.

وقد اتفق المؤلف مع كثير من الأدباء ممن تعرفوا وتعرضوا لشعر " الأميري " على الصفة العالمية التي أطلقت عليه وهي " شاعر الإنسانية المؤمنة ".

ويقول " الأميري " عن هذا اللقب: " اتصل بي قنصل ألمانيا في " حلب " يريد شراء نسخ من ديواني (مع الله)، طلبها عدد من الأدباء والشعراء الألمان، وجلّهم من المستشرقين، فأهديته النسخ المطلوبة، فجاء لي بكتاب يتضمن تقديراً وشكراً ممن وصلتهم النسخ، ثم زارني القنصل وقدم لي نسخة مختارات من الشعر الألماني الإلهي، مهداة إلى صاحب ديوان (مع الله) إلى الإنسان المؤمن، الذي استطاع أن يعبر في هذا الزمن المادي عن مشاعر الإنسانية المؤمنة بأسلوب غير محلّي، وبطريقة إنسانية عامة ". فأطلق عليه الذين اطلعوا على الكتاب من الأدباء وأهل الصحف هذا اللقب.

أما التمهيد فقد خصّه المؤلف للحديث عن حياة " الأميري " السياسية، والاجتماعية والثقافية.

وجاء الفصل الثاني بعنوان " آثاره الشعرية " وقد قسّمه المؤلف إلى ثلاثة مباحث:

- الدواوين المطبوعة.
- الدواوين المخطوطة.
- الصحف.

- الدواوين المطبوعة: أصدر الأميري اثنين وعشرين ديواناً، بدأ طباعتها منذ عام ١٩٥٩م. منها: (مع الله، وألوان طيف، وأب، وأمي، وأذان القرآن .
- الدواوين المخطوطة: لم يعن الأميري – مثل غيره من شعراء الرعيل الأول في سورية – بجمع وطبع دواوينه، وكان بطيئاً في إصدار دواوينه، فقد أصدر ديوانه الأول وهو في الخامسة والأربعين من عمره، وأصدر ديوانه الثاني بعد ست سنوات من صدور ديوانه الأول.

ويقول المؤلف: " إذن فالمخطوط من شعر الأميري كثير، ولكن نسبته إلى المطبوع (الآن) لا تعدو في ظني (٣٠٪) ".

- الصحف:

كان الأميري حريصاً على نشر شعره في الصحف في سن مبكرة جداً (الخامسة عشرة من عمره) على عكس تأخره في طبع دواوينه الشعرية.

وقد جاء الفصل الثالث تحت عنوان: " الدراسة الموضوعية " وقد قسّمه المؤلف إلى ثمانية مباحث.

أولاً: الشعر الديني:

حيث أشار إلى:

- عوامل كثرة الشعر الديني عند الأميري.
- محاور الشعر الديني عند الأميري، وتشمل:

١) حب الله.
٢) الدعاء.
٣) الشعائر والمناسبات الدينية.
٤) فكرة خلافة الإنسان في الأرض.
٥) بدء الخلق ونشأة الصراع بين نوازع الجسد وطموح الروح.
٦) بين الإنسان والشيطان.
٧) الإنسان والنفس الأمارة بالسوء.
٨) شعر الزهد والوعظ وتقرير العقيدة.
٩) التفكر في خلق الله.

ثانياً: الشعر الوجداني، ويشمل:

١ – شعر القلق: لعل من أهم ظواهر القلق في شعر الأميري تعرضه

لصراع الغربة، والوحدة والعزلة، وأخيراً المرض.

٢- شعر الغزل: وقف الأميري في الموقف الوسط بين شعراء الغزل المسرفين في الحس والشهوة، وشعراء الغزل المثاليين.

ثالثاً: الشعر الاجتماعي:

وتحدث فيه المؤلف عن شعر الأميري الخاص بالأسرة، وشعر الإخوانيات، والشعر الخاص بالقضايا الاجتماعية العامة.

رابعاً: الشعر السياسي: وفي هذا المبحث تحدث المؤلف عن:

١- الهم الإسلامي.
٢- القضايا الداخلية.
٣- بعث الأمل في الأمة.

خامساً: شعر الوصف، ويشمل:

أ - علاقة الأميري بالطبيعة.
ب- الوصف عند الأميري بين مفهومين.
ج - النزعة التاريخية في الوصف عند الأميري.
د - الخصائص الفنية في شعر الوصف عند الأميري.

سادساً: الشعر الإنساني.

سابعاً: شعر الرثاء: يقول المؤلف: " لم يعر الأميري هذا الغرض التقليدي أهمية خاصة بعد نضج شاعريته، مع أنه كتب عددا من المراثي لبعض ذويه وزعماء بلاده في مطلع شبابه ".

ثامناً: شعر الفخر: يقول المؤلف: " لقد كان كثير من فخر الأميري يتراءى للعين شجرا باسقا، ولكنه في الواقع يتغذى على مخلفات القلق والألم في قلبه.

وفي الختام: إن هذا الكتاب يدل على جهد كبير بذله المؤلف في جمع مادته، وتصنيفها، وعرضها بأسلوب رشيق، فهو بحق إضافة للمكتبة الأدبية.

وقد صدر الكتاب في طبعته الأولى ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، عن نادي جازان الأدبي في المملكة العربية السعودية ■

عمر بهاء الدين الأميري: شاعر الأبوة الحانية.. والبنوة البارة.. والفن الأصيل..

المؤلف: د. محمد علي الهاشمي

عرض: شمس الدين درمش

يلقي هذا الكتاب الصغير في حجمه نسبيا - الضوء على جانب من شعر عمر بهاء الدين الأميري من خلال تقديم دراسة عن ديوانين من دواوينه هما ديوان أب، وديوان أمي.

وجعل المؤلف عنوان الكتاب الخارجي متضمنا ثلاثة عناصر في شعر الأميري هي: الأبوة الحانية، والبنوة البارة، والفن الأصيل، ويحدد هدفه من الدراسة في مقدمة الكتاب قائلا: (وكان همي في هذا منصرفا إلى التقاط الومضات الفنية ذات الدلالات الأدبية والإنسانية والشعورية التي تثري الدراسة الأدبية وتؤصل للظاهرة الفنية...) وتضمنت دراسته لديوان أب العناوين الآتية: الأبوة الحانية، المثل العليا، الفن الأصيل.

أما دراسته لديوان أمي فتضمنت العناوين: البنوة البارة، الأمومة الحانيةالحكيمة، الإيمان والتسليم، المعاني السامية، العواطف النبيلة، الأصالة الفنية.

ويضم ديوان (أمي) أربعين قصيدة، بينما يتضمن ديوان (أب) عشر قصائد، والشاعر في ديوان (أب) يعبر عن مشاعر الأبوة نحو أبنائه، بينما يعبر في ديوان (أمي) عن مشاعره نحو أمه، ويقرن أمه بأبيه في بعض القصائد والمشاهد، بيد أنه يخصها بكثير من المشاعر والمآثر لأنه عاش معها ربع قرن كاملاً بعد انتقال والده إلى الرفيق الأعلى (ص ٤٢).

ويقول المؤلف في خاتمة دراسته: «وإذا كان الشاعر عمر بهاء الدين الأميري قد شدّ في ديوان أب إلى قيثارة الشعر العربي المعاصر وترا جديدا، فإنه شدّ إلى هذه القيثارة في ديوان أمي وترا آخرا جديدا... ».

صدر هذاالكتاب في طبعته الأولى عن دار البشائر الإسلامية في بيروت، عام ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ■



إعداد: شمس الدين درمش

تركيا - إسطنبول



مؤتمر الهيئة العامة الثامن لرابطة الأدب الإسلامي العالمية

عقدت الهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي مؤتمرها الثامن في المدة من ١٢- ١٤ /شعبان/ ١٤٢٩هـ، الموافق ١٣- ١٥ /أغسطس/ آب ٢٠٠٨م في مدينة إسطنبول. وحضرته أعداد غفيرة من أعضاء الشرف والأعضاء العاملين والمناصرين، بالإضافة إلى وفد من قناة المجد الفضائية، وحضور إعلامي من قناة إقرأ، وإذاعة الرياض.

وبدأ المؤتمر بحفل افتتاح أقيم في قاعة الاحتفالات ببلدية بايرم باشا وهي أكبر فروع بلدية إسطنبول، وذلك في الساعة /١١/ من صباح يوم الأربعاء/١٢ / شعبان/ ١٤٢٩هـ، الموافق ١٣- ١٥ /أغسطس/ آب ٢٠٠٨م.

وقد تضمن الحفل بعد تلاوة آيات من القرآن الكريم كلمات لكل من:

رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في تركيا، ورئيس بلدية بيرم باشا، ورئيس المكتب الرئيسي في شبه القارة الهندية ألقاها بالنيابة عنه الدكتور حسن حجاب الحازمي، ورئيس مكتب البلاد العربية، وأعضاء الرابطة ألقاها نيابة عنهم الأستاذ حمدي أصلان، ورئيس الرابطة، وقصيدة شعرية للدكتور صابر عبد الدايم، وتلا الافتتاح حفل غداء أقامته بلدية بيرم باشا للحضور.

وفي مساء اليوم نفسه عقدت ندوة بعنوان: فاعلية الإعلام لرابطة الأدب الإسلامي قدمها: الدكتور أحمد حسن محمد المستشار الإعلامي بالرابطة، وشارك فيها /١٥/ مداخلاً من الحضور، وأدارها الدكتور عبد الباسط بدر نائب رئيس الرابطة.

وفي مساء يوم الخميس عقدت الهيئة العامة للرابطة الجلسة الثالثة التي خصصت للاستماع إلى تقارير المكتبين الرئيسيين والمكاتب الإقليمية التي بلغت /١٣/ ثلاثة عشر مكتباً في أنحاء العالم العربي والإسلامي، بالإضافة إلى حضور بعض الأعضاء من الدول الأوروبية وكندا وأمريكا.

وبدأت بعد ذلك المداولات المعتادة بين أعضاء الرابطة ورؤساء المكاتب واستمرت المداولات طوال الجلسة الرابعة التي عقدت صباح يوم الجمعة، وتلا ذلك الجلسة الختامية التي عقدت في مساء اليوم ذاته، وبدأت بقراءة التوصيات والبيان الختامي للمؤتمر، وكان ختام الجلسة أمسية شعرية مطولة.

وقد انتهى مؤتمر الهيئة العامة إلى اتخاذ التوصيات التالية:

١- تكليف المقتدرين من نقاد الرابطة بإعداد دراسات نقدية بناءة لإنتاج أعضاء الرابطة، وتخصيص مكافآت مناسبة لهم.

٢- دراسة سبل دعم الأعضاء في نشر نتاجهم الأدبي، وتوزيع إصداراتهم الخاصة.

٣- تشجيع الأعمال الأدبية ذات المضمون الإسلامي لغير أعضاء الرابطة، وتوجيه النقاد والدارسين للكتابة عنها.

٤- التواصل مع الأعضاء بكافة وسائل الاتصال المتاحة، ولاسيما رسائل الجوال والبريد الإلكتروني، وإنشاء منتدى خاص، وتوفير إدارة ذات خبرة وكفاءة عالية.

٥- تعزيز العلاقات مع الهيئات والمؤسسات الثقافية



بما يوفر منابر أوسع للإنتاج الأدبي الإسلامي.

٦- تطوير موقع الرابطة الإلكتروني على الشبكة العنكبوتية؛ لنشر إنتاج الأعضاء، والتعامل من خلال الشبكة مع الآخرين.

٧- العمل على تحقيق التواصل بين الأجيال الأدبية السابقة واللاحقة بعقد لقاءات وندوات تجمع بين كبار الأدباء الإسلاميين والناشئة من طلاب الجامعات والمعاهد العليا.

٨- إنشاء جهاز إعلامي متكامل في الرابطة يقوم على التخطيط والتنفيذ لبرامج إعلامية تحقق أهداف الرابطة بأفضل السبل.

٩- تعزيز الصلات مع القنوات الفضائية، ودعوة أعضاء الرابطة لإعداد نصوص أدبية مناسبة لها من مسلسلات، وتمثيليات سهرة، وبرامج أطفال، وأناشيد على مستوى فني عال يشجع الفضائيات على إنتاجها وبثها.

١٠- العمل على تعزيز العلاقات مع مسؤولي وزارات التربية والتعليم؛ لتعزيز نصوص الأدب الإسلامي في المناهج الدراسية، وبرامج الأنشطة الثقافية في المدارس.

١١- تنشيط ترجمة الأعمال الأدبية بلغات الشعوب الإسلامية والحرص على نشرها على أوسع نطاق ممكن.

١٢- مضاعفة الاهتمام بأدب الطفل.

١٣- تعزيز الأسابيع الأدبية المشتركة بين المكاتب الإقليمية وفق الإمكانات المتاحة.

١٤- تفعيل عمل اللجان المتخصصة بما ينشط الإبداع الأدبي والنقدي.

١٥- إصدار دليل للأعمال الأدبية الإسلامية في الكتب والدوريات، ودليل آخر للبحوث والدراسات.

١٦- تشجيع النقد الموضوعي لكافة الأعمال الأدبية التي تتعارض مع القيم الإسلامية بمنهجية صحيحة.

١٧- دعم ورش العمل لناشئة الأدباء، وأصحاب المواهب من الطلاب والشباب.

١٨- عقد مسابقات سنوية في فنون الأدب كافة، والعمل على دعمها برعاية المؤسسات والأفراد المتبرعين، والإسراع في نشر الأعمال الفائزة.

١٩- عقد لقاءات وندوات مع أساتذة الأدب في الجامعات حول قضايا الأدب الإسلامي.

٢٠- متابعة إهداء الجامعات وكليات الآداب واللغة العربية إصدارات الرابطة؛ لتكون مرجعاً للباحثين.

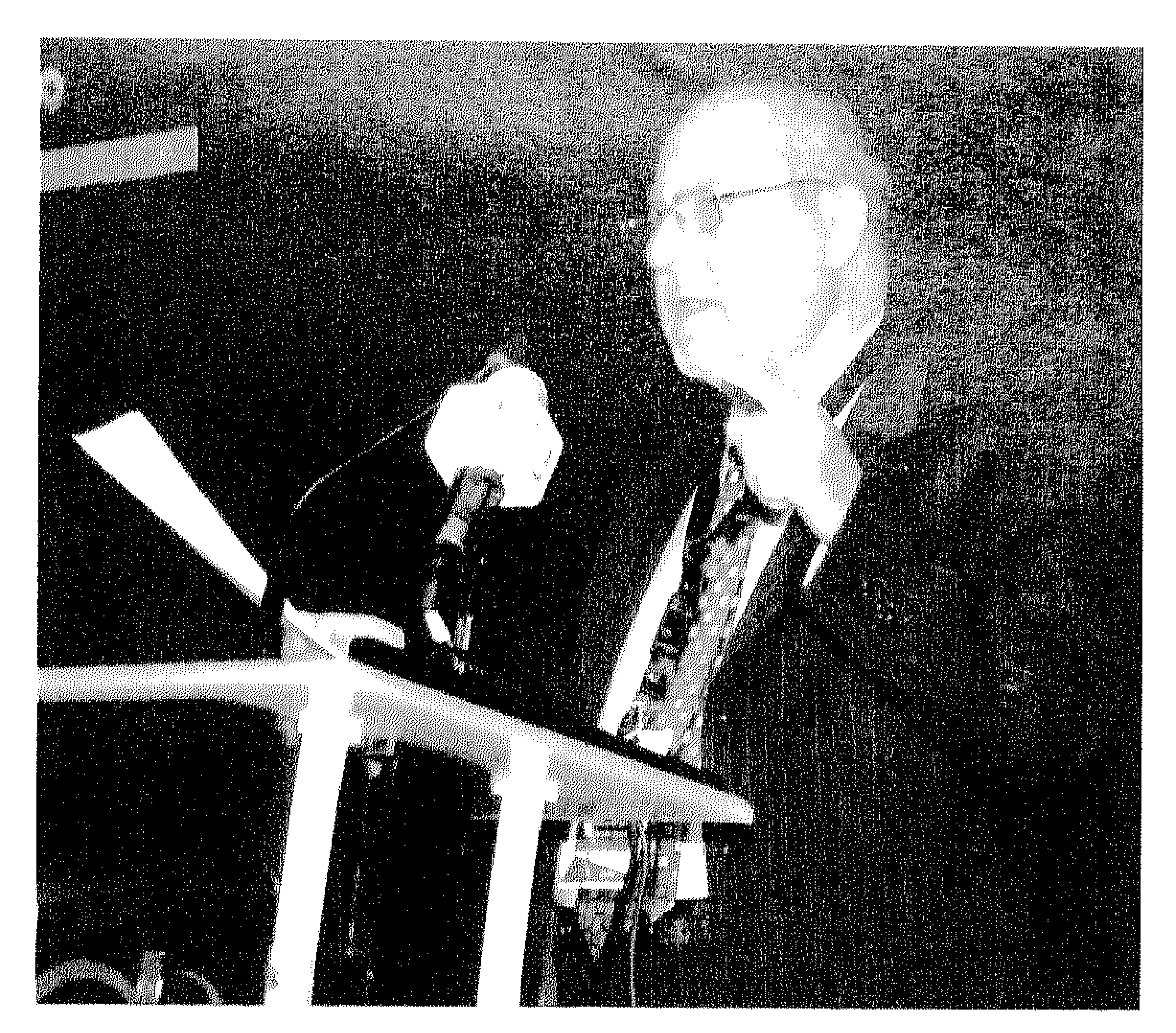
٢١- عقد دورات تدريبية لأعضاء الرابطة في مجال الاستثمار الأمثل لوسائل الإعلام والاتصال.

٢٢- إعداد ملف سنوي لنشاطات المكاتب، ونشرها في موقع الرابطة في الشبكة العنكبوتية.

٢٣- توجيه الشكر والتقدير لأعضاء اللجنة التحضيرية على الجهود التي بذلوها في إعداد المؤتمر وخاصة الأستاذ الدكتور عثمان أوزتورك.

٢٤- توجيه الشكر لقناة المجد الفضائية لإسهام بعثتها في تسجيل جميع وقائع المؤتمر.

٢٥- رفع برقية شكر وتقدير لكل من: رئيس الجمهورية التركية، ورئيس الوزراء، ورئيس بلدية بايرام باشا (فرع بلدية إسطنبول)، لما وجدته الرابطة من تسهيلات واستضافة كريمة في هذه الدورة.



كلمة رئيس الرابطة في المؤتمر

وقد ألقى الدكتور عبدالقدوس أبوصالح رئيس الرابطة الكلمة الآتية في المؤتمر:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام البلغاء وأخطب الخطباء وسيد المرسلين وخاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: فيا ضيوف المؤتمر وأعضاءه الأكارم! إنه ليسرني أن أرحب بكم أجمل ترحيب باسم رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وأن أشكركم على ما بذلتم من جهود لحضور مؤتمر الهيئة العامة الثامن الذي تعقده الرابطة بعد نحو عشرين عاما من إنشائها، وبعد أن أصبحت من أكبر الهيئات الأدبية في العالم العربي والإسلامي، وهي الهيئة التي تتفرد بأنها تشتمل على ثلاثة عشر مكتبا في أنحاء العالم العربي والإسلامي، تختلف في أجناسها ولغاتها، ولكنها تصنع نسيجا متوحدا من الأعضاء الذين يؤمنون بالأدب الإسلامي ورسالته الخيرة.

وقد رأى مجلس أمناء الرابطة أن يجدد في منهج الندوة التي تعقد عادة في مؤتمرات الهيئة العامة، فلم يجعلها ندوة عامة، يطرح فيها موضوع يكتب فيه من شاء من أعضاء الرابطة، بل اختار موضوعا محددا يدور حول أهمية الإعلام وأثره في مسيرة الرابطة، وعهد مجلس الأمناء بهذا الموضوع إلى الأستاذ الدكتور أحمد حسن محمد مستشار الإعلام في الرابطة، على أن تتاح الفرصة للاستماع إلى المداخلات والتعليقات والأسئلة بعد الاستماع إلى الكلمة الرئيسية.

أيها الإخوة الأكارم:

لقد بُذلت جهود في إعداد المؤتمر الثامن للهيئة العامة فاقت ما بذل في المؤتمرات السابقة، وهي جهود بشرية ومالية. فأما الجهود البشرية فقد بذلها المسؤولون في مكتب البلاد العربية وفي المكاتب الإقليمية للرابطة.

وقد انصب الجهد بصورة رئيسية على المكتب الإقليمي للرابطة في تركيا، وهو المكتب الذي يستضيف مؤتمر الهيئة العامة للمرة الثالثة منذ إنشائه برئاسة الأديب الكبير الأستاذ علي نار. وهنا أتوجه بالشكر الجزيل إلى سعادة الأستاذ الدكتور عثمان أوزتورك نائب رئيس المكتب الإقليمي في تركيا فقد حمل على عاتقه معظم الأعباء التي اقتضاها التحضير لهذا المؤتمر في ظروف شاقة، وعلى مدى ما يزيد على الشهرين من الجهود المتواصلة.

ولم يكن الجهد البشري قاصرا على المسؤولين في الرابطة، بل لقد حملتم أنتم يا أعضاء المؤتمر جانبا كبيرا من هذا الجهد المشكور، إذ تركتم بلادكم وأعمالكم، وترك معظمكم أهلهم في سبيل حضور هذا المؤتمر الذي يعتمد عليكم بالدرجة الأولى، وإلا فما المؤتمر وما الرابطة دون أعضائها على مختلف درجات العضوية فيها؟!..

أما الجهد المالي فهو أيضا جهد مشترك بين مسؤولي الرابطة وأعضاء المؤتمر، وإن كان العبء الأكبر يأتي على حساب الرابطة وليست تعوّضه اشتراكات المسهمين في المؤتمر من الأعضاء العاملين رغم أنهم يمثلون العمود الفقري في رابطتهم الغالية.

وإنما قدمت الحديث عن الجهود البشرية والمالية حتى أخلص إلى إجابة عن السؤال المهم وهو «كيف نحقق من أهداف الرابطة ما يكافئ ما بذل من مجهود في عقد هذا المؤتمر؟». ومن البديهي أن أهداف الرابطة لا تتحقق بإصدار التوصيات والبيانات الختامية، وإنما قد تتحقق حين يستشعرها كل عضو في الرابطة، ويأخذ العهد على نفسه، وبينه وبين ربه أن يسهم في تحقيق ما ينبغي عليه تحقيقه أملا في ثواب الله، وإخلاصا لرسالة الرابطة التي انتسب إليها راضيا مختارا ليكون أحد العاملين على نشرها وتحقيق أهدافها النبيلة.

ولكم أتمنى وأنا في خريف العمر أو شتائه أن يكون لي من محمد إقبال شاعريته، وذلك السحر الحلال الذي يسري في قصائده، وذلك اللهب العلوي الذي يشتعل في أبياته.. لعلي أستطيع أن أبعث روحا جديدة فيكم أنتم يا أعضاء المؤتمر حتى تنطلقوا «وأنتمُ زيد على مئة» فتحدثوا في هذه الأمة نهضة جديدة، وترفعوها إلى معركة المصير بالكلمة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء.

ولن يتأتى ذلك بالتشهي ولا بالتمني، ولكنه يدرك بكدّ اليمين وعرق الجبين، واليقين اليقين بقول سيد المرسلين مخاطبا كعب بن مالك رضي الله عنه «إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه».. فإن فاتكم الجهاد بالسيف فلا يفوتنكم الجهاد باللسان. واللسان اليوم هو القلم الذي يرشح بالخير أو يرشح بالشر.

ومن هنا فإني أجتهد في تعداد أهم أهداف هذا المؤتمر مع وجود أهداف أخرى، ربما تتحقق وإن لم تدقق.

وأول هذه الأهداف هي التعارف بين أعضاء الرابطة، سواء فيما بين الجلسات، أو في أوقات الطعام أو في الرحلة الجماعية المقررة.

وثاني هذه الأهداف هي أن نتواصى بالأمور التالية:

أولا: دراسة نظام الرابطة ونشرة التعريف بها حتى يتذكر عضو الرابطة أهداف هذه الرابطة وما يستطيع أن يحقق منها.

ثانيا: دعوة الأدباء الإسلاميين والأديبات الإسلاميات إلى الانتساب إلى الرابطة.

ثالثا: دفع الاشتراكات المترتبة سنويا دون انتظار لمثل مناسبة هذا المؤتمر لدفعها.

رابعا: التواصل مع الرابطة، حضورا في مكاتبها، وإسهاما في أنشطتها، وندواتها الدورية ومؤتمراتها العالمية.

خامسا: بذل النصح الخالص للقائمين على شؤون الرابطة.

سادسا: دعم مجلات الرابطة بالإسهام في تحريرها والدعوة إلى الاشتراك فيها، ونشر الإعلانات على صفحاتها.

سابعا: إمداد الرابطة بنتاج إبداعي أو نقدي ليطبع باسم الرابطة وقد كان مما أخذ على الرابطة أنها لم تنشر من الكتب ما يناسب حجمها، وما مضى من السنوات على تأسيسها.

والهدف الثالث لهذا المؤتمر هو الإسهام في تنفيذ قرار مجلس أمناء الرابطة بأن يكون هذا العام عام الإعلام في الرابطة. وقد وضع مكتب البلاد العربية خطة عامة للإعلام في الرابطة وخطة خاصة بالمكاتب الإقليمية، ولكن ذلك لن يؤتي النتائج المرجوة إلا إذا أصبح كل عضو في الرابطة إعلاميا، يعمل على تمزيق سدف التعتيم التي مورست ضد الأدب الإسلامي في كثير من وسائل الإعلام بدافع الصراع العقدي (الإيديولوجي) أو بسبب الجهل بالأدب الإسلامي ورسالة الرابطة الخيرة.

ولعل من أهم نتائج المداولات بين رؤساء المكاتب الرئيسية والإقليمية وبين أعضاء المؤتمر مما خصص له جلستان من جلسات المؤتمر أن يتقدم أعضاء الهيئة العامة بالاقتراحات والتوصيات التي سوف يدرسها مجلس الأمناء ويقر ما يراه في كل ما يقدم منها.

وأخيرا فإني أوصي أعضاء الرابطة على مختلف درجات العضوية أن يستشعروا أخوتهم في الرابطة، وأن يتقوا الله ويراقبوه في واجباتهم نحوها، وأن يزدادوا تقاربا وتلاحماً لأن يد الله مع الجماعة. وأختم كلمتي بالتقدم بالشكر لضيوف هذا المؤتمر وأعضائه، وأثني بالشكر للمسؤولين الكرام في دولة تركيا الشقيقة، وأخص منهم سعادة رئيس بلدية بايرام باشا الأستاذ حسين يوركه الذي استضاف هذا الحفل المبارك، والشكر موصول إلى رجال الإعلام في وسائله المرئية والمسموعة والمكتوبة، وعلى رأسها قناة المجد التي أرسلت بعثة خاصة لنقل حفل الافتتاح وجلسات هذا المؤتمر العالمي الذي ندعو الله أن يحقق أهدافه المرجوة (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون).

مكتب مصر- القاهرة:

تأكيداً لفعاليات رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وما تقوم به مكاتبها الإقليمية من نشاطات ثقافية وأدبية، وإحياء لذكرى د.عبد العزيز حمودة رحمه الله، عقدت رابطة الأدب الإسلامي بالتعاون مع جمعية رابطة الأدب الإسلامي بالقاهرة المؤتمر الدولي الخامس تحت عنوان: " المشروع النقدي للدكتور عبد العزيز حمودة " في المدة من ٢٧ - ٢٩ جمادى الآخرة ١٤٢٩ هـ، الموافق ١ - ٣ يوليو ٢٠٠٨ م، وذلك تحت رعاية معالي الأستاذ د.أحمد عمر هاشم، رئيس جامعة الأزهر السابق ورئيس اللجنة الدينية في مجلس الشعب المصري.

المشروع النقدي للدكتور عبد العزيز حمودة

وقد تركز جدول أعمال المؤتمر في المحاور الآتية:

١- حول المشهد النقدي المعاصر.
٢- أهداف المشروع النقدي عند عبد العزيز حمودة.
٣- حول منهج د.حمودة في مشروعه النقدي.
٤- تقويم المشروع النقدي للدكتور حمودة.

شارك في المؤتمر نقاد من كل مصر وسورية والمغرب والجزائر والسعودية والأردن واليمن. وقدموا حوالي عشرين بحثا متخصصا في المحاور المذكورة من خلال الإنتاج النقدي للدكتور عبد العزيز حمودة وكانت وقائع المؤتمر كما يلي:

يوم الثلاثاء

٢٧ جمادى الآخرة ١٤٢٩ هـ،

الموافق١ يوليو ٢٠٠٨ م:

❖ الجلسة الافتتاحية:

- تلاوة آيات من الذكر الحكيم.
- كلمة رئيس جمعية الأدب الإسلامي، د. عبد المنعم يونس.
- كلمة رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية د. عبد القدوس أبو صالح.
- كلمة راعي المؤتمر د. أحمد عمر هاشم.

❖ الجلسة الثانية:

رئيس الجلسة د. عبد الحليم عويس، وقدم فيها:

- المنهج التحليلي عند د. حمودة، د. عادل عوض (مصر).
- النقد البلاغي العربي، د. بنعيسى بويوزان (المغرب).
- المرايا المقعرة وتأكيد الهوية، د.داود لطفي حافظ (مصر).

الجلسة الثالثة:

رئيس الجلسة د. عبد القدوس أبو صالح، وقدم فيها:

- مرايا على المرايا، د. حسن الهويمل (السعودية).
- نظرية التلقي عند د. حمودة، د.محمد إقبال عروي (الكويت).
- شعاع الرؤية، د. عبد القادر فيدوح (الجزائر).

يوم الأربعاء

٢٨ جمادى الآخرة ١٤٢٩ هـ

الموافق ٢ يوليو ٢٠٠٨ م

الجلسة الأولى:

رئيس الجلسة د. عبد المنعم يونس، وقدم فيها:

- العودة إلى الجذور، د. صلاح الدين عبد التواب (مصر).
- المرايا المحدبة وميزان النقد، د.عبد الولي الشميري (اليمن).
- استلهام التراث الأدبي، د. حسام محمد علم (مصر).
- نقد النقد من خلال المرايا المحدبة، د. عمار جيدل (الجزائر).

الجلسة الثانية:

رئيس الجلسة د. حامد أبو

أحمد، وقدم فيها:
- البنيوية رؤية إسلامية، د. وليد قصاب (سوريا).
- ملامح النظرية الأدبية العربية، د. سعد أبو الرضا (مصر).
- النص ومرجعياته، د. محمد صالح الشنطي (الأردن).

الجلسة الثالثة:

رئيس الجلسة د. سعد أبوالرضا، وقدم فيها:
- د. حمودة والبحث عن نظرية نقدية، د. حلمي القاعود (مصر).
- نحو علاج أسباب الانبهار، د.محمود مخلوف (مصر).
- الأسس المعرفية لنقد الحداثة، د. عبد الله العشي (الجزائر).

يوم الخميس
٢٩ جمادى الآخرة ١٤٢٩ هـ، الموافق ٣ يوليو ٢٠٠٨ م

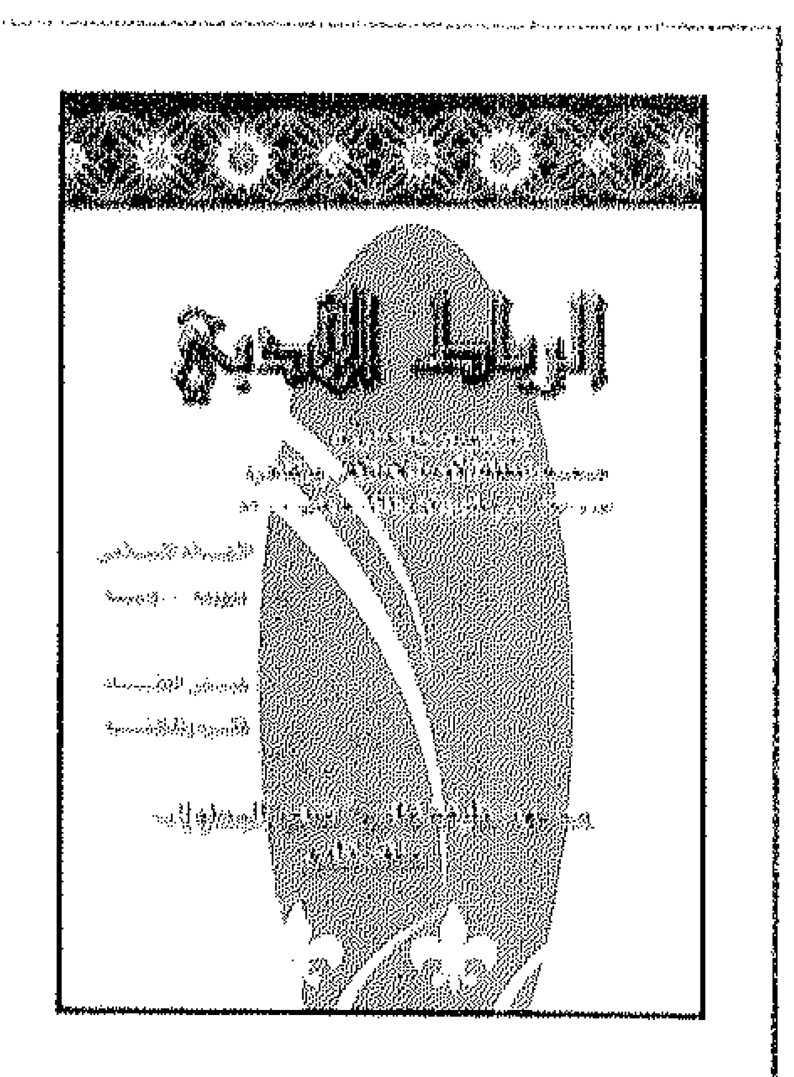
الجلسة الأولى:

رئيس الجلسة د. كاظم الظواهري، وقدم فيها:
- د. حمودة والأنطلوجيا الحديثة، د. حجاج علي (مصر)
- المرايا المحدبة والمعارك النقدية، د. محمد عبد المنعم غنيم (مصر).
- إشكالية الحداثة العربية، د.عبدالحميد الكردي (مصر).

الجلسة الثانية:
- أمسية شعرية أدارها د. زهران جبر.
- قراءة التوصيات، ومن أهمها:



١- دعوة الباحثين والنقاد الإسلاميين إلى متابعة المشروع النقدي للدكتور حمودة.
٢- دعوة أدباء الرابطة إلى دحض الشبهات والأباطيل التي وجهها بعض الحاقدين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى الإسلام والمسلمين.
٣- دعوة رابطة الأدب الإسلامي العالمية أن تواصل الاحتفاء بالرموز الأدبية التي لها عطاء متميز في ميدان الأدب الإسلامي ونقده.
٤- الدعوة إلى تبني مشروع موسوعة نقدية عربية إسلامية يستكتب فيها نقاد الرابطة وغيرهم من النقاد الإسلاميين.
٥- الاهتمام بالتراث النقدي والبلاغي عند العرب، وتفعيله في ضوء الاستفادة من إيجابيات المناهج المعاصرة.
٦- طباعة البحوث التي قدمت في هذا المؤتمر.
٧- دعوة رابطة الأدب الإسلامي العالمية إلى تبني مشروع ترجمة أبرز كتب النقد العالمية.



الرباط الأدبي

صدر عن جمعية الأدب الإسلامي بالقاهرة العدد الخامس من الرباط الأدبي وهي نشرة غير دورية، وقد ضم العدد ملفاً خاصاً عن د. الشاعر محمود خليفة غانم، ومجموعة من المقالات والدراسات والإبداع الشعري والقصصي.



مكتب السودان- أم درمان:

أقام المكتب الإقليمي للرابطة في السودان العديد من الأنشطة الأدبية، ومنها:

١) ندوة بعنوان (الدراما السودانية وخدمة قضايا الأمة في ظل التحديات المعاصرة) وهي بالتعاون بين المكتب الإقليمي، وجمعية كتاب الدراما السودانيين، عبر لجنة القصة والمسرحية والسيرة الأدبية، بقاعة الشهداء بأم درمان.

٢) تأبين الأستاذ د.بابكر البدوي دشين -رحمه الله- عضو الرابطة، ومجمع اللغة العربية، بالتعاون مع مجمع اللغة العربية بالخرطوم.

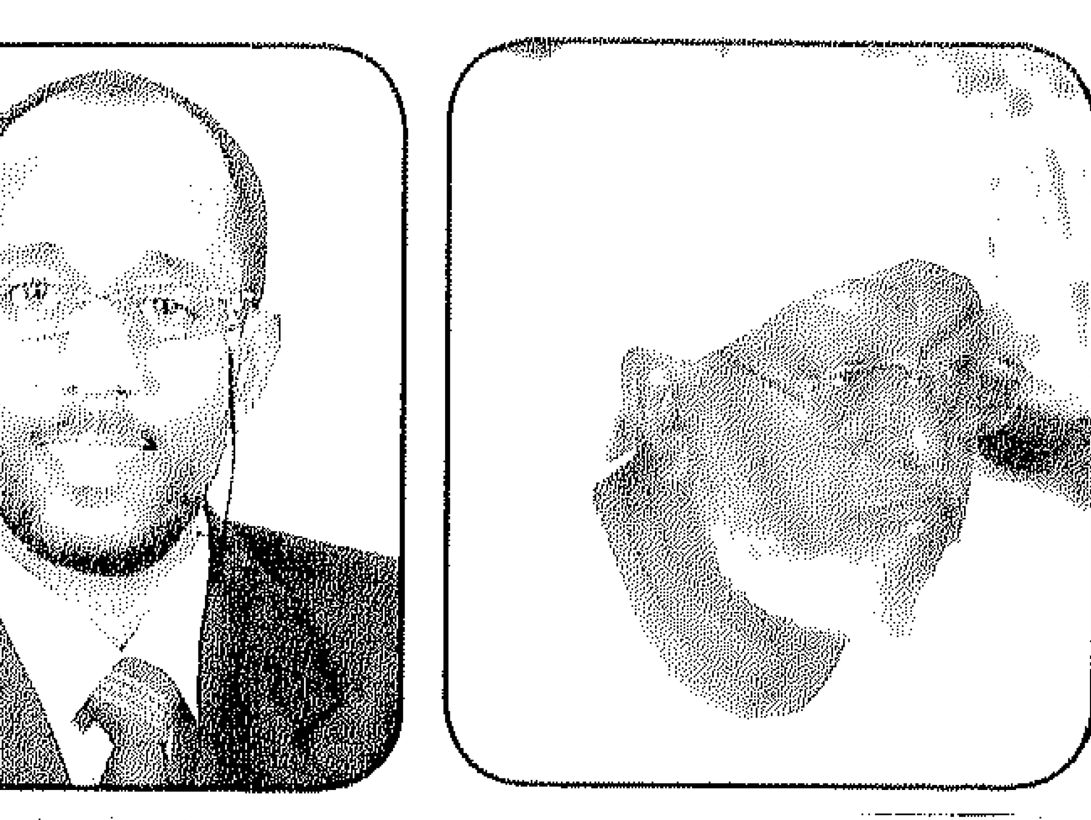
٣) ليلة شعرية عبر لجنة الأديبات المسلمات بالمكتب الإقليمي، حصرا على الشاعرات السودانيات، بقاعة الشهيد الزبير بالخرطوم.

٤) ندوة بعنوان "قراءات في نقد الأدب السوداني" بقاعة الشهداء بأم درمان أقامتها لجنة النقد الأدبي.

٥) توقيع اتفاقية مع منظمة (زاد الأسرة) لتوزيع مجلة الأدب الإسلامي ومطبوعات الرابطة الأخرى للأعضاء، بجانب النشرات التعريفية بالرابطة.

٦) طباعة كتاب يحتوي على فاعليات أسبوع الأدب الإسلامي الثالث بمشاركة جامعة أم درمان الإسلامية.

٧) تكوين جمعية الأدب الإسلامي بكل من جامعتي القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، وجامعة الخرطوم، ويتم الآن العمل لتكوين جمعية مشابهة بجامعة العلوم والتقانة بأم درمان، وجامعة أم درمان الإسلامية.



د. محمد صالح عثمان   د. جمال نور الدين

٨) ندوة تلفزيونية عن الأدب الإسلامي (تلفزيون ولاية الخرطوم) مع رئيس المكتب الإقليمي الأستاذ د.محمد عثمان صالح، ونائب رئيس المكتب الإقليمي الدكتور جمال نور الدين إدريس، والدكتور علي الريح جلال الدين عضو الرابطة.

٩) لقاء إذاعي (إذاعة أم درمان) مع رئيس المكتب الإقليمي الأستاذ د. محمد عثمان صالح، ونائب رئيس المكتب الإقليمي د.جمال نور الدين إدريس.

١٠) لقاءان صحفيان بصحيفة الخرطوم حول مشروعات وهموم الرابطة مع نائب رئيس المكتب الإقليمي الدكتور جمال نور الدين إدريس.

بحث شؤون الرابطة في ماليزيا

قام د. خالد حسن هنداوي مسؤول شؤون الرابطة في قطر بزيارة إلى ماليزيا، واجتمع خلالها مع د. صديق بابا وبحضور كل من: د. منجد مصطفى بهجت، ود. علاء حسني المزين، و أ. شوقي، و أ. شهريزال. وتم بحث شؤون الرابطة في ماليزيا، وسبل تفعيل أنشطة الأدب الإسلامي بالتواصل مع أعضاء الرابطة، والتعاون مع رابطة الأدباء الإسلاميين الماليزية (يابيم)، وترجمة الأعمال الأدبية من وإلى اللغة الملايوية.



د . خالد هنداوي

مكتب اليمن- محمد فقيه:

أمسية رمضانية أدبية في صنعاء..

نظم المكتب الإقليمي للرابطة في اليمن إفطارًا جماعيًا لأعضاء الرابطة وجمع من الأدباء وأساتذة جامعة صنعاء، وعددٍ من الإعلاميين في مقر المكتب، ثم أعقبته فعالية أدبية رمضانية تنوعت بين الشعر والنثر والفكر.

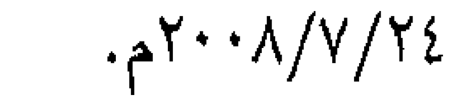
أقيمت الأمسية مساء الخميس ١١ رمضان ١٤٢٩هـ الموافق ١١ سبتمبر ٢٠٠٨م، حيث رحب الدكتور / محمد أحمد غالب العامري عضو الهيئة الإدارية للمكتب بالحضور، تلاه كلمة المكتب ألقاها المهندس أحمد قائد الأسودي نائب رئيس المكتب استعرض فيها أهم الأنشطة التي أقامها المكتب، ودعا الأعضاء للتفاعل مع الأنشطة والمشاركة فيها، وكانت المشاركات الشعرية لكل من الشعراء د. عبدالحميد الحسامي، حسن الذاري، وضاح ناجي مُزيّد، أحمد هادي جمال الدين، محمد عبدالرازق أبو مصطفى، حسين الزراعي، محمد عبدالرحمن المقرمي، علي عبدالله الفهد، وقدم الأستاذ زيد الشامي خاطرة نثرية بعنوان في موكب الضيف المحبوب، كما تحدث المهندس أحمد الأسودي حول التنوع الثقافي.

وقد أبدى الحاضرون إعجابهم بالأمسية المتنوعة التي تعمق مشاعر الأخوة وتحقق التواصل بين الأدباء وتحيي ليالي الشهر الكريم متمنين دوام التوفيق والسداد للمكتب وللهيئة الإدارية ولجميع المشاركين.

العامري

قراءات في شعر حسن بن يحيى الذاري





الذاري

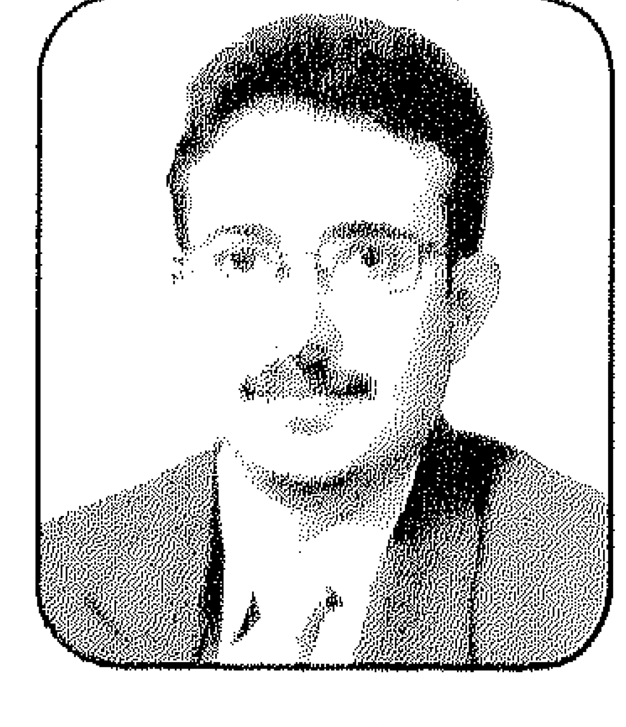
تواصلا لأنشطة المكتب الإقليمي للرابطة باليمن أقيم الملتقى الشهري بعنوان: قراءات في شعر الشاعر الكبير حسن الذاري، وذلك في ١٤٢٩/٧/٢٠ هـ الموافق ٢٠٠٨/٧/٢٤م.

افتتح الملتقى د.محمد أحمد العامري متحدثا عن الدور الأدبي الذي قام به الشاعر الذاري، فهو من أعضاء الرابطة القدماء، وممن له إسهامات كبيرة ومتنوعة في ساحة الأدب الإسلامي، وصدر له أربعة دواوين شعرية هي: من صرخات الإيمان، أنوار الفجر، قذائف اللهب، براكين الصحوة، وله إسهامات في تأليف الكتب المدرسية، وتحدث الشاعر الذاري فشكر الهيئة الإدارية للمكتب الإقليمي في اليمن على هذه الندوة التي تتناول إبداعه، وما كتبه خلال مسيرته الممتدة لأكثر من سبعة عقود، وتحدث عن نشأته والمؤثرات العديدة في تكوين شخصيته العلمية والأدبية.

ثم تحدث د. عبده الحكيمي عن طوافه في دواوين الشاعر الذاري، موضحاً مكانته في موكب الشعر العربي عامة والشعر اليمني خاصة.

ثم ألقى الشاعر الذاري نماذج من شعره، واختتمت الندوة بتعقيب الأستاذ بشير المساري بكلمة حول شعر الشاعر وما تتطلبه بعض المدارس الأدبية من متطلبات النص الشعري كجماعة الديوان مثلا، متسائلا: أما آن للشاعر بعد هذا الصوت المرتفع الصادح أن يخفف من هذه الحدة ويهمس.

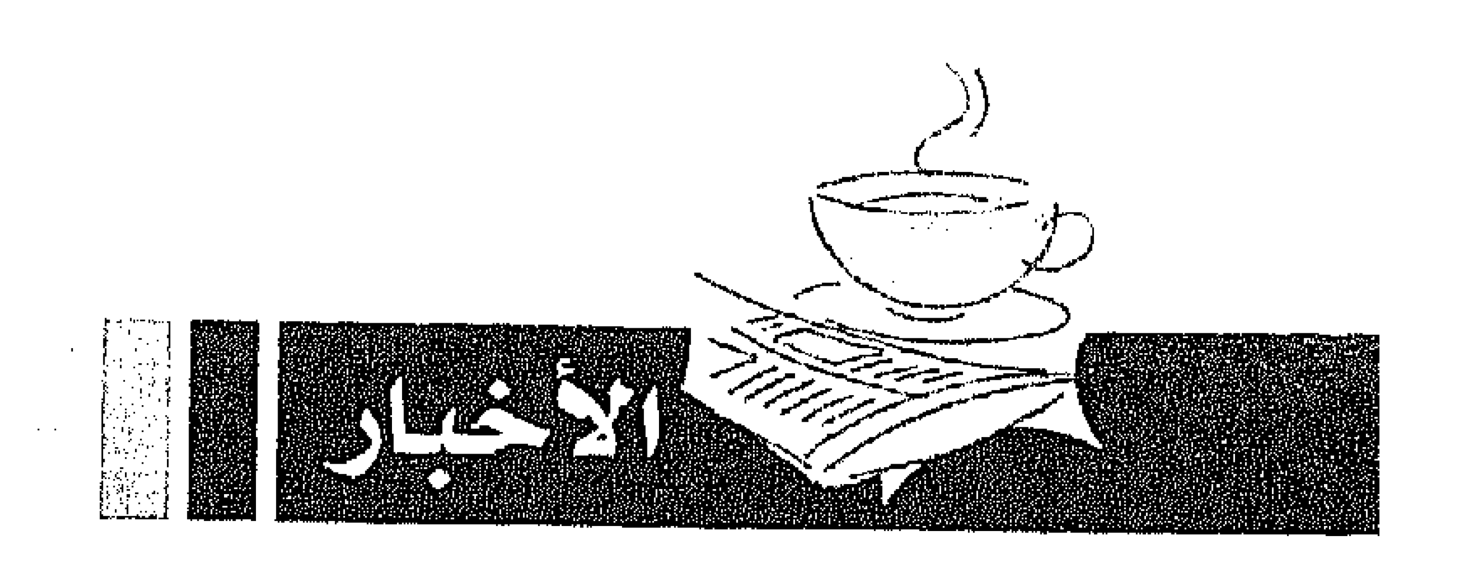
مهرجان صنعاء الرابع للقصة والرواية



المنصوري

نظمت وزارة الثقافة بالتنسيق مع نادي القصة اليمني مهرجان صنعاء الرابع للقصة والرواية، خلال الفترة من ٢٦ - ٢٨ يوليو ٢٠٠٨ م، بمشاركة ١٨٠ قاصا وروائيا يمنيا، و١٥ قاصا وروائيا عربيا، وقد دشنه رئيس مجلس الوزراء اليمني د.علي محمد مجور.

وقد شارك في المهرجان من أعضاء الرابطة، د.عبد الحميد الحسامي بورقة بعنوان «ما بعد الحداثة في القصة اليمنية »، و د. أحمد مقبل المنصوري بورقة بعنوان «ثنائية الهزل والمأساة، الفن والواقع » والأديب طه حسين الحضرمي ببحث بعنوان تجليات الخطاب الأيديولوجي في رواية الرهينة للروائي اليمني زيد مطيع دماج.



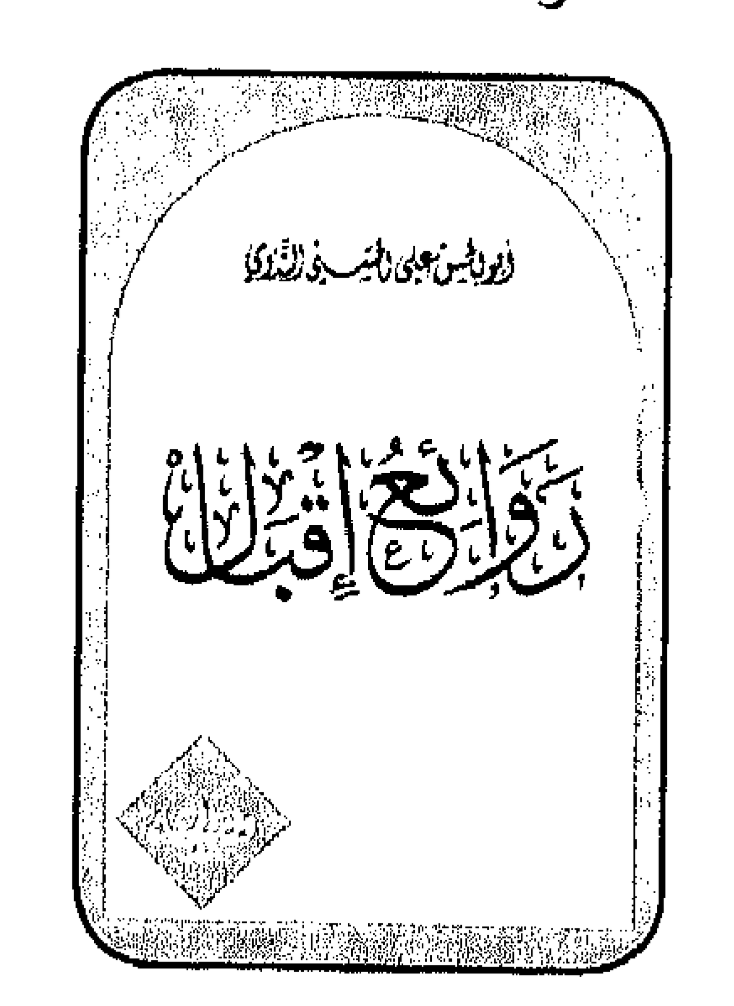
مكتب بنغلاديش- شيتاجونج:

من أنشطة المكتب الإقليمي في بنغلاديش للعام ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ م :

❖ إنشاء مجلس الأدب العربي برعاية أساتذة الجامعة الإسلامية كوشتيا المنسوبين إلى رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وهي الجامعة الحكومية الإسلامية الوحيدة في بنغلاديش وعقدت في قاعتها ندوة أدبية. شارك فيها أدباء إسلاميون من مختلف المناطق.

❖ تمت ترجمة روائع إقبال للشيخ أبي الحسن الندوي بلغة ممتازة بقلم الأستاذ محمد فرقان الله خليل العضو العامل في الرابطة.

❖ قدم الباحث محفوظ الرحمن رسالة أدبية للدكتوراه حول موضوع:"حركة الأدب الإسلامي وتطوراته" في الجامعة الإسلامية كوشتيا، وساعد المكتب الباحث في إعداد الرسالة.



مجلة "الحق" البنغالية



كتب محمد صادق:

تصدر مجلة " الحق " البنغالية عن المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في بنغلاديش غرة كل شهر ميلادي، وقد نشرت بعض أعدادها مؤخرا، (١١٥ - ١١٧) لشهر إبريل - يونيو ٢٠٠٨ م، وكل عدد ضم جملة من الموضوعات الأدبية إلى جانب الأبواب الثابتة، نذكر أبرزها فيما يلي:

❖ **أدب السيرة الذاتية:**
- حديث المسافر، محمد غلام رباني الإسلام آبادي.

❖ **قصة قصيرة:**
- تأويل حلم، د. أحسن سعيد.

❖ **رواية إسلامية:**
- حلقات أخيرة من رواية خلال نسيم النور المنعش، ديوان عزيز الرحمن.

❖ **رواية مترجمة من اللغة العربية:**
- ثلاث حلقات من رواية عمالقة الشمال للدكتور نجيب الكيلاني، ترجمة: محمد هارون الرشيد.

❖ **من فكاهيات د. أحسن سعيد:**
- الشاعر والغراب
- المال هو الوبال

❖ **واحة الشعر:**
ساهم فيها عدة شعراء بقصائدهم الجديدة، أهمها:
- ماذا يحدث باسم ترقية النساء، عبد الغني خان.
- لما قمت على عتمة الذكريات، إحسان الله.
- صورة المرأة، مسماة عصمت آرا.
- نداء من المقبرة، محمد نعمان.
- ربي ! رأيتك هناك، ميرزا روح الأمين.
- عن المسجد، د. محبوب الرحمن.
- عفوا ! يا أيها الشاعر الجليل محمد إقبال، ميم الفيصل.
- تمشي مسيرة الحياة رغم ذلك، زكية بنت عالم.
- ذلك المنزل، محمد غلام رباني،
- هو يعيش خالدا، أمين الحق شيكدار.
- معنى الحر، محمد عبد الرحيم.

❖ **ركن الأطفال:**
- ضم ركن الأطفال فعاليات أدبية متنوعة مشوقة للأطفال والناشئين، نحو: - مسابقات أدبية في الشعر، حول مواضيع: " رؤيا "، " الحجر الأسود " و" النوم "،
- مسابقات أدبية في النثر، حول مواضيع: "ليلة ساهرة "و"انطباعات عن نتيجة الاختبار " و"محبتي لمدينة الرسول ﷺ.
- مسابقة الثقافة العامة.
- منوعات: وفيها أمثال وحكم، فكاهيات وألغاز، نخبة من منظومات الناشئين.



القدس عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٩

بتكليف من سعادة الدكتور عبد القدوس أبو صالح رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية قام د. محمود أبو الهدى الحسيني بتمثيل الرابطة في الاجتماع التأسيسي للحملة الأهلية لاحتفالية القدس عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٩ التي انعقدت يوم الخميس ٣-٧-٢٠٠٨ في دمشق وكانت الجهات الداعية لهذه الحملة هي:

١- مؤسسة القدس الدولية

٢- مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

٣- مؤسسة فلسطين للثقافة

٤- راديو وتلفزيون القدس

وبدأت جلسة الافتتاح بالنشيدين الوطنيين السوري والفلسطيني وترأس الجلسة الأستاذ عبد العزيز السيد رئيس الأحزاب العربية حيث بين أسباب انطلاقة الحملة الأهلية لاحتفالية القدس عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٩ من دمشق ونوه إلى المناسبة الزمنية التي اختير لها موعد انطلاقة الحملة، إذ بتاريخ الرابع من تموز كان صلاح الدين يعد لمعركة حطين.

وقد تحدث ممثلو الهيئات والحملات المشاركة في الحملة وانقسم المجتمعون إلى ثلاث ورشات :

- ورشة العمل الأدبية (حضرها ممثل رابطة الأدب الإسلامي)
- ورشة العمل الإعلامية.
- ورشة العمل الأكاديمية .

وبين د. الحسيني في ورشة العمل الأدبية دور رابطة الأدب الإسلامي العالمية وحجمها العالمي وعضوية الآلاف من الأدباء فيها، وشمولها لرقعة تزيد على رقعة العالم العربي إلى العالم الإسلامي، ووضح أن مقاصد الحملة تتوافق مع مقاصد



د. الحسيني

رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وقد رفع إلى الرابطة اقتراحاً بجعل عام ٢٠٠٩ عام القدس، لتكون فعاليات الرابطة الأدبية ومنشوراتها منصبة على القدس الشريف، واقترح أيضا توسيع المشاركات الأهلية عبر الإنترنت، لتكون كل المواقع الحرة مضيفة لمواقعها رابط هذه المناسبة.

وذلك لتكوين اتحاد القدس الأهلي على الإنترنت.

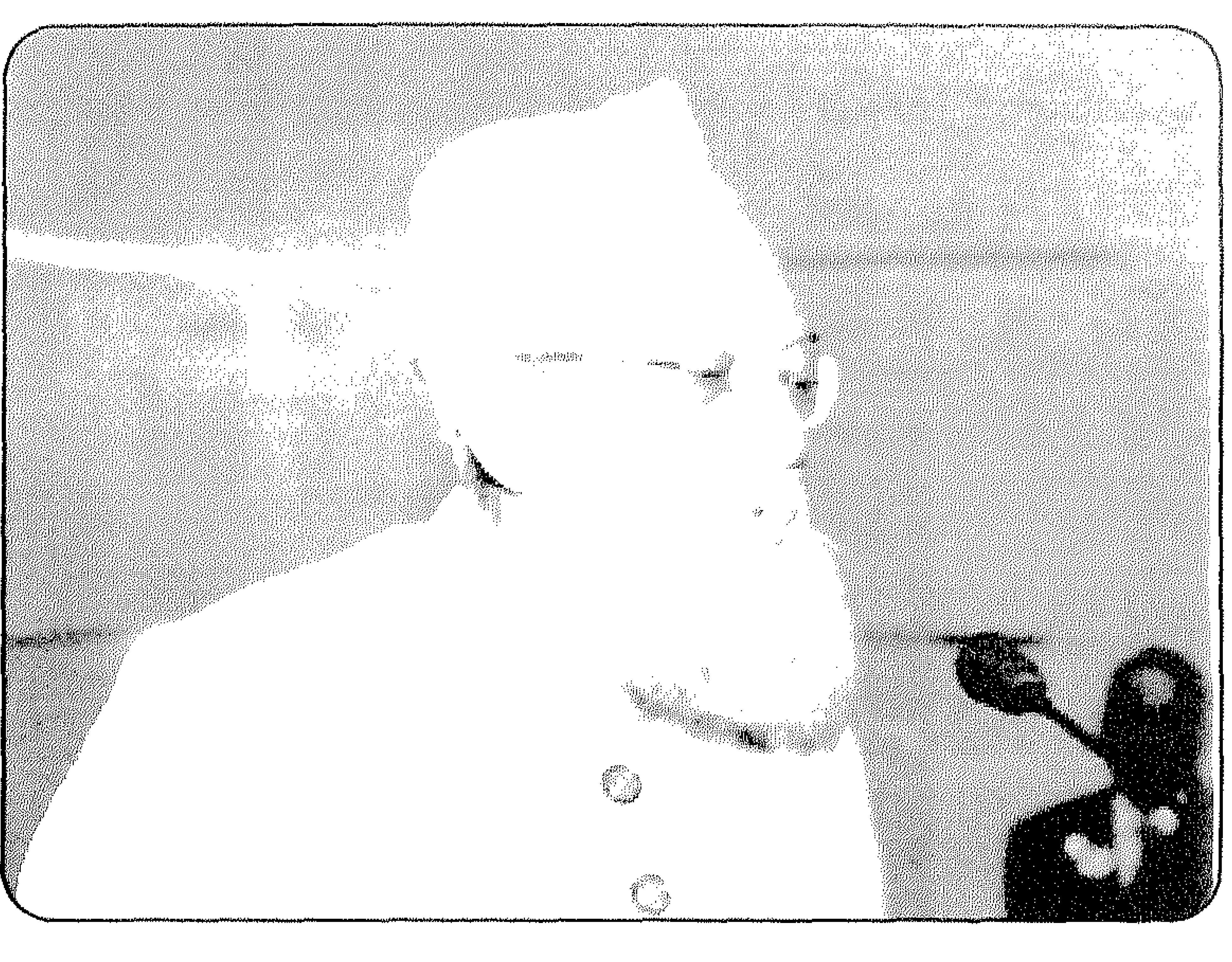
واستعرضت الورشة الأدبية أنواع الفنون السردية والمسرحية والشعرية وقصص الأطفال والأنشودة والأغنية وغير ذلك مع اقتراحات متعددة تتعلق بذلك.

وكان من أبرز المقترحات المقدمة إلى ورشة العمل الأدبية برئاسة الأستاذ عدنان كنفاني:

- الإعلان بكل الوسائل الممكنة عن دعوة الكتاب المسرحيين لتقديم أعمال مسرحية جديدة بالمناسبة على أن يكون آخر موعد لقبول الأعمال المتقدمة نهاية العام ٢٠٠٨.
- عدم اشتراط المسابقات الأدبية الشعرية تحديد فئات عمرية، وترك الباب مفتوحا للأدباء من كل الأعمار.
- نشر كل النشاطات الأدبية على شبكة الإنترنت، وتشجيع كتاب الإنترنت على المساهمة في نشر إبداعاتهم على الشبكة وعلى أوسع نطاق وباللغات المتعددة.
- الاهتمام بأدب الأطفال من خلال منشورات تعريف وتعليم وإقامة مسابقات تعنى بشأن الأطفال
- ترجمة بعض الأعمال الأدبية إلى اللغات الحية لنشرها في الدول الأخرى.



سيد محمد اجتباء الندوي في رحمة الله



فقدت رابطة الادب الإسلامي العالمية أحد رجالاتها في شبه القارة الهندية بوفاة الأستاذ الدكتور سيد محمد اجتباء الندوي في ٢٠/٦/٢٠٠٨م.

وقد ولد بتاريخ ٢٩/٩/١٩٣٢م، وفيما يأتي موجز عن مؤهلاته العلمية وخبراته العملية:

❖ المؤهلات العلمية:

- العالمية في علوم الشريعة الإسلامية، دار العلوم لندوة العلماء لكناؤ، الهند، ١٩٥٣م.
- بكالوريوس اختصاص في الشريعة الإسلامية، جامعة دمشق، سورية، ١٩٦٠م.
- الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة علي كراه الإسلامية، ١٩٦٥م، بتقدير جيد جدا مع الحصول على الوسام الجامعي للتفوق العلمي.
- دكتوراه في الأدب العربي عن مساهمة الأمير صديق حسن خان في الأدب العربي، ١٩٧٦م.

❖ الخبرات العملية:

- أستاذ اللغة العربية والشريعة الإسلامية، دار العلوم لندوة العلماء، لكناؤ، ١٩٦٠-١٩٦٥م.
- مدرس اللغة العربية في المدرسة الثانوية العامة، الجامعة الملية، نيودلهي، ١٩٦٥-١٩٧٢م.
- محاضر اللغة العربية، الجامعة الملية، نيودلهي، ١٩٧٢-١٩٧٦م.
- أستاذ مشارك اللغة العربية وآدابها، الجامعة الملية، نيودلهي، ورئيس قسم الدراسات العربية والفارسية الإسلامية، الجامعة الملية، نيودلهي، ١٩٧٨-١٩٧٩م.
- أستاذ مساعد اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٩٧٩-١٩٨٢م.
- مدير جامعة الهداية، جي بور، وأستاذ مشارك في كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٩٨٢-١٩٨٦م.
- بروفيسور ورئيس اللغة العربية، جامعة كشمير سري نكر، الهند، ١٩٨٨-١٩٩٠م.
- رئيس قسم اللغتين العربية والفارسية، جامعة الله أباد، ١٩٩٠م - حتى التقاعد عام ١٩٩٤م.

❖ المشاركات في المؤتمرات والندوات:

- شارك د. محمد اجتباء الندوي في كثير من الندوات والمؤتمرات المحلية، والدولية في الرياض ودبي ومكة المكرمة ومراكش وإستنبول والكويت وغيرها.
- وقد حصل على جائزة فخامة رئيس الجمهورية الهندية لنبوغه في اللغة العربية وآدابها عام ١٩٩١م.
- وهو عضو مؤسس لرابطة الادب الإسلامي العالمية، ورئيس المكتب الإقليمي لرابطة الادب الإسلامي العالمية في الهند، وعضو مجلس الأمناء لحين وفاته.
- عضو الهيئة الإدارية لندوة العلماء لكنؤ، والمجمع الإسلامي العلمي في لكنؤ.

❖ من مؤلفاته:

- المحادثة والتعبير العربي.
- حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية.
- تاريخ الفكر الإسلامي.
- أبطال الإسلام.
- أبو الحسن الندوي داعيا ومربيا.
- الإمام أحمد بن عبدالرحيم المعروف بـ شاه ولي الله الدهلوي ومصادره العلمية.

رحم الله الفقيد واسكنه فسيح جناته.



بابكر البدوي دشين في رحمة الله

فقدت رابطة الأدب الإسلامي العالمية واحدا من أعضائها البارزين في السودان في ١٦ مارس ٢٠٠٨م، وذلك بوفاة د. بابكر البدوي دشين.

وقد ولد بابكر البدوي في مدينة ود مدني، بتاريخ: ١٩٣٧/١/١م، ونال بكالوريوس اللغة العربية وآدابها من جامعة القاهرة فرع الخرطوم سنة ١٩٦٠م، والدكتوراة من قسم اللغة العربية بجامعة الخرطوم (تخصص الأدب).

■ **الخبرات العملية.**

- عمل في التدريس في المدارس الوسطى والثانوية وكان متعاونا بالتدريس في جامعة الخرطوم.
- انتدب للعمل مع المرحوم البروفيسور عبد الله الطيب للتدريس بكلية عبد الله بايرو المتطورة بمدينة كنو من سنة ١٩٦٤م إلى ١٩٦٧م.
- انتدب للعمل بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة إلى سنة ١٩٩٢م.
- أسند إليه إنشاء أول كلية للغة العربية بجامعة أم درمان الإسلامية،وكان أول عميد لها من ١٩٩٢م-١٩٩٨م، وأستاذاً مشاركاً بجامعة أم درمان الإسلامية ١٩٩٨م.
- وحين بلغ سن التقاعد منحته الجامعة درجة أستاذ امتياز بجامعة أم درمان الإسلامية سنة ٢٠٠٠م.

■ **ونال د. البدوي دشين عضوية عدد من الهيئات العلمية والأدبية:**

- عضوية مجمع اللغة العربية، الخرطوم. ونائب رئيس المجمع سنة ٢٠٠٢م.
- ترأس دائرة المعاجم والمصطلحات، وشارك في الإشراف على عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه ومناقشتها في جامعات داخل العاصمة وفي خارجها.
- شارك في وضع المناهج لعدد من الجامعات.
- قام بتحكيم بحوث عديدة للنشر أو الترقيات إلى درجة أستاذ مشارك أو درجة أستاذ.

■ نشرت له بحوث ومقالات في مجلات محكمة في النحو والأدب وفقه اللغة ومواضيع عامة.

رحم الله الفقيد واسكنه فسيح جناته.

فتحي أبو عيسى في رحمة الله

في النصف الثاني من شهر يونيه ٢٠٠٨م، رحل عن دنيانا العالم الأديب الناقد الدكتور فتحي محمد معوض أبو عيسى عن عمر يناهز السبعين عاما، فقد ولد في مدينة طنطا بشمال القاهرة عام ١٩٣٧، وتخرج في كلية اللغة العربية بالقاهرة وعمل مدرسا بوزارة التربية والتعليم، وحصل على الماجستير والدكتوراه من ذات الكلية عام ١٩٧٤ في الأدب والنقد، وكان موضوع رسالة الدكتوراه (الفكاهة بعد الجاحظ) .

وقد عمل في كلية التربية جامعة المنوفية، ثم عميدا لكلية اللغة العربية بالمنوفية أكثر من مرة آخرها عام ١٩٩٨ .

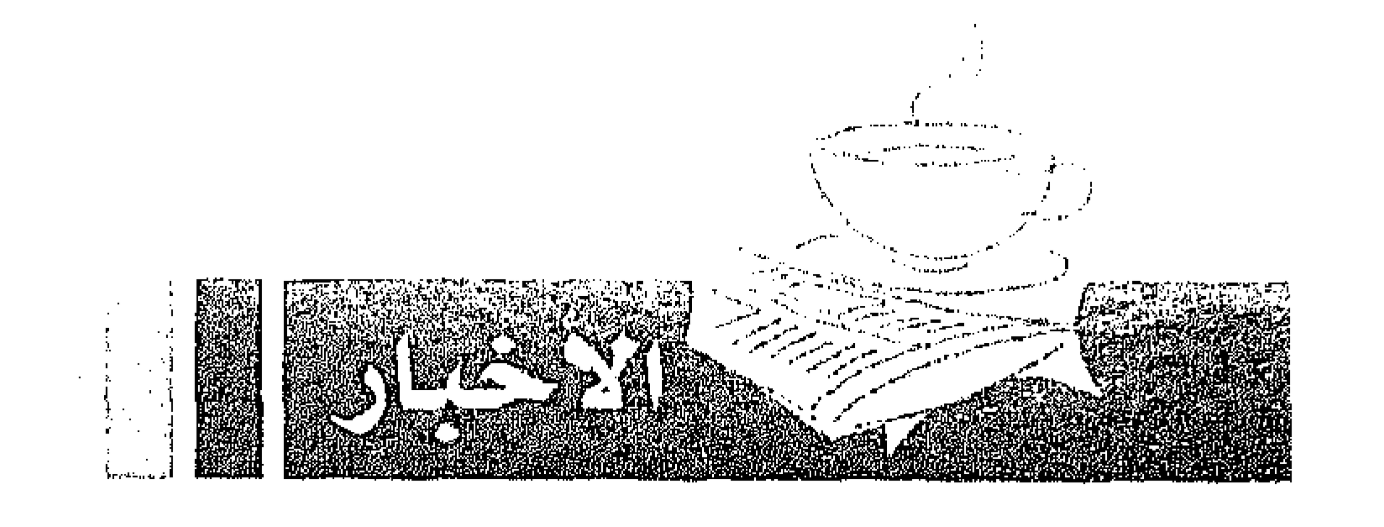
وله مؤلفات عدة منها :

- الفكاهة في الأدب العربي إلى نهاية القرن الثالث الهجري.
- في مرآة النقد العربي القديم.
- دراسة في مناهج البحث الأدبي.
- من قيثارة الشعر العربي.
- القضايا الأدبية والفنية في شرح المرزوقي لديوان الحماسة.

مثل جامعة الأزهر في العديد من المؤتمرات منها مؤتمر بجامعة عين شمس بالقاهرة ١٩٩٣، ومؤتمر بجامعة العين بالإمارات العربية المتحدة .

والفقيد من الشخصيات العلمية الذين يعتزون بلغتهم العربية الأصيلة نطقا وكتابة، وهو عضو شرف في رابطة الأدب الإسلامي العالمية، أشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه، كما كان عضوا باللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة، وعمل معارا في عدد من الجامعات العربية .

رحم الله الفقيد، وجزاه عن جهوده العلمية خير ما يجزي به عالماً قدم للعلم الكثير.



أخبار متفرقة

جائزة رئيس الجمهورية لـ فقيه

فاز الشاعر محمد أحمد حسن فقيه، بجائزة رئيس الجمهورية للشباب في الآداب والفنون في الشعر للعام ٢٠٠٧ م على مستوى الجمهورية اليمنية.

جائزة البابطين لنبيلة الخطيب

فازت الشاعرة المبدعة نبيلة الخطيب من الأردن بجائزة عبد العزيز البابطين في الكويت لأفضل قصيدة في الوطن العربي لعام ٢٠٠٧، وذلك عن قصيدتها العصفور والزنبق، وكانت مجلة الأدب الإسلامي نشرت القصيدة في عددها (٤٨).

جائزة شومان لعمرو وشبانة

منحت لجنة التحكيم العلمية لجائزة عبد الحميد شومان في الأردن لأدب الأطفال جائزة دورة عام ٢٠٠٧مناصفة بين "محمد جمال" عايش عمرو، ود. ناصر يوسف جابر "شبانة".

وأوضحت اللجنة في بيانها أن عمرو فاز بالجائزة عن ديوانه المعنون: "همس البلابل"وهو ديوان شعري موجه للأطفال ومنشور عام٢٠٠٥، فيما فاز د.شبانة عن ديوانه المعنون:"الطفل السعيد" وهو ديوان شعري للأطفال منشور عام ٢٠٠٦.

الدكتوراه لـ الستيتي

حصل الباحث أمين سليمان الستيتي على الدكتوراه في موضوع: «التغليب في اللغة العربية وأثره في تفسير القرآن الكريم، وقد أشرف على الرسالة د . بله عبدالله مدني، ونوقشت في جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان عام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

الماجستير لطلحة والعذري

حصل الباحث، إبراهيم محمد عبده سعد طلحة على درجة الماجستير بتقدير امتياز من قسم اللغة العربية والترجمة بكلية اللغات بجامعة صنعاء، عن رسالته الموسومة: «البنية المعجمية في لغة الحاسوب»

وحصلت الباحثة، إيمان حميد العذري على درجة الماجستير بتقدير امتياز من قسم اللغة العربية والترجمة بكلية اللغات جامعة صنعاء، عن رسالتها الموسومة: «البحث الدلالي في كتاب الطراز ليحيى بن حمزة العلوي – دراسة تأصيلية في ضوء علم اللغة الحديث»، وأشرف على الرسالتين أ. د. محمد عبد الله العبيدي.

مسابقة المدينة لأناشيد الطفل

أعلن كل من مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ونادي المدينة المنورة الأدبي والثقافي نتائج مسابقة استقطاب النصوص الإبداعية لأناشيد الأطفال عن المدينة المنورة،وفيما يلي أسماء الفائزين وعناوين أناشيدهم :

- الجائزة الأولى : فاطمة محمد شنون (حلم في سماء طيبة)،عضو الرابطة.
- الجائزة الثانية : تامر إسماعيل محمد حميدي (طيبة الطيبة).
- الجائزة الثالثة : اعتدال موسى حسن (تحية طيبة الغراء)،عضو الرابطة.

كما فاز بالجوائز التشجيعية كل من:

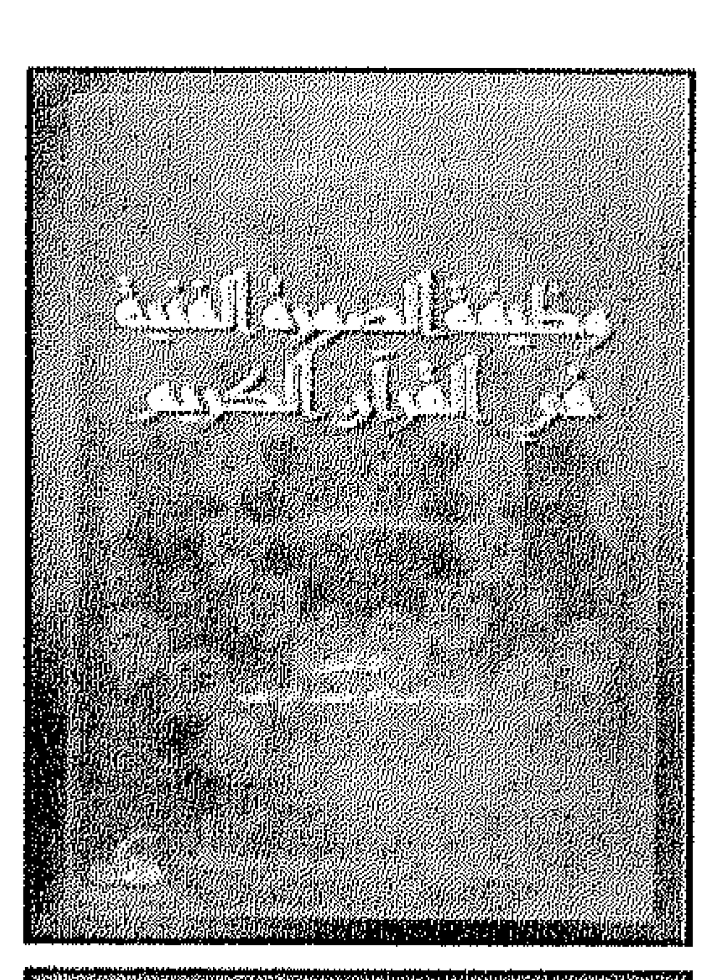
- حنان فاروق (ياجناح النور رفرف).
- عامر الدبك (عذراء البلاد).
- سليم أحمد زنجير (أحب المدينة)،عضو الرابطة.
- يحيى بشير حاج يحيى (طيبة)،عضو الرابطة.
- محمود أبو الهدى الحسيني (تغريد القلب)،عضو الرابطة.
- صبري أحمد صبري (طيبة الطيبة).
- مصطفى عكرمة (ياديار الأنصار)،عضو الرابطة.
- محمد محمد مسعود (ياطيبة يا وطن الهادي).
- أبو القاسم محمد محمد (ياطيبة ياشمس نهاري).
- محمد مغربي مكي (نشيد المدينة).
- نبارك للفائزين، ونسأل الله لهم المزيد من العطاء والإبداع والتوفيق.

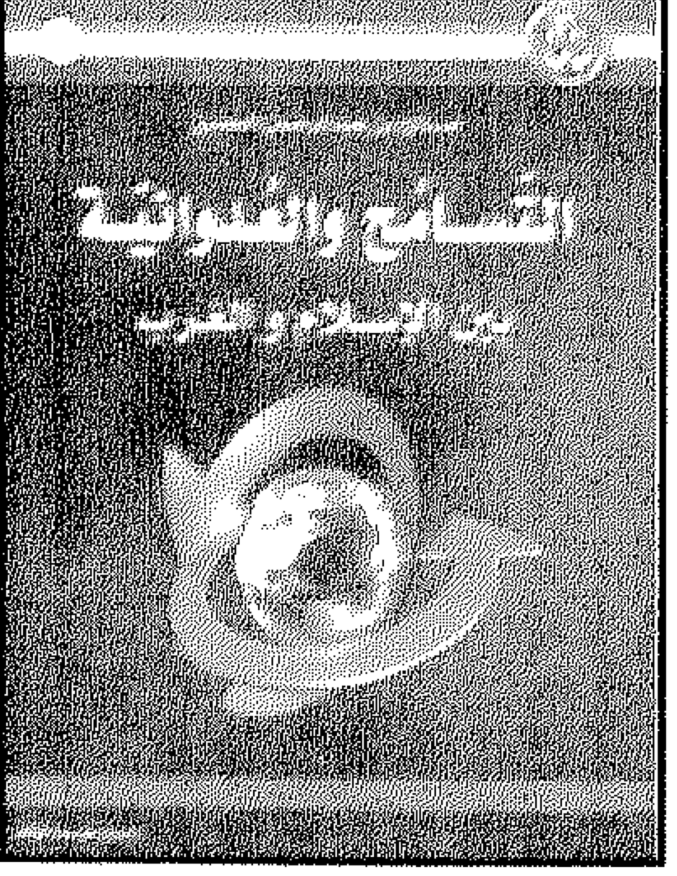
إصدارات حديثة

■ دراسات أدبية ونقدية:

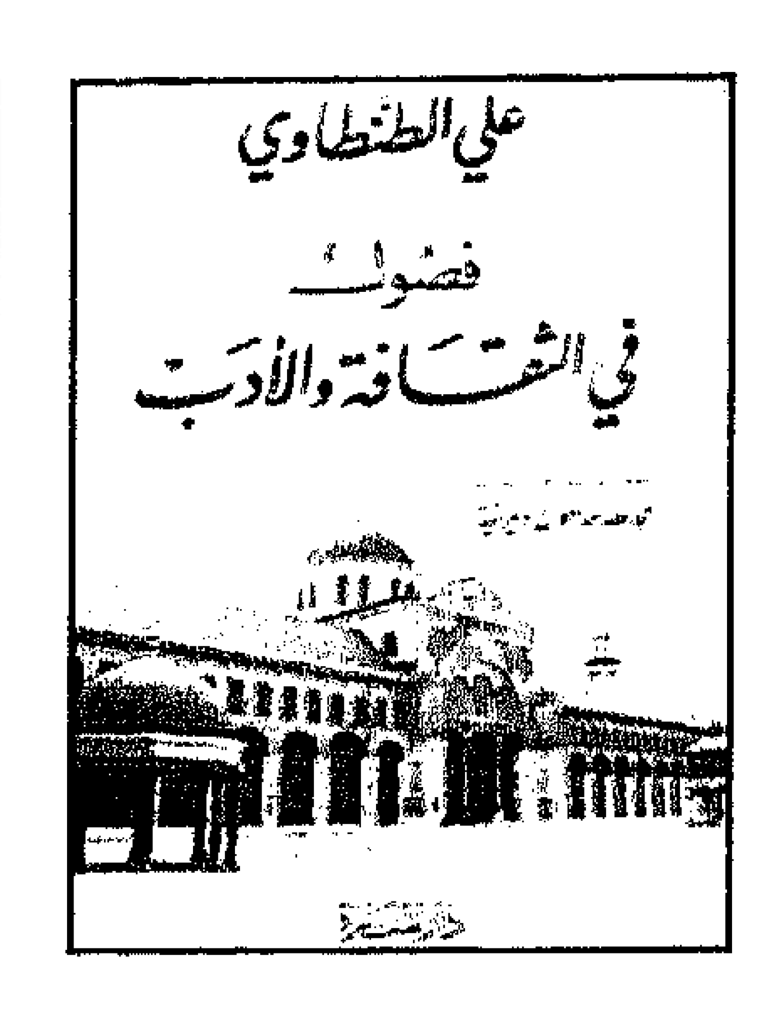
❖ وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم، د. عبدالسلام الراغب، دار فصلت للدراسات والترجمة...، ط١، حلب، سورية.

❖ صدر للشيخ علي الطنطاوي - رحمه الله - عن دار المنارة بجدة،









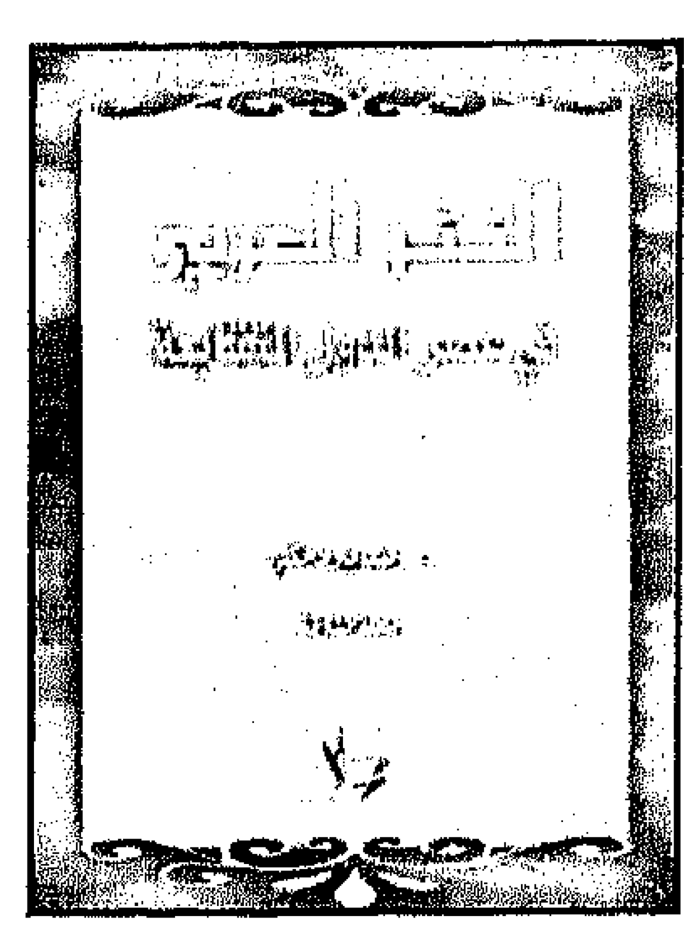
ط١، ٢٠٠٧م ثلاثة كتب جديدة من جمع وترتيب مجاهد مأمون ديرانية، وهي:نور وهداية، فصول في الثقافة والأدب، فصول في الدعوة والإصلاح.

❖ التسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب، صالح بن عبدالرحمن الحصين، إصدار مؤسسة الوقف، ط١، ١٤٢٩هـ، الرياض، السعودية.

❖ صورة مدينتين: عدن وصنعاء في شعر محمد عبده غانم، تأليف د. شهاب غانم، ط١، ٢٠٠٨م دبي، الإمارات العربية المتحدة.

❖ التناص القرآني في الريح والجذوة لحسن الوراكلي، تأليف محمد حافظ مغربي، من منشورات مجلة المشكاة المغربية، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

❖ النثر العربي في عصر الدول المتتابعة، د. زينب



بيره جكلي، دار الضياء للنشر، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، عمان، الأردن.

❖ اللغة العربية والعولمة، د. عبدالعزيز بن عثمان التويجري، من منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، الرباط، المغرب.

❖ قراءة في نصوص أدبية حديثة، تأليف د. حسين علي محمد، د. خليل أبوذياب، د. محمد عارف حسين، دار النشر الدولي، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، الرياض، السعودية.

❖ قصائد شعراء رابطة الادب الإسلامي العالمية(عرض ودراسة)، د. داود لطفي حافظ، منشورات كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر بأسيوط، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

❖ النقد الإسلامي المعاصر بين النظرية والتطبيق، د. أحمد رحماني، منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، الرياض، السعودية.

❖ كتاب الإثنينية بمناسبة مرور ٢٥ عاما على تأسيسها، والإثنينيةالجزء الرابع والعشرون في مجلدين، ولقاء في عكاظ، لندن، إصدار عبدالمقصود خوجه، جدة، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

❖ الحلقة المفقودة في امتداد عربية اللهجات السامية، عبدالرحمن الرفاعي، دار اللطائف، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

❖ صدر العدد الثاني من دورية نادي القصيم الأدبي الجديدة وقد ضم العدد جملة من الدراسات النقدية والإبداعات الشعرية والقصصية.



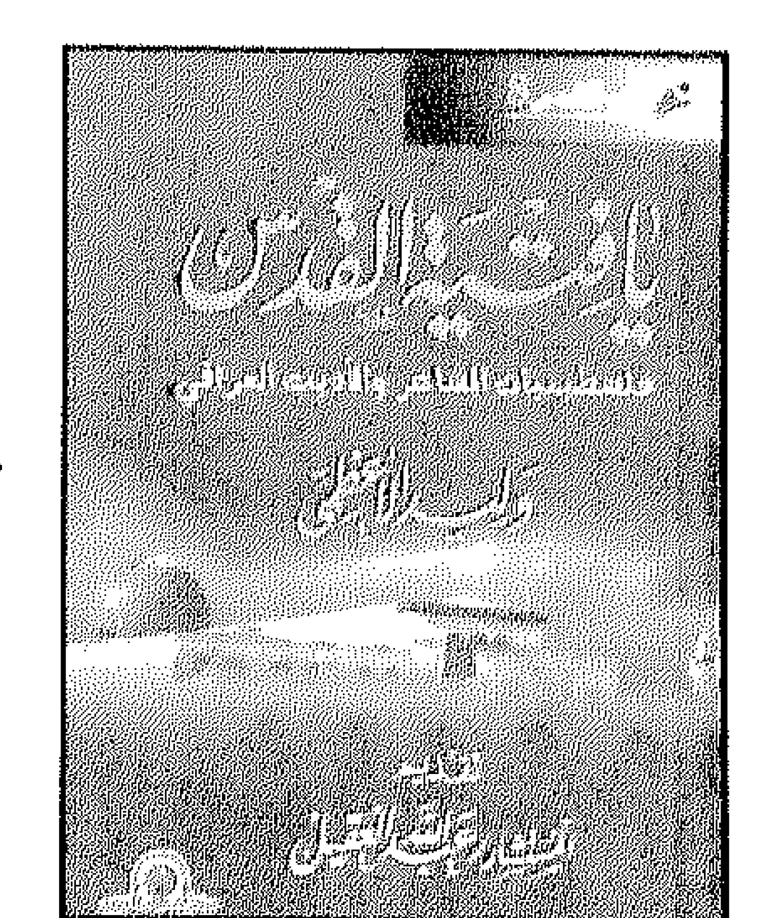
الشعر:

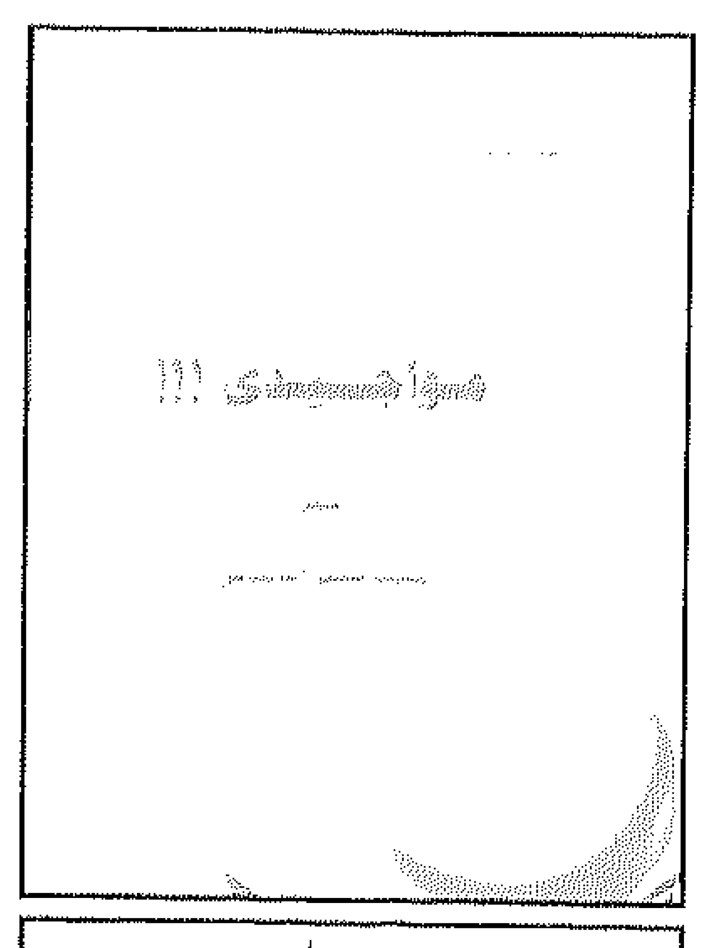
❖ صدر للشاعر محمد سليم الدسوقي، عن جريدة الأجيال المصرية في الزقازيق بمصر، ثلاثة دواوين:
- و ازمان الوصل بالأندلس، ٢٠٠٨م.
- مواجيدي، ٢٠٠٨م.
- تغاريدي، ٢٠٠٧م.

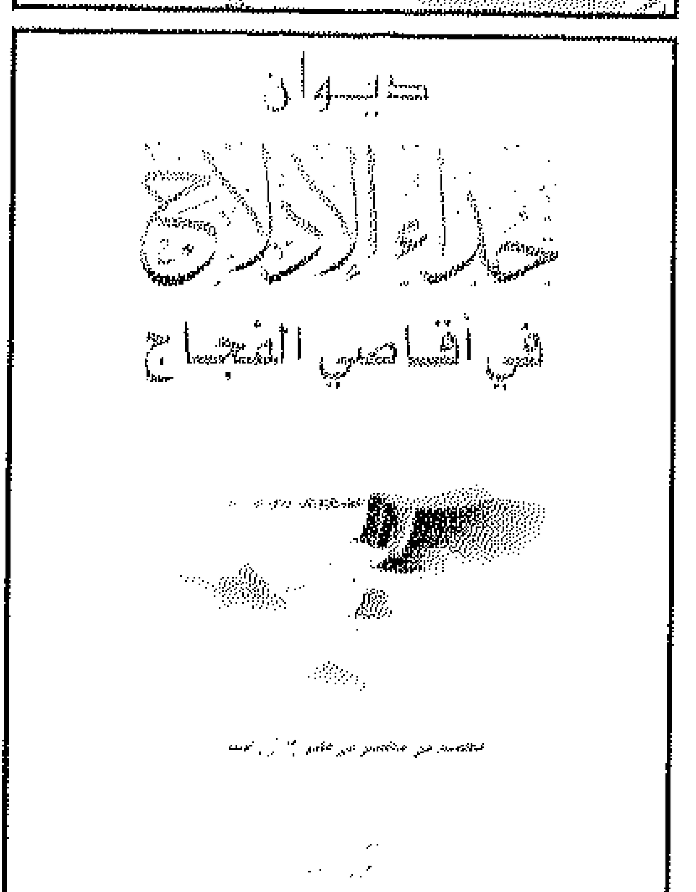
❖ حداء الإدلاج في أقاصي الفجاج، محمد بن ناصر ابن مفرح آل زيد، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، دار كنوز أشبيليا للنشر، الرياض، السعودية.

❖ صدر في سلسلة أدب القدس، عن مركز الإعلام العربي بالقاهرة:
- يا فتية القدس (فلسطينيات الشاعر وليد الأعظمي)، ط٢، ٢٠٠٧م.
- زغاريد السجون، الشيخ رائد صلاح، ط١، ٢٠٠٧م.

❖ يوم في المخابرات العامة.. صرخة فلسطيني عائد إلى وطنه، د. محمد







الشيخ محمود صيام، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

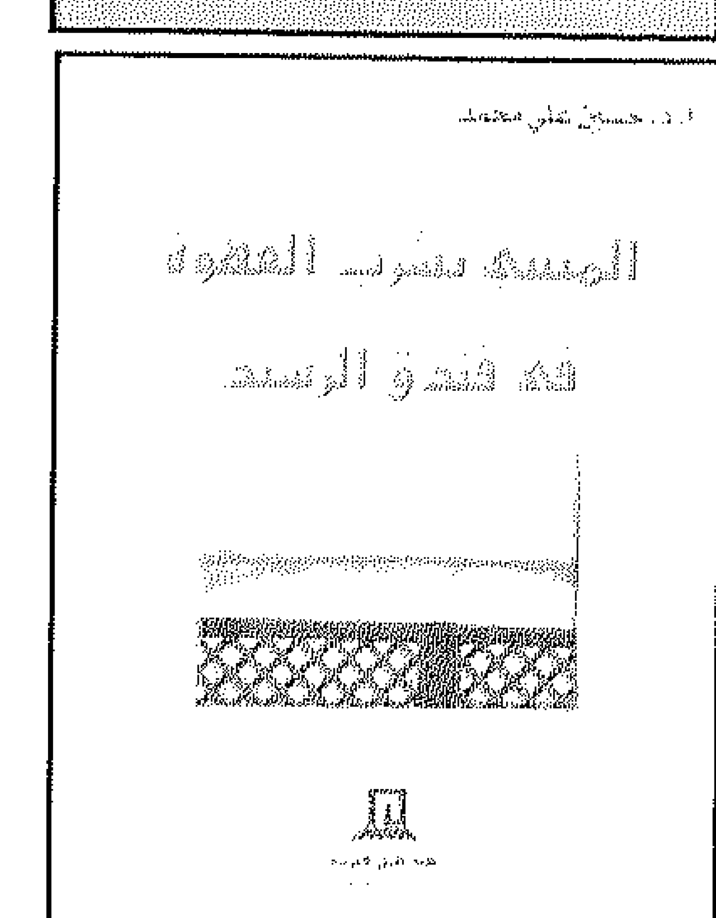
❖ الاغتيال منهج الاحتلال، د. محمد الشيخ محمود صيام، ط١، دار الوعد للنشر، صنعاء، اليمن.

❖ على هامش السمفونية الناقصة، مصطفى أحمد النجار، ط١، ٢٠٠٧م، دار الثريا للنشر، حلب، سورية.

❖ المتنبي يشرب القهوة في فندق الرشيد، د. حسين علي محمد، ط١، ٢٠٠٨م، نشر هبة النيل العربية، مصر

❖ إلى بائس، مائن عبدالكريم السليم، ط١، نشر دار عبدالمنعم، حلب، سورية.





❖ أضمومة الزمن، محمد ياسر أمين الفتوى، ط١، حمص، سورية.

❖ صدر في سلسلة كتاب الإثنينية للشيخ عبدالمقصود خوجة، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، جدة:
- الأعمال الشعرية الكاملة، للشاعر عبدالله علي الجشي.
- قليلك لا كثيرهن، للشاعر يحيى السماوي.

❖ هوامش الذات (مجلدان)، د. محمد بن سعد آل حسين، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، دار عبدالعزيز آل حسين للنشر، الرياض، السعودية.

❖ توقيعات على رمال النوى، بسام دعيس أبو شرح، من إصدارات إثنينية النعيم الثقافية بالأحساء (السعودية)، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

❖ درر بهية في مدح العربية (قصائد في مدح اللغة العربية)، اختيار وتقديم شروق محمد سلمان، ط١، ٢٠٠٧م، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.

❖ ترانيم على وتر الألم، إيمان رمزي بدران، ط١، ٢٠٠٨م، فلسطين.

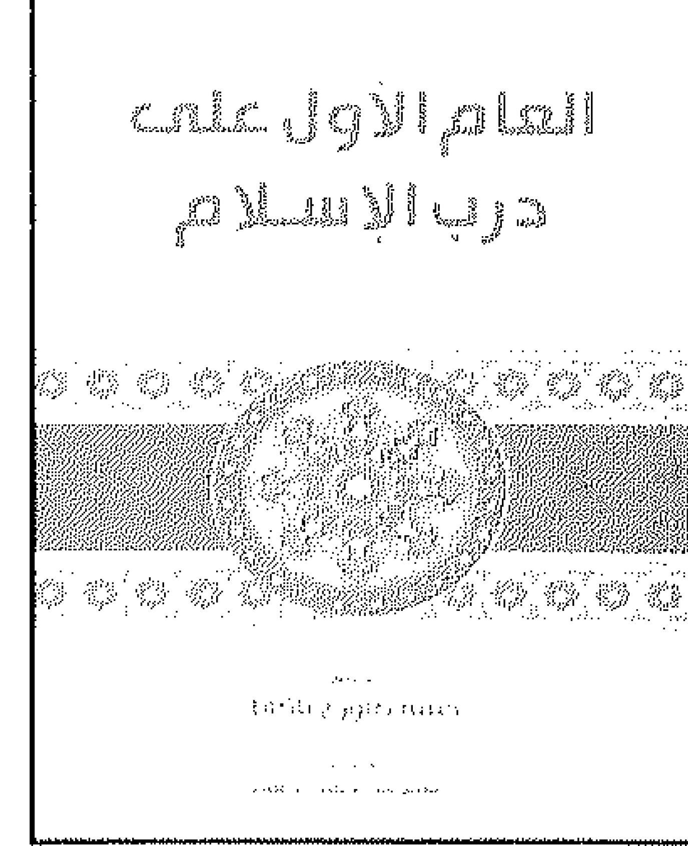
القصة:

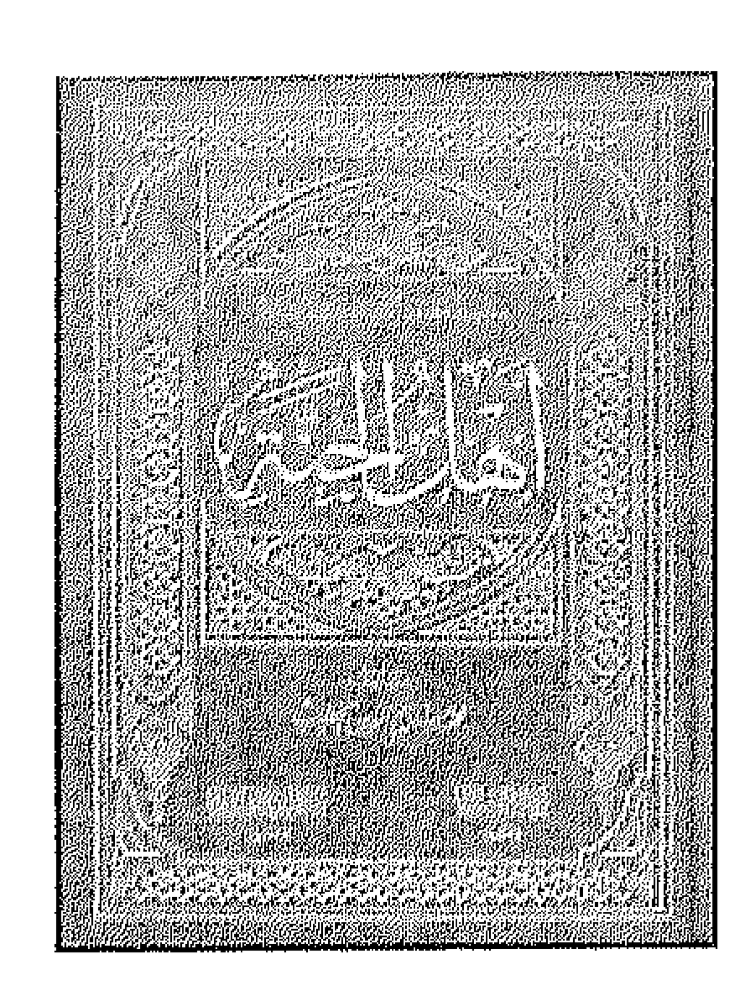
❖ صدر لمها المحمدي عن دار القاسم بالرياض، ط١:
- عفوا أم المؤمنين، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- قالت شهرزاد، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨.

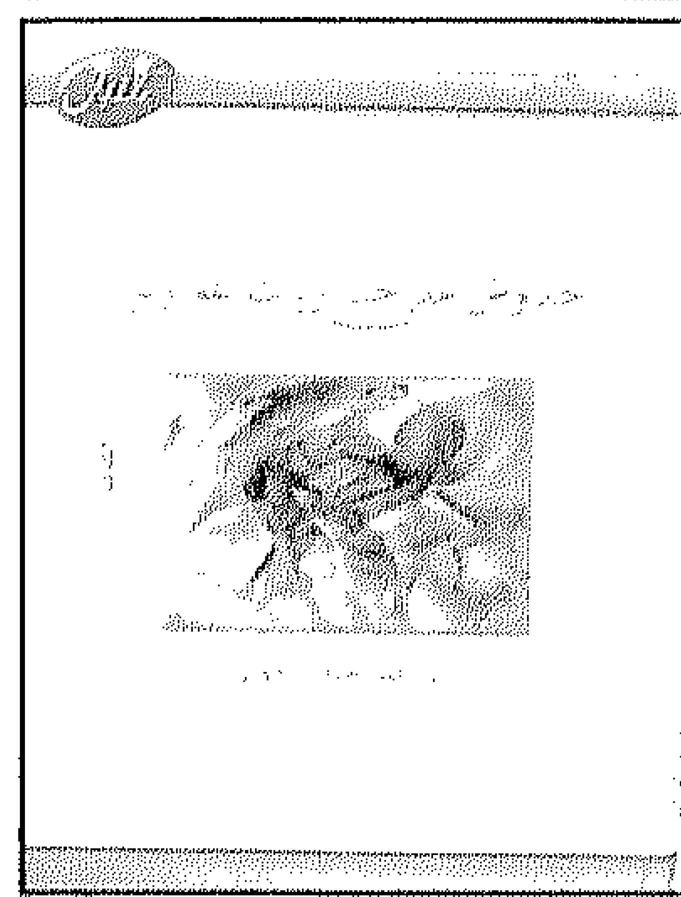
❖ أهل الجنة، سلسلة قصص الأنبياء، محمد حسام الدين الخطيب، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، دار الفيحاء، دمشق، سورية.

❖ العام الأول على درب الإسلام، حبيبة كاؤري ناكاتا، ترجمة د. سمير عبدالحميد، ط١،، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، مكتبة دار السلام، الرياض، السعودية.

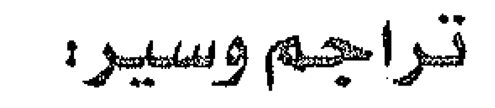
❖ قطاف العناقيد، كرم ملحم كرم، ط١،











٢٠٠٨م، دار الضاد، حلب، سورية.

❖ الدار بوضع اليد، د. حسين علي محمد، ط١، ٢٠٠٧م، دار هبة النيل، القاهرة.

❖ كرٌّ وفرٌّ، حسن الوراكلي، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، مطابع الشويخ، تطوان، المغرب.

❖ خدوش على جداريات القوارير، د. صالحة رحوتي، ط١، ٢٠٠٨م مركز نهر النيل للنشر، الزقازيق، مصر.

❖ ليلة زفاف، د، محمد عبدالله الهبدان، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م، دار طويق، الرياض، السعودية.

❖ خفايا الزمن، بهية بوسبيت، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية.

❖ طائر المئذنة، عبدالله علي السعد، ط١، ٢٠٠٨م، دار الفارابي، بيروت، لبنان.

❖ صدر للقاصة إيمان عبدالوهاب حميد، ط١، صنعاء، اليمن:

- هَجْرَنْ، من إصدارات وزارة الثقافة.
- ذنوب الملائكة، مركز عبادي للنشر، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

❖ صدر للأديب زيد الشامي، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، صنعاء، اليمن:

- خواطر وتأملات، دار الآفاق للطباعة والنشر.
- كن إيجابيا، مركز عبادي للنشر.

تراجم وسير:

❖ صدر في سلسلة كتاب الإثنينية، للشيخ عبدالمقصود خوجة، ط١، جدة:

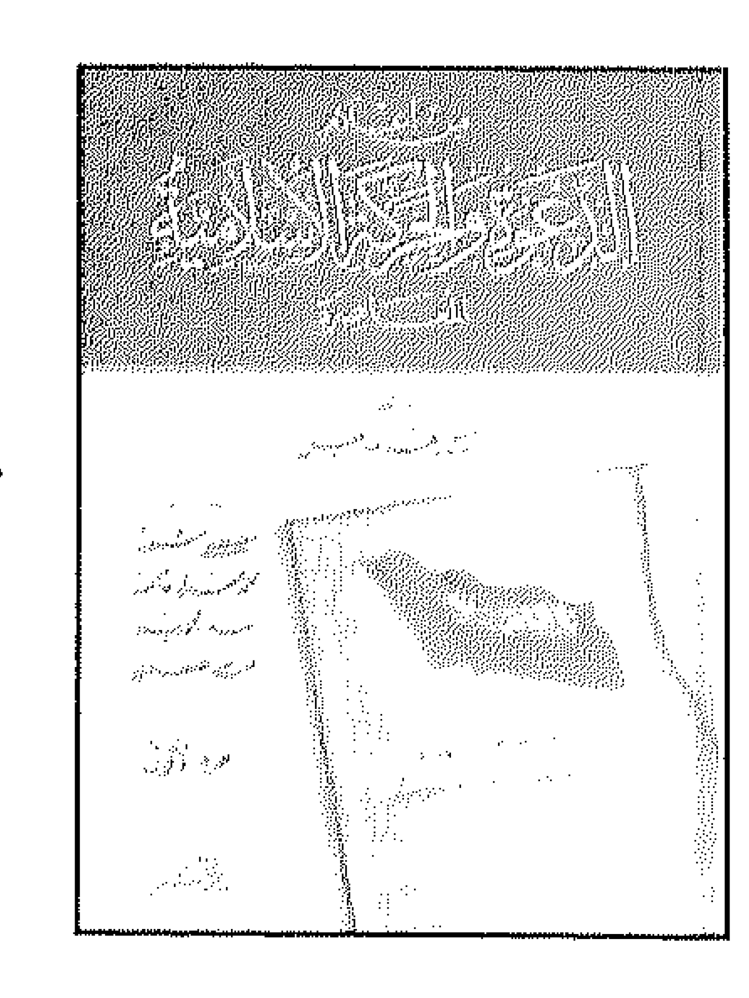
- محمد سعيد عبدالمقصود خوجة، حياته واثاره.
- محمد عبدالصمد فدا.. سابق عصره.

❖ عبدالله يوركي حلاق في معابر الذكرى والوفاء، إعداد رياض عبدالله حلاق، ط١، ٢٠٠٧م، دار الضاد بحلب، سورية.

❖ من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (جزآن)، تأليف المستشار عبدالله العقيل، ط٧، منقحة ومزيدة،، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، دار البشير.

❖ محمد بن سعد بن حسين، بيبليوغرافيا)، د. عبدالله الحيدري، ط١،، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، دار عبدالعزيز آل حسين، الرياض، السعودية.

❖ تناكا إيبيه (رائد الدراسات الإسلامية في اليابان)، تأليف



نخبة من أساتذة جامعة تاكشوك، ترجة د. سمير عبدالحميد إبراهيم، وسارة تاكاهاشي، ط١،، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، الرياض، السعودية.

❖ علماء من حلب في القرن الرابع عشر، محمد عدنان كاتبي، ط١،، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م، حلب، سورية.





الأميري الإنسان.. رؤية ولد لوالده

بقلم : هاشم منقذ الأميري

أغمض عيني وذكراك تملأ نفسي.. أتفحص أيامي معك.. أرقبك وجها خطت عليه الأيام أخاديدها.. وأحاديثك تشدني بشوق إليك، وأتساءل : لمن تركت أمانيك ورغباتك؟ وأي سر هذا الذي حملته معك؟ كنت معنى أعظم من ذاتك. وذاتاً همتها أكبر من زمانها.. والزمان - على سعته وامتداده - يضيق عنك.. كم تمنيت أن تكون السنة أكثر أياماً.. والأيام أوسع من ساعاتها.. والنهارُ لا ليل بعده !! لتستفرغ الجهد في إيقاظ الأمة لتسير على الجادة!، ولكن ليل الأمة مظلم مدلهم، والناس تأكل أعمارهم الترهات، وبعض من وسِّد إليهم الأمر يتوسدون هموم الناس وينامون كأن لا صبح ينتظرهم ولا حساب!!

أربعا وأربعين سنة عشتها بين يديك أقطف الثمار اليانعة والمثل والمكارم.. كانت مراحل عمري - وأنت تجاهد في غرس المعالي في نفوسنا - مدعاة لاكتشافات عميقة الجذور سامقة القمم.. الحق لديك هو الحق الذي يعلو ولا يعلى عليه، تهون في سبيله مغريات الحياة، وكم أقبلت عليك وأعرضت عنها وهي تلاحق خطاك، فأدرت لها ظهرك!

أجل أيها الراحل العزيز كنت تستبق الزمان فترى مالا يراه من حولك. وكنت تشحذ الهمم وتشد على السواعد.. تسدد وتقارب.. بحكمة وروية ودراية.. كنت تجد في الشعر متنفسا لآلامك وآمالك.. إنه بعض ذكرياتك وبعض ألقك وقلقك وأرقك. هكذا عرفتك.. أناتك تختلط بضحكاتك وابتساماتك.. وأنت ذاهب للبعيد البعيد دون خوف ولا نصب، فالغربة لديك ليست بعداً عن وطن أو دار أو أهل وصحب بل غربة روح! وكان عزاؤك الأسمى مناجاتك لخالقك وقربك منه.. كان المجد لديك نسبك الطاهر وأنت الحسيني.. وأن هذا النسب تكليف تصغر عنده الهمم مهما علت وعظمت.. وكثيراً ما تقول : «أنا خطّاء.. أرجو رحمة ربي» وكم أسمعتني قول محمد إقبال"«خذ نفسك إلى محمد فإنك إن لم تقصده فكل ما سواه أبو لهب..». ومع عزة النفس المنبثقة من عقيدتك وأرومتك، كان التواضع سمة من سمات حياتك كلها، حتى كان (المساكين) الذين يرونك في الحي أو السوق يرتاحون عندك، ويغلبهم الشوق إلى عناقك وتقبيلك. وكانت هذه (العزة) بساطك الممتد الذي تسير عليه وأنت تجتمع بزعيم أو ملك أو رئيس !! وما زلت أذكر قول أحد القادة العرب عنك لبعض مستشاريه «أنا لمثل هؤلاء الرجال أحتاج فلماذا تبعدونهم عني؟!»

والدي العزيز.. كلما أنّت الأيام وشحبت شموسها.. وأظلمت الليالي.. وازدادت حلكتها.. وذابت أقمارها.. وانطفأت نجومها.. وتبعثرت دقائق الوقت.. وضاقت الألفاظ بمعانيها.. كانت الحاجة أمسَّ لك ولأمثالك من أولي النهى والخير والحكم.. كنت باراً بصحبك ومعارفك تصلهم ما استطعت.. تفتح لهم الدارين قلبك ومنزلك.. تتعهدهم وتبر مناسباتهم.. تصلح ذات البين.. تصفي القلوب.. وتعين المحتاج على أيامه.. تبادر للخير ببشاشة.. وإذا أصابك من بعضهم شيء لا يسرك... تصمت وأنت تردد «أرجو أن لا تضيع المروءة بين الناس». أكتب عنك اليوم.. وكم كتبت لي ؟ وفي عيني صورة دارنا في حلب تئن جدرانها وتحن.. أرحل إليه بشوق وعلى شوك، وأنصت إلى نفسي وأنا أتمتم بحزن عميق: هناك وقف الصمت يبحث في عمق المدى عن همسة أو ضحكة عالقة في أستاره.. لقد أوهن الزمان من أحجاره.. ورمى بها محطمة في أواره.. ومضى الموت يضع ميسمه على أزهاره.. وأنت فم المجد.. وفي كبرياء المجد خلّفت ملعبا هناك للشعر والفخر ما زال شاغراً من زواره..

أبي.. كانت أعلى أمانيك أن تكون المدينة المنورة مأواك والبقيع الطاهر فراشك ومثواك، وقد حقق الله لك ما تمنيت، فاهنأ بجوارك واسعد، والله يتغمدك برحمته، ويدخلك في جنته ■

كشاف مجلة الأدب الإسلامي

فهرس الموضوعات - المجلد الخامس عشر - الأعداد ٥٦-٦٠



تابع فهرس الموضوعات - المجلد الخامس عشر - الأعداد ٥٦-٦٠



تابع فهرس الموضوعات - المجلد الخامس عشر - الأعداد ٥٦-٦٠

كشاف مجلة الأدب الإسلامي

فهرس الكتاب - المجلد الخامس عشر - الأعداد ٥٦-٦٠

اسم الكاتب	العدد والصفحة
- ابن الجوزي	٤٩/٥٧
- ابن الزبعرى	٤٨/٥٩
- أحمد إبراهيم برعي	٧٢/٥٧
- أحمد البراء الأميري	٤/٦٠ و ٩٨
- أحمد أبو شاور	٧٦/٥٨
- أحمد بسام ساعي	١٤/٥٩
- أحمد حسن الخميسي	٧٧/٥٩
- أحمد علي آل مريع	٤/٥٨
- أحمد عمر شاهين	٦٦/٥٩
- أحمد القدومي	٧٩/٥٨
- أحمد محمد علي	٩٢/٥٧
- أحمد هلال العبري	١٣/٥٩
- أدي بن آدب	٢١/٥٩
- أسامة أحمد البدر	٦٨/٥٨
- إسماعيل إبراهيم	٤٢/٥٨
- إسماعيلي علوي إسماعيل	٢٤/٦٠
- أيمن إبراهيم معروف	١٢/٥٧
- ثريا العسيلي	٩١/٥٧
- جابر سيد حسين	١١١/٥٧
- جابر قميحة	١٠٠/٦٠
- جميل حمداوي	٣٦/٥٧، ٦٢/٥٩
- جودت علي أبو بكر	١٠٢/٦٠
- حاتم عبدالمحسن غيث	٩٤/٥٩
- حسام الدين صالح	٦٠/٦٠
- حسن الأمراني	١٠٦/٦٠
- حسن علي شهاب الدين	٤٤/٥٨، ١٠٧/٦٠
- حسني سيد لبيب	٨٦/٥٨
- حسين أحمد الرفاعي	٨٩/٥٩
- حسين عبدالهادي	١١١/٥٧
- حياة خطابي	٨٨/٦٠
- حلمي القاعود	٤/٥٩
- حيدر البدراني	١٠٨/٦٠
- حيدر الغدير	١٠٩/٥٨، ١٠٩/٦٠
- خالد سعود الحليبي	٣٣/٦٠
- خالد سعيد عبدالمعبود	٥٧/٥٧
- خليل أبو ذياب	٩٤/٦٠
- رأفت الشرقاوي	٧٨/٥٩
- ربيع زعيمية	٤٢/٥٩
- روسني بن سامة	٥٠/٥٩
- سالم زين باحميد	١٢٦/٦٠
- سعد أبو الرضا	٢٢/٥٩
- سعد بوفلاقة	٥٧/٥٩
- السعيد السيد عبادة	٥٨/٥٩
- سلطان بلغيث	١١١/٥٧
- سليم عبدالقادر	١١٢/٦٠
- سمير عبدالحميد	٧٢/٥٨
- سمير عطية	١٠٨/٥٧
- الشريف حبيلة	٣٤/٥٩
- شقيق البلخي	٦٣/٥٨
- شمس الدين درمش	٩٦/٥٨ ، ١٣١/٦٠
- شوقي أبو ناجي	٤٤/٥٧
- شيخموس العلي	٩٧/٥٩
- صفية الهيلالي	١٢٨/٦٠
- عاطف عكاشة السيد	٥٧/٥٨
- عبادة الزوادي	٩٢/٥٨
- عبدالباسط بدر	١١٢/٥٧، ١١٢/٥٨، ١١٢/٥٩
- عبدالجواد خفاجي أمين	١١١/٥٧
- عبدالحفيظ بورديم	٥٠/٥٧
- عبدالحميد الحسامي	٢٨/٦٠
- عبدالرحمن العشماوي	١١٠/٦٠
- عبدالرحمن عوض	١٢٧/٦٠
عبدالرحمن محمد أحمد	١٠٨/٥٨
- عبدالرزاق حسين	٤٤/٥٩
- عبدالسلام كامل	٧٩/٥٧
- عبدالعاطي عبدالعزيز	٨٣/٦٠
- عبدالعزيز صالح العسكر	٥٦/٦٠



تابع فهرس الكتاب - المجلد الخامس عشر - الأعداد ٥٦-٦٠

قسيمة اشتراك في مجلة الأدب الإسلامي

المملكة العربية السعودية: ٦٠ ريالاً سعودياً للأفراد

١١٢,٥ ريال سعودي للمؤسسات والدوائر الحكومية

الدول العربية: ١٥ دولاراً أمريكياً

الدول الأخرى: ٢٥ دولاراً أمريكياً

بيانات المشترك

الاسم: ....

العنوان: ....

الدولة: .... ص.ب: .... المدينة: ....

الرمز البريدي: .... رقم الهاتف: ....

الاشتراك: ☐ سنة واحدة ☐ سنتان ☐ ثلاث سنوات

يتم الاشتراك بموجب إيداع بنكي أو شيك باسم رابطة الأدب الإسلامي العالمية في مصرف الراجحي على الحساب رقم ١٦٦٦٠٨٠١٠٠١٥١٥٤ ويرسل الشيك أو صورة الإيداع مع قسيمة الاشتراك على عنوان المجلة:

المملكة العربية السعودية - الرياض ١١٥٣٤ ص.ب ٥٥٤٤٦

هاتف: ٤٦٢٧٤٨٢ - فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦

قسيمة اشتراك إهداء مجلة الأدب الإسلامي

المملكة العربية السعودية: ٦٠ ريالاً سعودياً للأفراد

الدول العربية: ١٥ دولاراً أمريكياً

الدول الأخرى: ٢٥ دولاراً أمريكياً

بيانات المهدى إليه

الاسم: ....

العنوان: ....

الدولة: .... ص.ب: .... المدينة: ....

الرمز البريدي: .... رقم الهاتف: ....

الاشتراك: ☐ سنة واحدة ☐ سنتان ☐ ثلاث سنوات

يتم الاشتراك بموجب إيداع بنكي أو شيك باسم رابطة الأدب الإسلامي العالمية

في مصرف الراجحي على الحساب رقم ١٦٦٦٠٨٠١٠٠١٥١٥٤

ويرسل الشيك أو صورة الإيداع مع قسيمة الاشتراك على عنوان المجلة:

المملكة العربية السعودية - الرياض ١١٥٣٤ ص.ب ٥٥٤٤٦

هاتف: ٤٦٢٧٤٨٢ - فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦

بيانات صاحب الإهداء

الاسم: ....

رقم الهاتف: ....



عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية في أدب الأطفال:

- أغنية للغيمة البعيدة - ديوان شعر
- مغامرات عصفور - مجموعة قصصية
- شيماء - مجموعة قصصية
- بيض من ذهب - مسرحية
- سجين الهاء والواو - مسرحية

تطلب من:

- مكاتب الرابطة في العالم..
- مكتبة العبيكان وفروعها في السعودية

